الكتبة الصوفية



المسماه

بالجواهر السنية والكرامات الأحمدية

تأليف

سيدي عبد الصمد

داعي الحضرة الأحمدية

تحقيق وضبط وتعليق

الأستاذ الدكتور
أحمد عبد الرحيم السايح

المستشار
توفيق علي وهبة

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

المكتبة الصوفية

مناقب سيدى أحمد البدوى ﷺ

المسمّاه

بالجواهر السَّنيّة والكرامات الأحمديّة

تأليف

سيّدى عبد الصمد

داعى الحضرة الأحمدية

تحقيق وضبط وتعليق

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الرّحيم السّايح

المستشار

توفيق على وهبة

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

طبعة أولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد ـ القاهرة
ت/ ٠٥٩٢٢٦٢٠ ـ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد الصمد ، سيدى مناقب سيدى أحمد البدوى المسماة بالجواهر السنية والكرمات الاحمدية / تأليف سيدى عبد الصمد ، تحقيق وضبط وتعليق احمد عبد الرحيم السايح ، توفيق على وهبة
ـ ط ١ ـ القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٦
٢٤٠ ص : ٢٠ سم
تدمك :977-341-302-5
ا- المتصوفون ٢- احمد بن على بن ابراهيم الحسينى - تراجم
أ- العنوان

ديوى : ٢٦٩,٠٩٢

رقم الايداع : ٢٠٠٦/١٦٠٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

ان الحمد لله نحمده، ونستعينة ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله بلغ الامانة وأدى الرسالة، ودعا إلى الله على بصيرة وهدى وصراط مستقيم . ﷺ وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،

فإن من الحقائق التي لا مريه فيها : أن الإنسان لا يتأتى له أن يلج باب الله، أو يسير فى الطريق إليه ... إلا بالعبودية الخالصة لله، وحده لا شريك له . .

فإذا ما تمخضت العبودية لله سبحانه وأصبح الإنسان من عباد الله المخلصين وحقق بذلك ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[(1)] فإن الله سبحانه لا يجعل للشيطان عليه من سبيل[(2)].

وإذا ما حقق الإنسان العبودية، فإن الله يتولاه بالإمداد بالمعرفة، إنه سبحانه وتعالى يقول عن موسى وفتاه ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾[(3)].

إنه حقق العبودية، فكان ثمرة ذلك أن يغمره الله بالرحمة وأن يفيض عليه العلم، وليست وحدها هي ثمرة التحقق بالعبودية، بل أن للتحقق بالعبودية ثماراً كثيرة سامية .

ولقد حقق سيدنا رسول الله ﷺ العبودية كاملة تامة، لقد حققها في ذروتها . . فكانت صلاته، وكانت نسكه وكانت حياته بأكملها وكان موته لله رب

---

(1) سورة الفاتحة آية ٥ .

(2) الدكتور عبد الحليم محمود «المنقذ من الضلال» المقدمة ص ١١ دار الكتاب اللبناني بيروت .

(3) سورة الكهف آية ٦٥ .

العالمين، لا شريك له ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[١].

لقد حققها موفورة تامة، فآتاه الله عز وجل الدنيا والآخرة [٢] .

ولا يجهل أحد من المسلمين ـ ولا أحد من المستشرقين الذين عنوا بدراسة الحركات الإسلامية ـ أن أول متنسك فى الإسلام، هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . . وقد ترسم كثير من الصحابة الأولين خطاه، واسترشدوا بهداه، فتنسك منهم أبو ذر، وصهيب وحذيفة، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وعمران الخزاعي، وغيرهم . وكانوا أول الأمر يدعون بالزهاد، أو العباد، أو النساك، أو البكائين أو الوعاظ ولم ينكر عليهم هذا أحد .. لا صاحب الشريعة ولا أصحابه . بل أقروهم على خطتهم وفضلوهم على المستمتعين المتلذذين، واعترف لهم كثير من الصحابة بكرامات ومعارف لا تتاح لكافة المسلمين [٣].

وقد وضح ابن خلدون، نشأة هذه الطائفة، المتنسكة فى الإسلام ثم أفاض فى وصف الكشف، الذي يفوزون به على أثر هجرانهم للمادة، وفى أن هذا الكشف يكون عن طريق الشهود، وفى أن مراتبهم تمكنهم من التصرف فى العالم السفلي، تصرفا قويا .. فقال « هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة »[٤] .. وأصله أن طريقة هؤلاء القوم ـ لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور، من لذة ومال، وجاه، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة ..

---

(١) سورة الأنعام ـ الآيتان ١٦٣/١٦٢.

(٣) الدكتور عبد الحليم محمود « المنقذ من الضلال » ص١٢ بتصرف .

(٣) الدكتور محمد غلاب « التنسك الإسلامى » ص٣٣ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩١ هـ .

(٤) يشير ابن خلدون إلى التصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة، كأن هذا الاسم أطلق على هذه الطائفة فى عهد « التدوين » عندما اشتهروا بالخشونة والرجولة ولبس الصوف والاستعداد للجهاد .

وكان ذلك عاماً فى الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة [1].

ويمضي ابن خلدون فيقول «فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والإنفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا بمآخذ مدركة لهم . وذلك أن الإنسان، بما هو إنسان، إنما يتميز عن سائر الحيوان بالإدراك .. فالروح العاقل والمتصرف فى البدن، ينشأ من إدراكات وإرادات، وأحوال وهي التي يميز بها الإنسان ..

والمريد فى مجاهداته، وعباداته لابد وأن ينشأ له عن كل مجاهدة، حال نتيجة تلك المجاهدة . وتلك الحال : إما أن تكون نوع عبادة فترسخ، وتصير مقاما للمريد، وإما أن لا تكون عبادة، وإنما تكون صفة حاصلة للنفس، من حزن أو نشاط أو غير ذلك، من المقامات . ولا يزال المريد يترقي من مقام إلى مقام إلى أن ينتهي إلى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة [2].

ويوصل ابن خلدون الحديث عن الكشف والإطلاع فيقول : ثم إن هذه المجاهدة والخلوة والذكر .. يتبعها غالبا، كشف حجاب الحس، والإطلاع على عوالم من أمر الله، ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها، والروح من تلك العوالم .

وسبب هذا الكشف أن الروح إذا رجع عن الحس الظاهر إلى الباطن ضعفت أحوال الحس، وقويت أحوال الروح وغلب سلطانه وتجدد نشوة وأعان على ذلك الذكر، فإنه كالغذاء لتنمية الروح، ولا يزال فى نمو وتزايد، إلى أن يصير شهودا، بعد أن كان علما ويكشف حجاب الحس، ويتم وجود النفس، الذي لها من ذاتها .. وهو عين الإدراك فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم الربانية والعلوم اللدنية والفتح الإلهي، وتقترب ذاته تحقق حقيقتها من الأفق الأعلى .

وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لأهل المجاهدة، فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم . وكذلك يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهممهم وقوى نفوسهم فى الموجودات وتصير طوع إرادتهم [3].

---

(١) ابن خلدون «المقدمة» ص ٣٩٨ ط دار التحرير سنة ١٣٨٦ هـ القاهرة .

(٢) ابن خلدون «المقدمة» ص ٣٩٩ ط دار التحرير بتصريف واختصار .

(٣) ابن خلدون المقدمة ص ٤٠٠ .

ولا يستطيع مؤمن إيمانا صحيحا الاعتراض على هؤلاء . وقد انتهلوا جميع العناصر الأولية لتنسكهم من الكتاب الكريم والأحاديث القدسية والنبوية والسنة الغراء، فاغترفوا من هذه المنابع السامية : أصول الإيمان ومبادىء التقوى، وعناصر الذكر والفكر وقواعد التطهر الباطني وقوانين السلوك العلمي [١].

الذي لا شك فيه أن المسلمين الأولين قد طفقوا منذ فجر الإسلام يتأملون فى المثل القرآنية العليا ليتخذوا منها نبراسا يضيئون به أعماق قلوبهم ليستكشفوا فى دخائلها عناصر الأحوال الروحية التي شاهدوها ممثلة فى نبيهم، بعد أن ظفرت بالرضا الإلهي العميم .. ولقد ركزوا جهودهم الشخصية فى هذا التأمل، حتى بلغ عندهم من العمق حدا لم تظفر بمثله كافة المسلمين .. وهذا الذي سماه الحسن البصري فيما بعد «علم الخواطر والقلوب» [٢].

ومما لا سبيل إلى الريب فيه بأي وجه من الوجوه أن المصدر الأول الذي أرشد المسلمين إلى هذا الصراط السوي، وأنار لهم طريق العروج إلى رب العالمين، هو القرآن الكريم، والأحاديث القدسية .. وأن المصدر الثاني هو أقوال النبي الجليل صلوات الله وسلامه عليه، وأفعاله الظاهرية وأحواله الباطنية التي كانوا يرونها ببصائرهم، ويستشفونها بقلوبهم فيتخذون منها مثلهم العليا ونماذجهم الرفيعة وشموسهم الساطعة التي تضيء لهم سبيل الحياة [٣].

ومن هنا يتضح أن السنة المحمدية عند هؤلاء الأتقياء، ليست هي الإحاطة بالأوامر الظاهرية، والأفعال الخارجية واتباعها فحسب، ولكنها أيضاً تطبيق أصول الفضائل الأخلاقية الباطنية [٤].

فالكتاب والسنة وحياة الرسول ﷺ تطبيق نموذجي للتجربة الدينية بجميع أبعادها ولأهم الأسس التي يقوم عليها التصوف [٥].

---

(١) الدكتور محمد غلاب «التنسك الإسلامي» ص ٣٤ .

(٢) الدكتور محمد غلاب «التنسك الإسلامي» ص ٣٥ .

(٣) الدكتور محمد غلاب «التنسك الإسلامي» ص ٣٧ .

(٤) المصدر السابق د/ محمد غلاب «التنسك الإسلامي» ص ٣٦ .

(٥) أنظر:الدكتور محمد مصطفى «علم التصوف» ص ٣٤ ط مطبعة السعادة ١٤٠٣ هـ .

إن التصوف جزء جوهري من الدين الإسلامي، إذ أن الدين يكون ناقصا بدونه، بل يكون ناقصا من جهته السامية ـ أعني جهة المركز الأساسي ـ لذلك كانت فروضا رخيصة، تلك التي تذهب بالصوفية إلى أصل أجنبي « يوناني » أو « هندى» أو « فارسي» ... وهي معارضة بالمصطلحات الصوفية نفسها تلك المصطلحات التي ترتبط باللغة العربية ارتباطا وثيقا .

وإذا كان هناك من تشابه بين الصوفية وما يماثلها فى البيئات الأخرى فتفسير هذا طبيعي لا يحتاج إلى فرض الاستعارة، ذلك أنه ما دامت الحقيقة واحدة فإن كل العقائد السنية تتحد فى جوهرها، وإن اختلفت فيما تلبسه من صور [1].

ويقول الأستاذ ماسينيون : وقد بين « نيكولسون» أن إطلاق الحكم بأن التصوف دخيل فى الإسلام غير مقبول، والحق أننا نلاحظ منذ ظهور الإسلام أن الأفكار التي اختص بها متصوفة المسلمين نشأت فى قلب الجماعة الإسلامية نفسها أثناء عكوف المسلمين على تلاوة القرآن والحديث، وتقرئهما، وتأثرت بما أصاب هذه الجماعة من أحداث وما حل بالأفراد من نوازل [2].

ويذكر صاحب التبصير فى الدين : ما يمتاز به أهل السنة عن غيرهم من الخوارج والقدرية، فيذكر أن مما امتاز به أهل السنة هو التصوف والإشارات وما لهم فيها من الدقائق والحقائق [3].

فمن القرآن والسنة استمد الصوفية أول ما استمدوا آراءهم فى الأخلاق والسلوك ورياضاتهم العلمية التي قاموا عليها من أجل تحقيق هدفهم من الحياة الصوفية [4].

---

(١) الدكتور عبد الحليم محمود « الفيلسوف المسلم» ص١٠٤ط مكتبة الانجلو المصرية.

(٢) أنظر الدكتور عبد الحليم محمود « المنقذ من الضلال» ص ٢١٥ .

(٣) أبو المظفر الاسفراييني « التبصير فى الدين» ص١١٨ط عزت العطار، تحقيق الشيخ زاهد الكوثري .

(٤) الدكتور التفتازاني « مدخل إلى التصوف الإسلامي» ص ٣٨ ط دار الثقافة ١٩٧٩م .

وقد بين لنا الطوسي فى «اللمع» أن للصوفية تخصصا بمكارم الأخلاق والبحث عن معاني الأحوال، وفضائل الأعمال، اقتداء بالنبي وصحابته، ومن تبعهم . وهذا كله موجود عمله فى كاب الله عز وجل [1].

ونظرة تحليلية إلى التصوف تبين لنا أن الصوفية على اختلافهم يتصورون طريقا[2] للسلوك إلى الله، يبدأ بمجاهدة النفس أخلاقيا، ويتدرج السالك له فى مراحل متعددة، تعرف بالمقامات والأحوال وينتهى من مقاماته وأحواله إلى المعرفة بالله [3].

فالتصوف الإسلامي بقضه وقضيضة، انبثق من الكتاب الكريم، والأحاديث القدسية، والنبوية . حيث انتهله أربابه من الحياة المحمدية ظاهرها وباطنها . وقد بدأها النبي ﷺ ، وسار الصحابة رضوان الله عليهم فيها على نهجهم السامي واقتبسوا من أنواره السماوية المتلألئة دون أن يشوه جمال ذلك أجنبي أو يدنس نقاءه دخيل، لأن الاتجاه إلى السلوك الصوفي له مؤثراته الداخلية البحتة . وهى مؤثرات تتصل بالفرد من الناحية الداخلية، أكثر من أن تتصل بعامل خارجي . لابد ـ إذن ـ من أن يكون الاستعداد الشخصي الفردي الفطري موجودا مهيئا، ويكفي لأن يسلك عمليا هذا الطريق كلمة أو فكرة أو إشارة أو حادثة من

---

(١) الطوسى «اللمع» ص ٣٢ .

(٢) الطريق لغة : السبيل الذي يطرق بالأرجل والجمع طرق وأطرق وأطرقاء، وأطرقة، وجمع الجمع طرقات . وعنه استعير كل مسلك يسلكه الإنسان فى فعل محموداً كان أو مذموماً .. الفيروز أبادي «بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز» ج٣ ص ٥٠٤ ط المجلس والأصفهاني «مفردات غريب القرآن» مادة «طرق، ويقال الطريق والطريقة على سبيل الترادف . الفيروز آبادي» القاموس المحيط مادة طرق ويقال : الطريقة بمعنى السيرة والحالة، وطريقة الرجل : مذهبه «الشرتوني أقرب الموارد مادة «الطريقة» .

وقد ورد اللفظان : طريق وطريقة فى القرآن الكريم،قال تعالى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف:٣٠] . وقال تعالى ﴿ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً﴾ [طه:١٠٤]، وقال تعالى ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً ﴾ [الجن:١٦] .

وقد شاع استخدام كلمتي : طريق وطريقة عند الصوفية للإشارة إلى مراحل السلوك إلى الله . أنظر التفتازاني «مدخل إلى التصوف الإسلامي» هامش ص ٣٨ .

(٣) التفتازاني «مدخل إلى التصوف الإسلامي» ص ٣٨ .

الحوادث، فيأخذ فعلا فى سيره نحو الله تعالى : ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾[1].. هذا العزم المصمم الذي يتمثل فى هذه الكلمة الكريمة : لابد له من الاستعداد الفطري، الذي لا يغني عنه فلسفة «أفلاطونية» ولا «فيدانتا هندية» ولا «زرادشتية فارسية».. وقد يكون المتجه إلى التصوف قارئا للأفلاطونية الحديثة، أو لايكون وقد يكون على علم بعقائد «الهند» أو لا يكون ..

فالمتخصص فى الأفلاطونية الحديثة، لا يفيده تخصصه هذا فى أن يكون صوفيا، وكذلك الأمر فى المتخصص فى عقائد الهند [2].

وقد قرأ الإمام الغزالي كتب الصوفية أنفسهم، ويحدثنا بذلك فيقول : «فابتدأت بتحصيل عملهم من مطالعة كتبهم مثل «قوت القلوب» لأبي طالب المكي رحمه الله، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي اليزيد البسطامي ـ قدس الله أروحهم ـ وغير ذلك من كلام مشايخهم، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل عن طريقهم بالتعليم والسماح» [3].

ويعلق فضيلة أستاذنا الإمام الدكتور عبد الحليم محمود على كلام الغزالي فيقول : ولكن ذلك لم يجعل منه صوفيا، ولم يكن الغزالي بهذه الكتب ولا بمطالعته لفلسفة اليونان، ودراسته لها دراسة عميقة صوفيا .. ولكن تبين أن أخص خواصهم ـ على حد تعبيره ـ ما لا يمكن الوصول إليه بالتعليم بل بالذوق والحال، وتبدل الصفات ..

فليس التصوف ثقافة كسبية، تتأثر بهذا الاتجاه أو ذاك، وإنما هو ذوق ومشاهدة، يصل الإنسان إليها عن طريق الخلوة والرياضة والمجاهدة والاشتياق، بتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب بذكر الله تعالى [4].

توالت حركة التصوف بعد الصحابة عند التابعين، فى كثير من البساطة بحيث كانت مقوماتها الذاتية هي : التأمل فى آيات القرآن، ومحاولة استكشاف

---

(١) سورة الصافات آية ٩٩ .

(٢) الدكتور عبد الحليم محمود «المنقذ من الضلال» ص ٢١٧ ط دار الكتاب اللبناني .

(٣) المصدر نفسه ص ٢١٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢١٨ .

أسرارها العميقة، واقتناص مراميها البعيدة والزهادة، وكبح جماح النفس، والاعتكاف والتنفل، والتهجد [1].

وكان المتصوفة فى أول نشأتهم متفرقين، ولكنهم لم يلبثوا أن شعروا بالحاجة إلى اجتماعهم، وتأليفهم وحدة قوية، فتعارفوا واجتمعوا فريقين :

أحدهما فى البصرة .

وثانيهما فى الكوفة .

وكون كل فريق منهما مدرسة لها تعاليمها وآراؤها التي تتفق مع ميوله الفطرية [2].

تضافر هذا التكتل الطارئ مع بعض الآراء التي أعلنها المتصوفة والتي تبدو فى ظاهرها للوهلة الأولى شاذة عن التعاليم الإسلامية السلفية على تكوين نوع من العداوة بينهم وبين بعض الفقهاء المحدودي الدخل، على أن الأولين من المتصوفة، لم يكونوا يتوقعون أن تنشب الحرب بينهم وبين الفقهاء يوما ما، وأن يدس هؤلاء لهم عند الخلفاء والأمراء، وأن ينتهي بمقتل بعضهم، واضطهاد البعض الآخر ..

يقول الدكتور محمد غلاب : « وفى الحق أنه لم يكد المتصوفة يعلنون أنهم يحاسبون القلوب والضمائر وينشغلون بالبواطن دون الظواهر، حتى ثارت ثائرة الفقهاء، وهبوا يتهمونهم بالمروق على الشريعة التي تعلن فى وضوح : أنها تحكم بالظواهر والله يتولى السرائر » .. ويتابع الدكتور غلاب كلامه فيقول : « وليس الفقهاء وحدهم الذين دانوا ـ المتصوفة ـ وإنما سبقهم إلى ذلك القدرية وغيرهم من الغلاة، فرموهم بأنهم لا يقصدون من وراء تنسكهم وتصوفهم إلا الرضا بالموجود .

---

(١) الكتور محمد غلاب « التنسك الأسلامي » ص ٥٣ .

(٢) ويذكر ماسينيون فى دائرة المعارف أفسلامية أن مدرسة البصرة كان أصحابها مفطورين على النقد لا يؤمنون إلا بالواقع، وكانوا على مذهب أهل السنة، وشيوخهم الحسن البصري وملك بن دينار وفضل الرقاشي وصالح المري، وعبد الواحد بن زيد، ورباح بن عمرو القيسي « دائرة المعارف » ج ٩ ص ٣٣٠ بتصرف أما مدرسة الكوفة فتترع نزعة مثالية ومن أبرز مدرسة الكوفة سعيد بن جبير وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وهناك مدارس أخرى منها مدرسة المدينة، ومدرسة مصر، راجع الدكتور التفتازاني « مدخل إلى التصوف الإسلامي » ص ٧٨-٧٩ .

أما المعتزلة والظاهرية، فقد كانوا يجدون من غير المعقول الموافقة على ما يسميه المتصوفة «بالعشق» بين الخالق والمخلوق لأنه تظريا يقتضي التشبيه، وعمليا يستلزم الملامسة والحلول [١].

وإن الباحث يجد أن الصوفية فى القرن الثالث الهجري، اتجهوا إلى الكلام عن معاني لم تكن معروفة من قبل، فتكلموا عن الأخلاق والنفس، والسلوك، محددين طريقا إلى الله، يترقى السالك له، فيما يعرف بالمقامات والأحوال، وعن المعرفة ومنهاجها ... ووضعوا القواعد النظرية لهذا كله، كما حددوا رسوما عملية معينة لطريقتهم [٢].

ويمكن أن يؤكد الدارس للتصوف أن القرن الثالث هو بداية تكون علم التصوف بمعناه الدقيق .. واستمر هذا التصوف كذلك فى القرن الرابع بحيث يمكن أن نعتبر تصوف هذين القرنين تصوفاً إسلاميا ناضجاً اكتملت له كل مقوماته[٣] حيث دخل التصوف دور المواجد، والكشف والأذواق، وهذا الدور يقع فى القرنين الثالث والرابع، اللذين يمثلان العصر الذهبي للتصوف الإسلامي فى أرقى وأصفى مراتبه [٤].

وقد أصبح التصوف منذ القرن الثالث متميزا على علم الفقه من ناحية الموضوع والمنهج والغاية .. ولا شك أنه كان لحركة تدوين العلوم الشرعة التي سبقت تدوين التصوف أثر فى ذلك .

على نحو ما يقول ابن خلدون : « فلما كتبت العلوم ودونت، وألف الفقهاء فى الفقه وأصوله، والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة فى طريقهم، فمنهم من كتب فى الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء فى الأخذ والترك » [٥].

---

(١) الدكتور محمد غلاب «التنسك الإسلامي» ص ٥٤ .

(٢) الدكتور التفتازاني «مدخل إلى التصوف الإسلامي» ص ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٩٦ .

(٤) الدكتور أبو العلا عفيفي «التصوف الثورة الروحية فى الإسلام» ص ٩٢ .

(٥) انظر عبدالرحمن بن خلدون «المقدمة» ص٣٩٩ ط التحرير . ومما يلاحظ أنه بدأت تدوين بعض السنن فى وقت مبكر قبل نهاية القرن الأول الهجري فى عهد عمر بن عبد العزيز=

ويصف ابن خلدون المقابلة بين علمي الفقه والتصوف قائلا : «وصار علم الشريعة على صنفين : صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا، وهو الأحكام العامة فى العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم ـ الصوفية ـ فى القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها، والكلام فى الأذواق، والمواجد العارضة فى طريقها، وكيفية الترقي فيها من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم فى ذلك»[١].

ويذكر الدكتور أبو العلا عفيفي أنه «لولا التصوف لكان الإسلام كما فهمه المتزمتون من الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة، دينا خاليا من الروحانية العميقة، ومن العاطفة، وكانت عباداته ومعاملاته مجموعة جامدة من القواعد والأشكال والأوضاع، ومعتقداته مجموعة من التجريدات أقل ما يقال عنها أنها تباعد بين العبد وربه، بدلا من أن تقربه إليه، وتورث صاحبها الشك والحيرة والقلق، بدلا من الطمأنينة واليقين» [٢].

ويعلق الشيخ مصطفى عبدالرزاق على مادة «التصوف» فى دائرة المعارف الإسلامية فيقول : «ولما نشأ البحث فى العقائد والتماس الإيمان من طريق النظر أو النصوص المقدسة، وتوجهت همم المسلمين إلى التماس المعرفة على أساليب المتكلمين، أصبح الكمال الديني التماس الإيمان والمعرفة من طريق التصفية والمكاشفة وأصبح عبارة عن بيان هذه الطريقة وسلوكها»[٣] .

ويرى أهل البحث والدراسة : أن التصوف ليس أسلوبا من الأساليب يحيا الصوفي بمقتضاه وحسب، بل هو فى الوقت نفسه وجهة نظر خاصة تحدد موقف العبد من ربه أولاً، ومن نفسه ثانيا ومن العالم وكل ما فيه ومن فيه آخر الأمر ..

= المتوفى سنة ١٠١ هـ . ولكن تدوينها بالمعنى الحقيقي يقع بين سنتي ١٢٠-١٥٠ هـ وكان تدوين الفقه كذلك أثناء القرن الثاني . أما أصول الفقه فأول من صنف فيه الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وأما علم الكلام فظهر التصنيف فيه فى القرن الثاني أيضاً خصوصاً فى العصر العباسي . أنظر الشيخ مطصفى عبد الرزاق «تمهيد لتاريخ الفلسفة» ص ١٩٥-٢٠٥-٢٢٢-٢٨٨ .

(١) عبد الرحمن بن خلدون «المقدمة» ص ٣٩٩ .

(٢) الدكتور التفتازاني «مدخل إلى التصوف الإسلامي» ص ٩٧ .

(٣) الدكتور مصطفى عبد الرزاق «دائرة المعارف الإسلامية» المجلد ٩ ص ٣٤٦ ط كتاب الشعب .

فالصوفية لم يشاركوا عامة المسلمين فى نظرتهم إلى الدنيا، ولم يشاركوا الفقهاء أو المتكلمين فى نظرتهم إلى الدين، ولم يشاركوا الفلاسفة فى نظرتهم إلى الله والإنسان والعالم، ولهذا جاء التصوف الإسلامي ثورة شاملة على هؤلاء جميعا (١).

والباحث يجد أن كثيرا من أصحاب التراجم والتأريخ للمذاهب والفرق قد عد الصوفية فرقة من فرق المسلمين . ويقول الكلاباذي عن الصوفية فى كتاب « التعرف لمذهب أهل التصوف » أجمعوا على أن الدليل على الله هو الله وحده، وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل فى حاجته إلى الدليل، لأنه محدث والمحدث لا يدل على مثله (٢).

وواضح أنه بهذا التمييز فى التفكير يمكن أن يعد الصوفية فرقة من الفرق الإسلامية (٣).

وممن عد الصوفية فرقة ابن النديم فى كتاب « الفهرست » حيث قال :

١- فى المعتزلة والمرجئة .

٢- فى متكلمى الشيعة الإمامية والزيدية .

٣- فى المجبرة الحشوية .

٤- فى متكلمى الخوارج .

٥- فى السياح والزهاد والعباد والمتصوفة المتكلمين على الخطرات والوساوس (٤).

---

(١) الدكتور أبو العلا عفيفي « التصوف الثورة الروحية فى الإسلام » ص ١٠٤ ط دار المعارف ١٩٦٣م .

(٢) الكلاباذي « التعرف لمذهب أهل التصوف » ص ٧٨ ط مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري « المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين » ص ١١١ ط . الكليات الأزهرية .

(٤) ابن النديم « الفهرست » ص ٢٤٥ – ٢٦٠ ط دار المعرفة بيروت .

وذكرهم الغزالي فى كتاب المنقذ من الضلال بأنهم فرقة من الفرق الطالبة للحق : «أن أصناف الطالبين للحق أربع فرق : المتكلمين، والباطنية، والفلاسفة، والصوفية» [1].

ويقول الرازي فى «اعتقادات فرق المسلمين» : اعلم أن أكثر من قص فرق الأمة لم يذكر الصوفية ـ وذلك خطأ ـ لأن حاصل قول الصوفية أن الطريق إلى الله تعالى هو التصفية والتجرد عن العلائق البدنية وهذا طريق حسن وهم فرق» [2].

وابن الجوزي فى كتاب «تلبيس إبليس» يذكر : «أن التصوف مذهب معروف» [3].

والتصوف الإسلامي ينفرد عن سائر مظاهر الفكر الإنساني بعامة والإسلامي بخاصة، حيث أن التصوف تجربة ذاتية ومنهجه الذوق، فالتصوف فى جوهره تجربة روحية تخص الصوفي الذي يعانيها ويكابدها . مصدر هذه المعاناة إرادة عامة من الصوفي أن يتصل بالله . ولما كانت هذه الأحوال تخص من يعانيها فضلا عن أنها لا تخضع لحكم العقل ومقولاته، فإنه يحق للصوفية أن يعترضوا على كل من يحاول أن يزن تجاربهم وتعبيراتهم عنها بميزان العقل، لأن العقل وقوانينه مشترك بين الناس جميعا .

أما التجارب الصوفية فلا تخص غيرهم [4].

وإذا كانت التجربة الصوفية حال ذاتية فإنه يلزم عن ذلك نتيجتان :

١- أن تتفاوت التجارب وفقا لمقام كل صوفي فى الطريق، ووفقا للاستعداد الروحي لكل منهم، ومن ثم تختلف تعبيراتهم، وأن لا تتفق أحوالهم،

---

(١) الغزالي «المنقذ من الضلال» ص ٨٦ ط دار الكتاب اللبناني .

(٣) فخر الدين الرازي «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» ص ١١٥ ط الأمبابي .

(٣) ابن الجوزي «تلبيس إبليس» ص ١٦٥ ط مكتبة الدعوة الإسلامية .

(٤) أنظر الدكتور أحمد محمود صبحي «التصوف إيجابياته وسلبياته» ص ٣٦٥ ط عالم الفكر، ع٢ مجلد ٦ الكويت .

يقول رويم بن محمد البغدادي : الصوفية بخير ما اختلفوا، فإن اتفقوا فلا خير فيهم، ذلك أن اتفاقهم إنما يعني أنهم احتكموا إلى شيء مشترك يجمعهم : إنه العقل، تماما كما تتفق الفرقة الواحدة فى أصول عقلية تجمعهم وحينئذ لن يصبحوا صوفية [١]، ولكن هذا لا ينفي اشتراك القوم فى أصول الطريق كالزهد والخوف والرجاء وغيرها من المقامات، وكالمحبة والأنس والشهود وغير ذلك من الأحوال . ونجد أن القوم قد اتفقوا على مصطلحات معينة يطلقونها على مسائلهم وارداتهم، وعلى منهج فى المعرفة ذي ثلاث شعب حسية وعقلية وقلبية [٢].

٢- وإذا كانت النتيجة الأولى هي تفاوت التجارب وفقاً لمقام كل صوفي، فإن النتيجة الثانية هي تفاوت أحوال الصوفي الواحد في أوقاته المختلفة وفقا لاستعداده وحالته النفسية وترقيه فى الطريق . وإذا كانت نقطة البدء فى أى نشاط عقلي ـ كالفلسفة ـ أنا أفكر أنا أشك باعتبار الشك مظهرا للتفكير، فإن منطلق التجربة الروحية التي هي جوهر التصوف « أنا أريد »[٣] .

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي :

« التصوف هو المظهر الديني الحقيقي عند المسلمين لأنه المرآة التي تنعكس على صفحاتها الحياة الروحية الإسلامية فى أخص مظاهرها .. فإذا أردنا أن نبحث عن العاطفة الدينية الإسلامية فى صفائها ونقائها وعنفها وحرارتها وجدناه عند الصوفية .. وإذا أردنا أن نعرف شيئا عن الصلة الروحية بين المسلم وربه، كيف يصور هذه الصلة وكيف يجاهد طول حياته فى توكيدها وتدعيمها، وكيف يضحي بكل عزيز لديه ـ بما فى ذلك نفسه ـ محافظة وغيرة عليها، وجب أن نقرأ سير الصوفية المسلمين ونتدبر أقوالهم »[٤].

---

(١) أنظر الدكتور أحمد محمود صبحي «التصوف إيجابياته وسلبياته» ص ٣٦٦ ط عالم الفكر، ع٢ مجلد ٦ الكويت .

(٢) راجع الدكتور الشاذلي مدى انطباق الأفكار الصوفية على الكتاب والسنة ص «ج» .

(٣) انظر الدكتور صبحي «التصوف إيجابياته وسلبياته» ص ٣٦٦ ع ٢ م ٦ .

(٤) أنظر الدكتور أبو العلا عفيفي «التصوف الثورة الروحية فى الإسلام» ص ١٠٣ .

ومن أراد أن يلتمس معنى التصوف فسوف يجد ذلك فى حياة الصوفية إذ التصوف فى حقيقته سلوك عملي ..

وإنك لترى فيما سلف اتقاد الجذوة والارتقاء إلى عوالم الانشراح، ومساحات القرب، وحيث يجوب السالك رياض اليقين، وتطل نفسه على نور البصيرة الذي لا يعتريه غروب، ويتوفر لديه الوازع الداخلي، الذي لا يعقبه غياب .. وتتجلى للإنسان فيوضات الرحمة ويستشعر جمال اللطف الإلهي، وسعة العطاء الرباني، وغزارة الإفاضة السخية .

أن أولياء الله هم الذين عرفوا الله حق معرفته، وآمنوا بشريعته وعملوا بها، وجاهدوا فى الله حق جهاده .

وللأولياء كرامات لا ينكرها علماء الإسلام، ولكن بعض الصوفية غالوا فى هذه الكرامات حتى رفعوها لدرجة المعجزات، والبعض الآخر ألصق بها كثيرا من الخرافات وأدخل عليها ما يخالف صحيح الاعتقاد، وكذا ما يدخل فى علم الغيب .

إن كثيراً من كتب الكرامات والمناقب، وكتب طبقات الصوفيه تمتلىء بالكثير من الدسائس والأخبار المنكره، مما يخالف صحيح الاعتقاد ويتنافى مع مبادىء وأحكام الدين الحنيف، ولقد آلينا على أنفسنا تنقية هذه الكتب وغيرها من كتب التراث من كل دخيل واتخذنا لذلك منهجا يقوم على دعامتين هما .

١- ما خالف الكتاب والسنة أو أحدهما ضربنا عنه صفحا واسبعدناه .

٢- ما لم يخالف الكتاب أو السنة وكان موضع خلاف نبهنا عليه وبينا وجه الصواب فيه .

لأن الشوائب التى دست فى هذه الكتب أساءت إلى التصوف، وامدت أعداءه بالسلاح الذي بها جمونه به، بل إن هذه المدسوسات أو الإضافات أو الاختلاقات أساءت إلى المترجم لهم وجعلتهم هدفا للمنكرين، لذلك فإننا

ندعو العلماء والفقهاء والمفكرين وطلاب العلم وكافة المسلمين بالسير على هذا المنوال، فكل ما خالف الكتاب والسنة تركوه، ورجاء اليهم جميعا أن يبلغونا بما يكون قد فات علينا لتداركه فى الطبعات القادمة أو فيما يستجد من أعمال .

وكتاب (مناقب سيدي أحمد البدوي) مثله مثل سائر كتب الكرامات والمناقب فيه الكثير النافع، وفيه أيضا الكثير المخالف . والنافع فى الكتاب جاء فى بابين باب أخذ العهد على المريدين، وباب وصيايا السيد البدوى . فكل ما جاء على لسان السيد البدوى فهو نافع ومطابق لكتاب الله ولسنة ورسوله، ولم يرد فى الكتاب كله على لسانه رضى الله تعالىٰ عنه ما يخرج عن ذلك .

أما الروايات التى ذكرها بعض الأتباع والمريدين فكلها روايات آحاد تؤخذ بحذر، ففيها ما هو مخالف لصحيح الاعتقاد، وفيها ما هو موضع خلاف فقهي، وقليل منه ما وافق الكتاب والسنة، ونبهنا على كل فى موضعه، وما يقال عن روايات وقصص وحكايات الأتباع عاليه، يقال أيضا عن شعرهم، فقصائدهم فى معظمها إلا القليل النادر تشتمل على مخالفات شرعيه، من عقائدية وفقهية، والنادر فيها لا غبار عليه .

كما ان الشعر المنسوب للأمام البدوى نرى أنه منحول ومدسوس عليه، فالمخالفات الشرعية فى هذا الشعر كثيرة ومنكرة وقد نوهنا عنها وبيننا أننا نرى ان السيد البدوى رضى الله عنه، الذي قال فى وصاياه . كل ما هو نافع وموافق للكتاب والسنة لا يمكن أن يقول هذا الشعر المتسم بالفخر وتزكية النفس، وهذا ليس من دأب الصالحين . فالولى لا يعلن عن نفسه .

ومما يروى عن أحد الصالحين أنه كان يمتنع عن التحدث فيما يتعلق بشخصه، ولو أمكنه أن يلغى سيرته الشخصية من أذهان الناس، ولو أمكنه أن يلغى اسمه لفعل راضيا، مغتبطا، ذلك أن التسمية والجانب الشخصى الفردى فى الإنسان لا قيمة لهما إذا نظرنا إلى الآفاق العليا من الروحانية التى يتسم بها رجال التصوف وأهل الطريق .

ولذلك رجحنا استبعاد نسبة الشعر المنسوب للإمام البدوى إليه، واعتباره موضوعا من بعض محبيه جهلا منه ورغبة فى رفع قدره، فأساء إليه، وجعله عرضا لسهام ناقدية ومبغضية . وقد يكون ذلك مدسوسا من يعض أعداء التصوف لتشويه صورته و ليتخذوه ذريعة لمحاربته .

عموما كان من الضرورى التنويه عما فى هذا الكتاب من دسائس وسلبيات ومخالفات، والإشادة بما فيه من إيجابيات، ومن علم نافع يبين فضل هذا القطب الربانى، ويضعه فى موضعه الصحيح، ويدفع عنه ألسنة أعدائه، وسهام ناقديه .

رحم الله السيد البدوى رحمة واسعه وأسكنه فسيح جناته مع النبين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وجمعنا الله معهم فى مستقر رحمته إنه سميع مجيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المحققان

أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح — المستشار توفيق على وهبه

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

الحمدُ لله الذى اطلعَ انوارَ الاحَمديّة فى سَماء الشهود * وجَلا جمالها فى مرآةِ الوجود * فأشرقت انوارها حَتّى اقتبسَ منْها كلّ موجود * واكتسَبَ من كمال جمالها مَنْ هو من اهل الكلام والكمال والقبول والاقبال معدود .

اَحمَدُهُ اَن آوانا إلى رُكن شديد قوى * وانهلنا منَ المنهل العَذب الاحمدىّ الرّوى * وأوردنا بحرًا مستمدًا منَ الفيض النبوى * منه جميع العَالمين ترتوى فطابَ لنا منه الصّدورُ والورود * حَمْدًا يحلنا دار السعادَه * ومَنْحنا الحسنى وزيادَه * فى دار الخلود * واشهَدُ ان لا اله إلا الله وحدهُ لا شريك له شهادَة عبدٍ آمَن بكرامات الاوْلياء * وتغالى التقاط فرائِد الاصْفياء * ففاحَ له منْ غواليهَا مسكٌ وعنبرٌ وعود .

واشهَدُ انّ سيّدَنا محمّدًا ﷺ عبْده ورسُوله * وحبيبُه وخليله * الأوّل فى الايجاد والوجُود * المستغرِقة حقيقته الآحاد والانواع والاجناس والعقود * المحُبوّ منه بخوارق هبَاته فى الدّنيا وفي اليوْم الموعود * الذى كلّ سببٍ ونسَبٍ منقطعٌ يوْمَ القيامة الأسببه ونسَبه الممُدود * المخصُوص بخصَائص الشرف القديم والحديث * القائل كنتُ نبيًّا آخر الحديث * فيا له منْ حَديثٍ اَوْرَدَهُ الحفّاظ الاسُود * ووصّى بحفظ المواثيق والعهُود * فوْق الْوصيّةِ بالآباءِ والأبْناء والجدُود .

وعلىِ آلهِ وصحْبه ﷺ * وشيعته ووارثيه وحِزبه * المداومين على كثرة الرّكوع والسّجُود * صَلاةً وسَلامًا دائميْن متلازمينْ ما هطلت سَحائبُ الرّحمات وزجرت بوارق الرّعود * ولمعَ برق الحقّ فلاحت به المشاهدُ فى احَديّة الشهُود * وما تتابعَتْ الى ابواب عزّبة الوفود * وما ظهَرَتْ خوارق العَادات * لاهْل السّيادات والسّعادات * فانتظمَتْ جواهِرُها فى أسْنى العُقود * وما هبّتْ نسمَاتُ القرب منَ الحضْرَة الاحْمَديّة * فحرّكتْ اغصان قدُود

المشتاقين لتلك الحَضْرة النبويّه * وحملَتْ غيْثًا فيّاضًا مِنْ سَحائبِ الغيْب والجُود * فانتشَر طلّه بل وبلّه على الحَادثِ والموجُود * وانفتح به كلُّ رَتقٍ مسْدُود * وظهَرت به خوارق الوجُود * ونبت بذرُ السعَادَه * فى نفوس اهْلَ الهدَايَه * فبَلغُوا منه غاية المقصُود .

وَبَعْــــدُ

فلمّا كانَت الطّريقة الاحْمديّة واضحة يهْتدى بهَا الضَالْون * ويتوصَّلُ بهَا الى بلوغ مَقاصدهم السّالكون * وتتشرّفُ بسُلوكها الواصلون * ويتفقه باتباع عالمهَا الجاهلون * ويَتدانى منَ الرأفة والرّحَمة مَنْ همْ فى اهْلها معتقدون * ويتباعد عن ذلك الذين هم على اصحابها منكرون ومنتقدون * ويَترَقى الى مقامات الكمال والكلام مَنْ همْ لها مشيّدوُن * وينتهلُ منْ سَواكب غواديها الظّالمون * ويتوصل بدلالة داعيها الحائرون * ويتملّى بمُشاهَدة كتابَها المرقوم المقربُون * ويتنافسُ فى شرْب رحيقها الممسّك المختوم المتنافسُون * ويتغالى فى خطْبة ابكار ذوات خدورها الرّاغبون * ويَتعالى الى رُتبِ المعالى قومٌ بخدمة سيّدها مشتغلون * ولأخلاقه الشّريفةِ واصفون .

احبَبَتُ انْ اتوسّل لبلوغ مقصدى * منَالجناب الشريفِ الاحمَدى * بجمعْ شئ منَ الرسَائل والقصَائد المقدّمة ان شاء الله تعالى على احسَن الاشكال للنتائج والفوائد * سعيًا بذلكَ فى مرضات الدّال على تلك الطّريقة * عين اعيان اهْل الشريعَة والحقيقه * سيّد طائفة الأوْلياء من القرْنِ السّادسِ والى هَذا الحين .

وصَاحب الفضل على اهْل المشَارق والمغارب ذى الفضل المبين * سَنَد السّالكين * سيْدُ الواصلين قدوة العَاشقين * عمدة العَارفين * بحر العلم والدّين * تاج الاتقياء * سراج الاصْفياء * بَطل الابْطال * فحل الرجَال * ابى الفقراء والاطفال * صَاحب المقامات العاليات والاحوال * صَاحب الاسْرار والبهيْة * سيّد سَادات الصّوفيّه * صَاحب الكرامَات الظّاهره * والبرَاهين الباهِره * الفرْد الجامِع * والاسَد القامِع * والنورُ المشرق السّاطع .

الاسْتاذ الأعظَم والغوث الافخم * والملاذ المقدَم * والشيْخ الاكرم * والقطب النبوى * والبْحر الذى منه الانامُ تَرتوى * سيّدى ابى العبّاس احمل البدَوى * قدس الله سرّه الاعلى * ونوّر ضريحه الاغلى مَنْ صحّ فيه قوْل القائل * لافضَّ فوهُ ولا المفاصل *

لمختلفى الحاجات جمع ببابه * فهذا له فنٌّ وهــذا له فنُّ
فللخامل العَليا وللمُعْدم الغنى * وللمذنب العتبى وللخائف الامنُ .

وصحّ فيه * قول بعض محبّيه * فى وصْف كمالات معَليه *

كيف السّبيل لمدحه من بعْدما * وصَفوا علاهُ بانه لا يوصف

ومَنَ المْعلوّم انّ اجْتماعَ القلوب على محبّته وخدمته * وذكْرِ مَناقبه ومَأثِره * ونْشر ما انطوى منْ فضائله وفواضله * اسْباب نصّبَها البارى جلّ وعلا مقتضيَة لفُيوض الرّحمـَه * وتنزلات غيث النْعمه * فلذلكَ احببْت انْ اجْمع شيْئا قليلاً منْ مَناقبه الْجَمَّه .

وشرَعْتُ فى ذلك راجيًا منْ فيْض جُودِهِ وكرَمِه قبولَ تلكَ الخِدمَه * مَعَ عِلْمى بانّى لسْتُ من ذلك القبيل * ولا اسْتطيعُ انْ اسْلكَ الاّ بتوفيق الله ذلك السّبيل * وانّ الخطأ علىّ مسَلّط * وانى فى بحر السّهْو والغلط مخبط * غير انّ المتعرّضَ للغيْث الهاطل * يصيبه منه طلٌّ انْ لمْ يُصبْه وابل * وانّ موائدَ معْطى الجزيل * لا يقام عنها مريد تطفيل .

ورايت مَناقبه وفضَائله * ومآثره وشمايله * قد دوّنَتْ وكثرت * وحملتْ الى الاقاليم وانتشرتْ * غيْر انّ النّاقلين لتلكَ الكرامات فى الغالب غيْر معْلومين * والمؤلّفين لها غيْر مشهورين * والحاكينَ للأقوال غيْر مذكورين * وقَدْ سَالنى مَنْ تجبُ علىَّ مُوَافقته * ولا تسَعُنى ان شاء الله تعالى مخالفته * من اعيَان المحبيّن والاخوان * ووافقه على مَا سَأل من اجمع الناس على فهْمه من اهْل الزّمان * ان اجمعَ بعْض كرامَاتِ الاسْتاذ فى خمْسَة ابوابِ وخاتمة * عسى ان يكونَ ذلك سَببًا لحسْن السَّابقة والخاتمة .

* البابُ الأوّل فى نسَبه وولادته ووفاته وكمْ بينهما منَ السّنينَ وفى صفة جسَده رضى الله تعال عنه .

* البابُ الثانى فى ذكر مشايخه وخلفائه وكيفيّة المبايَعة على طريقته ودليل لبْس الخرقة الحمراء وغير ذلك .

* البابُ الثالث فى ذكر بعْض الكرامات الواقعة منه فى حال حيَاته وفى مجئ اخيه الشّريف حسَن من مَكة المشرفة لزيارته وما وقع له مع السُّلْطان الظاهر وغير ذلك .

* البابُ الرابع فى التكلم على الموْلدِ الشريف النبوىّ المجْعُول عند ضريحه فى كُلْ عَامٍ وفى بعْض الكرامات الواقعَة منه بعدَ وَفاته .

* البابُ الخامُس * فى وصَياياه النافعَه فى الدّنيا والآخره .

الخاتمَة فى ذكر بعْضِ قصَائد قاله فى مدحه بعْض العُلماء * ووصَفه بها اكـابر الاوليـاء والحكمـاء * وقصَـائد منسُوبة اليـه بلسَـان الحـال والمقـال * متضمّنه للتعظـيم والاجـلال * مرتّبـة علـى حُـروف المعْجـم * ليكـون ذلـك للواقف عليها اسلم * واقرب الى المراجعَه * عند ارادة المُطالعةِ فى كلّ طالعه * وان اقتصَر مِنْ هَذا الباب على شئ يَسير * لانّ غالبَ النّاسِ فى هَـذا الزّمـان يَقرأ لنَافعٍ دون ابن كثير .

وأَن اَذكُرَ بِإزاءِ كلّ كرامةٍ راويها ومؤلّفهَا * لتتلقاهَا اهْل العُقُول السّليمة بالقبول وتألفها .

وسمّيتهَا بالجواهر السّنِيّه * فى النِّسْبَة والكراماتِ الاحْمَديّة * وهَذا وأوانُ الشروع فى المقصُود * بعْونِ ذى الكرم وَالجود * جعَل الله ذلكَ مَصْحُوبًا بحسن النّيّه * موجبًا للدّخول فى زمْرة العِصَابة الهاشميَّة * بجاه سيّدنا محمّد الأمين * وآله وصحْبه أمين .

البابُ الأوّلُ
فى ذِكْرِ نسَبهِ الشّريف

وولادته ووَفاته رضى الله تعالى عنه وكمْ بينَهُما منَ السِّنين وغيْر ذلكَ وصفة جَسده

(اعَلَمْ) * انّ الشيْخ الامامَ العَالم العلاّمَة المقريزىّ رحمه الله تعالى ترجمه فقال * هوَ احمد بنُ علىّ بن إبراهيمَ ابن محمّد بن ابى بكر بن اسْماعيل بن عمر بن علىّ بن عثمان بن حَسين بن محمّد بن موسى بن يَحيى ابن عيسَى بن هلىّ بن محمّد بن حسَن بن جعْفر بن علىّ بن موسَى بن جعفر الصّادق بن محَمّد بن علىّ بن حسَين بن علىّ بن ابى طالبٍ كرّم اللهُ وجهَه المعْروف بالشيخ ابى الفتيان الشريف العَلوى * السّيّد احمد البدَوى * الملثم .

المعتقد المشهُور انّ سَلفه رضى الله تعالى عنه . تحوّل منَ الحجَاز الى بلاد المغرب ثم خرجَ علىّ بنُ إبراهيمَ منْ فاس فى سَنة ثلاث وستمائة ومعَه اوْلاده وامراته فاطمة بنت محمّد بت احمد بن عبْدالله واوْلادُه منها وهمُ الحسَن ومحمّد وفاطمة وزينبُ ورقيّة وفضّة واحْمد البدَوىّ يريدون الحجّ فحجّ بهمْ فى سنَة سبع وستمائة والسيد البدوى كان عمره احدى عشر سنة.

واقام بمكة وعرف الشيْخ احْمد البدوىّ منُ بين اخواته بالبدوىّ مِنْ كثرة ما كانَ يتلثم وعرضَ عليْه اخوهُ التزوجِ فامتنع واخذه تحتَ كنفه واقرأَهُ القرأنَ واشتهرَ بمكة بالشّجاعة وسمّىَ العَطّابُ والغضْبَان .

ثمّ حدَث له حال فى نفسه فتغيرت احواله واعتزل الناس ولزم الصّمْتَ وكان لا يتكلّم إلاّ بالاشارة فقيل له فى منامه انْ سِرْ الى طندتا وبشر بحال يَكون له وذلك فى ليْلة الاحد عاشر محرم سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة فسار هوَ واخوه حسَن منْ مَكة فى شهْر ربيع الأوّل إلى العراق ودخل بغداد * وجال فى البلاد .

ثمّ عادَ حسَنٌ الى مكة وتاخرَ احمدُ بعْده ثم لحقَ به وقدم مكّة ولزمَ الصيّامَ والقيام حتى كان يَطوى اربْعين يوْمًا لا يتناوَل فيها طعَامًا ولا شرابًا وفى اكثر اوْقاته يكُونُ شاخصًا ببصَره الى السّماء وقد صَارت عيْناهُ تتوقدان كالجمْر .

ثمّ سَارَ مِنْ مَكة فى سنَة أربعٍ وثلاثين وستمائة يريدُ مصرَ ونزل ناحيَة طندتا فى رابع عشر ربيع الأول سنة سبْع وثلاثين وستمائة واكثر منَ الصّياحِ ليلاً ونَهارًا واقام بعد ذلك بطندتا الى انّ ماتَ بهَا يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الأوّل سَنة خمْسٍ وسَبْعين وستمائة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين انتهى كلام المقريزىّ والحاصلُ منه انّه عاش منَ العمْر مدّة مذكورة فى ضمْن بيتٍ قلته وهو

(ان رُمتَ تعلم مدّة قد عاشهَا * بدَويّنا راجع تواريخ المدد ٧٩) .

وترجمَه بعْض العلماء فقال هو الشيْخ الصّالح العَارف المجذوب الشارب فى المحبّة منْ صَافى المشروب * بحر الفتوح * وسَاكن السّطوح * ذو السّرّ الممنوح * ذو الكَرَامات العَدِيدَه * والاشارات المديده * الشيْخ الفتى * سَاكن طندتا * مَنْ لِذِكْره فى الاسْحار دوِى * سيّدى احمد البدَوى * فارسُ الاوْلياء بالدّيار المصْريّه * والجزائر القبرصيّه .

مَوْلِدُهُ بفاس فى عام ستة وتسْعين وخمْسمائة وطَافَ فى البلادِ معَ ابيه واخوته واقامَ مدة بالمدينة ثمّ عاد الى مصر باذنٍ فدخل اليْها فى سنَة اربع وثلاثين وستمائة ونزل بطنْدِتا منَ الغربيّة واقام علىَ سطح دارٍ لا يُفارقه صيْفًا ولا شتَاءً نحْو اربْعين سَنة كانها منْ طيبِهَا سنَةٌ واحدة .

وتَوفى فى بوم الثلاثا ثانى عشر ربيع الأوّل سَنة خمْسٍ وسبْعين وستمائة وجَعلوا له تواريخ منظومَةً الى آخر ما ذكرهُ هَنَا المترجم رضى الله تعالى عنه وقالَ الشيْخ ابو السّعُود الواسِطىّ وفى بعْض التراجم انّ الشيْخ احْمد ولد بزقاق الحجر بمدينة فاس وكانَ يُدْعى وهوَ صَغيرٌ باحْمَد الزاهد ولهُ اخٌ اسمْه محمّد واختٌ اسمها امّ كُلثوم واختٌ اسْمها رقيّة * وكانَ يقرأ القرآنَ على السّبْع واتى

صحبَة والديْه واخواته منَ المغرب إلى مصْر وسكن والدُهم العْراق خمسَ سنين ثم ارْتحل الى مكة المشرفة واقامَ بَها خمسَ سنين وفتح عليْه بجبَل ابى قبيْسٍ .

وكانَ كبيرَ البَطن غليظ السّاقيْن تعلوهُ هيبَة وَوقار يلازم اللثامين دَائمًا ثم انتقل الى سَطْحٍ فى طندتا فاشتهرت احوْالهُ نفعنَا الله ببركاته آمين *

وترجمَه شيْخ مشايخ الاسْلام والمسْلمين حامل لواء الحفّاظ والمحدّثين * فائدة الدّهر * وامام العصْر * الشيْخ شهاب الدين ابو الفضل ابن حجر رضى الله عنه وارضاه وجعل الفردوس مأواه * قال رضى الله تعالى عنه هو ابو الفتيان احَمد بن علىّ ابن إبراهيم بن محمّد ابى بكر الفاسىّ الأصْل الملثم وُلِدَ سنة ستة وتسْعين وخمسمائة وحجّ ابوهُ فى سنَة سبْعٍ وستمائة وهوَ معَه واخوه وامهم فاطمة بنت محمّد بن احْمد واقاموا بمكّة ومات ابوه بهَا فى سَنة سبْعٍ وعشرين وستمائة .

وعرف احمَدُ بالبدَوىّ لملازمته اللثام وكان يلبسُ لثاميْن لا يفار قهُمَا وعرض عليه التزويج فامتنع لا قباله على العبَادة وكانَ حفظ شيْئًا منَ القرآن وقرأ شيْئا منَ الفقه على مذهب الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه واشتهر بالعَطّاب لكثرة ما كان يقع لمنْ يؤذيه منَ الناس .

ثم انه لازم الصّمْتَ حتى كانَ لا يتكلّم إلاّ بالإشارة واعتزل الـنّاس جمْلةً [1] وظهَر عليْه الوله فلمّا كانَ فى سنة ثلاثٍ وثلاثين ذكر انه رأى فى المنام من يبشره بأنه سيكونُ له حالة حسنة فى طندتا بمصْر المحروسَة ثمّ ان اخاهُ الحسَن بن علىّ رحَل إلى العراق وهو صحبته ولازم سيّدى احمد البدَوىّ الصّيام وادمن عليه حتى كان يَطوى اربعين يومًا لا يتناول طعَامًا ولا شرابًا ولا ينام وهو فى اكثر احْواله شاخصٌ ببصَره الى السّماء وعيْناه كالجمرتين .

ثمّ سَارَ الى مصْر فى سنَة اربعٍ وثلاثين وستمائة فوصَل الى طندتا منَ الغربية فى اسْفل منْ مصْر واقام بها على سَطح دار لا يُفارقه ليلاً ولا نهاراً واذا عرض له الحال يصيحُ صَياحًا متصلاً وكان يكثر منَ الصّياحِ [2] وكان طويلاً

---

(١)،(٢) إذا كان الأمر كذلك فكيف كان يؤدى العبادات وكيف كان يربى المريدين يبدو لنا أن هذه الأقوال مبالغ فيها ارادوا بها اظهار رفع قدره فأخطأوا وأساءوا إليه رحمه الله .

غليظ السّاقين عبل الذراعين كبير الوجه ولونه بين البياض والسمرة الى آخر ما نذكره فى ترجمة الشيخ ان شاء الله تعالى من بقية ما ترجم الاسْتاذ به الشيخ ابن حجر عند الكلام على الكرامات الواقعة للاسْتاذ فى الحَياة وبعد الممات .

ورَوى الشيْخ الصّالح المغربى بسَنده الى سيّدى عبْد العَال قال البَسَنى الخرقة السّيّد الشريف احمد البدوى وقال محمّد بن بَطّالة نفعنا الله به ان الشيْخ احْمد البدَوىّ شريف منْ شرفاء الدّهناء التى بين الينبع وبدر وذكر انّه ادْرك اخته بالدهناء وهىَ ابنة مائة سنة، وابن بطالة كان يومئذٍ صغيرًا قال ولا شكّ انّ طريق سيّدى احْمد البدَوىّ متصلة بجدّه صَلى الله عليْه وسَلّم امّا بالظاهر او بالباطن .

وترجَمه سيّدنا ومولانا خادم الفقراء وحبّهْم الشيخ يونس بن عبْدالله المدعوّ ازبك الصّوفىّ رَحمه الله تعالى ونفعنا به فقال هو احمد بن علىّ بن إبراهيم بن محمّد بن ابى بكر بن إسْماعيل بن عمر بن علىّ بن عثمان بن حسَن ابن محمّد بن موسَى بن يحيَى بن عيسى بن علىّ بن محمّد بن حسَن العسْكرىّ ابن جعفر بن علىّ الرضىّ بن موسَى الكاظم بن جعْفر الصّادق بن محمد الباقر ابن علىّ زين العابدين بن الحسَين بن علىّ بن ابى طالب بن عبد المُطّلبث بن هاشم بن عبْد مناف بن قصَىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معَدّ بن عَدْنان . يَلتقى مع النبىّ ﷺ فى جدّه الادْنى عبْد المطّلب انتهى .

فلقدْ زكا منْ اشرف العنَاصر ونما * وتفرّع منْ شجرة مَبارَكة اصْلُها ثابتٌ وفرعًها فى السّما * فهوْ الحسيب الّذى تنزهَ قدرُه العلىّ عن القدْح * والنسيب الذى استوعبَ نسَبُه انواع المدْح * وصحّ فيه قول القائل * الّذى خيْر الدّنيا والاخرة إليْه آيل .

نسَبٌ كأنَّ عليْه من شمْس الضحى * نورًا ومنْ فلق الصّباحِ عمُودا

* (وزدتُ على ذلك) *

نسَبٌ شريفٌ احْمَدِىّ كلُّ مَنْ * قد شكّ فيه لقد غدا مبْعودا
ومُسَلّــــم منْ غيْر شكّ انّهُ * فى السّالمين لقد غدا معْدُودَا

وترجَمهُ سيّدنا ومَوْلانا حامل لواء العَارفين والمحققين فى زمانه * عين اعيَان عصْره واوانه * سيّدى عبْد الوهاب الشعْرانىّ الانصارىّ الاحْمدىّ المحمّدىّ فى طبقاته الكبْرى فقال [1] ومنهم الحسيب ابو العبّاس احمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه وشهرته فى جميع اقطار الارض تغنى عنّ تعريفه ولكنْ نذكر جُملة من احْواله تبرّكًا به رضى الله تعالى عنْه فنقولُ وبالله التوفيق موْلده رضى الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لانّ احَد اجْدادهِ انتقل ايّامَ الحجّاج اليْها حين اكثر القتل فى الشرَفاء فلمّا بلغ سبْع سنين سَمع ابوُه قائلاً يقول له فى المنام يا علىّ انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرّفه فانّ لنا فى ذلك شأنًا وكانَ ذلك سنة ثلاث وستمائة .

قال الشريف حسَن اخو سيّدى احمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه فما زلنا ننول على عربٍ فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتّى وصَلْنا مكّة المشرّفة فى اربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهمْ واكرمُونا ومكثنا عندهمْ فى ارْغد عيش حتى توَفى والدنا سَنة سَبْع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاه وقبرهُ هناك ظاهرٌ يزار .

قال الشرّيف حسَنٌ فاقمتُ انا واخوتى وكان احمدُ اصْغرنا سنًّا واشجعَنا قلبًا وكان منْ كثرة ما يتلثم لقبناهُ بالبدَوىّ فأقرأته القرآنَ فى المَكتب مع وَلدى الحسَين ولم يكنْ فى فرسَان مكة اشجع منه وكانوا يسمّونه فى مَكة العَطّاب فلمّا حدَث عليْه حَادث الوله تغيّرت احوَاله واعتزل الناس ولازم الصَمْتَ فكان يكلّم النّاسَ بالاشارة .

قال بعْض العَارفين انه حصَلت له جمعيّة على الحقّ تبارك وتعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حَاله يتزايد الى عصْرنا هَذا * ثمّ انه فى شوّال

---

(١) الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ـ تحقيق وتعليق وضبط أ . د احمد عبد الرحيم السايح والمستشار توفيق على وهبه ـ ط مكتبة الثقافة الدينيه بباب الشعرية بالقاهرة ٢٠٠٥ .

سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة رأى فى منَامِه ثلاث مرّاتٍ قائلاً يَقول له قم يا احْمدُ واطلبْ مطلع الشمْس فاذا وصَلت مَطلع الشمْس فاطلبْ مغربَ الشمْس وسْر الى طندتا فانّ بها مقامك ايها الفتى .

فقامَ منْ منامه وشاورَ اهْله وسَافرَ الى العراق فتلقاهُ اشياخهَا منهمْ سيّدى عبْدالقادر الجيْلانى وسيّدى احمد بن الرفاعى فقالا يا احْمد مفاتيح العراق والهنْد واليمَن والرّوم والمشرق والمغرب بايدينا فاختَر اىّ مفتاحٍ شئت فقال لهما سيّدى احْمد لا حاجَة لى بمفتاحِكما ما آخذ المفتاح ألاّ منْ يدِ الفتّاح .

قال سيّدى حسَنٌ رَضى الله تعالى عنه فلمّا فرغ اخى احمد منْ زيارة اضرحَة اولياء العراق كالشيْخ عدىّ بن مسَافر والحلاّج واضرابهما خرجْنا قاصدِين الى ناحيَة طنْدتا فاحْدق بنا الرّجال منْ سَائر الاقطار يعارضونا ويُقاتلونا فاوْمى بيَده اليْهم سيّدى احْمد البدَوىّ فوقعوا اجمَعين فقالوا لهُ يا احْمَدُ انْتَ ابو الفتيان وانكبّوا مهرْولين راجعين .

ومَضيْنا الى ام عبيْدة فرجَع سيّدى حسَنُ الى مَكّة وذهبَ سيّدى احْمد رضى الله تعالى عنه الى فاطمة بنت برّى وكانت امْرأة لها حالٌ عظيم وجَمالٌ بديع وكانت تسْلبُ الرّجَال اَحْوالَهمْ فسَلبها سيّدى احْمد البدوىّ رضى الله عنه حَالها وتابَتْ على يَدَيْه وحَلفَتْ انْها لا تتعرّضُ لاحَدٍ بعْدَ ذلك اليوم وتفرّقت القبائل الذين كانوا اجتمعُوا عونًا لبنت برّىَ الى اَماكنهمْ وكان يَومًا مشهُوراً بين الاوْلياء .

ثم انّ سَيّدى احْمد البدَوىّ رضيِ الله تعالى عنه رأى الهاتف فى منامه يَقول يا احْمدُ سِرْ الى طندتا فانكَ تقيمُ بها وتُربّى بهَا رِجَالاً وابْطالاً عبْدالعَال وعبْدالوهّاب وعبْدالمجيد وعبْدالمحسن وعبْدالرحمن وكانَ ذلكَ فى شهر رمَضان سنَة اربعِ وثلاثين وستمائة .

فدخل رضى الله تعالى عنْه مصْر ثم قصَد طنْدتا فدخل على الحال مسْرعًا الى دَار شخصٍ منْ مشايخ البلد اسْمُه ابنُ شحيط فصَعَد الى سُطوح غرفته وكانَ طول نهارهِ وليْله واقفًا شاخصًا ببصَره الى السّماء وقد انقلب سَواد عيْنيْه بجمْرَةٍ تتوقد كالجمرة .

وكانَ يمكث اربعين يومًا فاكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السَّطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعَه الاطْفال فكان منهُمْ عبْدالعَال وعبْدالمجيد فورمت عين سيّدى احْمد البدوى رضى الله تعالى عنه فطلب من سيدى عبدالعال بيضة يعملها على عيْنه قال وتعطينى الجريدة الخضراء الّتى معك فقال له سيّدى احْمد رضى الله تعالى عنه نعم فاعطاهَا له فذهبَ الى امّه فقال لها هنا بدوىّ عيْنُه توجعُه وطلب منى بيْضَةً واعْطانى هذه الجريدة فقالتْ ما عندى شئ غرجَع فاخبر سيدى احمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه بذلك .

فقال اذهب فانتنى بواحدَةٍ منَ الصَّوْمعَة فرجَع سيّدى عبْدالعال فوجد الصَّومعَة ملئتْ بيضًا فأخذ له واحدة منها وخرج بهَا اليْه ثمّ انّ سيّدى عبْدالعَال تبع سيّدى احمد البدوى من ذلك اليوم ولم يقدر احدٌ على تخليصه منه فكانَتْ امّه تقول يا بدوى الشّوم علينا فكانَ سيّدى احمد اذا بلغه ذلك يقول لو قالتُ يا بَدوىّ الخيْر لكانَ اصْدَق .

ثم ارسَل لها يقول انه ولدى منْ يوم قرن الثور وكانَتْ امّ عبْدالعَال قد وضعته فى معْلف الثوْر فى يومٍ منَ الاَيّام فطَأطَأ الثورُ لياكلَ فدَخل قرنه فى القماط فشال عبْدالعَال على قرنه فهاج الثّور فلم يقدرْ احدٌ علىّ تخليصه منه فمدّ سيّدى احمد البدوى رضى الله تعالى عنْه يدَه وهو بالعِراق فخلّصَه منَ القرن[1] فتذكرت امّ عبْدالعَال الواقعة واعتقدْته منْ ذلك اليوْم .

انتهى كلام سيدى عبدالوهاب رضى الله تعالى عنْه [2] .

واسْتمر سيدى عبْدالعَال من حينئذٍ قائمًا بحُقوق سيّده الى ان انتهى الى حالة سمع فيها انشاد بيتين مغروضين فيه بلا شكّ ولا مين وهما :

عهدتكم قِدْمًا على غيْر حَـــالة * فَمَا اليوْم انتم سَادَةٌ ومَلــــوكُ
اتاكم منَ الرحمن جذبُ عنـــايةٍ * فهَان عليكم للـــوصُول سُلوكُ

---

(١) ليس هناك دليل على مثل هذه الأمور التى تنتشر بين بعض اهل التصوف .

(٢) راجع الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى- تحقيق أ.د أحمد السايح والمستشار توفيق وهبه ط مكتبة الثقافة الدينيه بالقاهرة ٢٠٠٥ وتعليقاتنا على مثل هذه الأمور .

قالَ سيدى عبْدالوهّاب الشعْرانىّ رضى الله تعالى عنه فلم يزل سيّدى احْمد على السّطوح مدّة اثنى عشر سنَة وكان سيّدى عبْدالعَال ياتى اليْه بالرجل والطّفل فيُطاطى اليْه منَ السّطوح فينْظر اليْه نظرة واحدة فيملؤهُ مَددًا ويقول لعبْدالعَال اذهبْ به الى بلد كذا او موضع كذا فكانُوا يسمّون اصْحاب السّطح انتهى .

وسَيَأتى ذكرهم انْ شاء الله تعالى فى عبارة الطّبقات الصّغرى مسْتوفى فى الباب الثانى .

ثمّ قال سيدى عبْدالوهاب رضى الله تعالى عنْه وكانَ رضى الله تعالى عنْه لم يزلْ ملثما بلثاميْن فاشتهى سيّدى عبْدالمجيد يومًا رؤية وجْه سيّدى احْمد فقال يا سَيّدِى اريدُ ارى وجهك اعْرفه فقال يا عبْدالمجيد كل نظرة برجل فقال يا سيّدى ارنى وجْهَك ولومُتُّ فكشفَ له اللثامَ الفوقانى فصعق ومَاتَ فى الحـال [1] .

وكان فى طنْدتا سيّدى حسَن الصّائغ الاخنائى وسيّدى سَالم المغربىّ فلمّا قربَ سيّدى احمد رضى الله تعالى عنه من مصْرَ اوّل مجيئه منَ العِراق قال سيدى حسَن رضى الله تعالى عنْه ما بقى لنَا اقامة صَاحب البلاد قد جَاءها فخرج الى ناحيَة اخنا وضريحه بهَا مشهُور الى الآن ومَكث سيّدى سَالم رضى الله تعالى عنْه فلم يقفْ لسيّدى احْمد ولم يتعرّضْ له فاقرّة سيّدى احمد رضى الله تعالى عنْه وقبرهُ فى طندتا مشهُور .

وانكر عليْه بعضهمْ فسُلبَ وانطفَأ اسْمُه[2] وذكر منهم صاحب الايوان العظيم بطنْدتا المسمّى بوجه القمر كانَ وليًّا عَظيمًا فثارَ عنده الحسَد ولم يسَلّم الامرَ لقدرة الهه سُبْحانه وتعالى فسُلبَ وموضعه الآن بطندتا مأوَى الكلاب ليسَ فيهِ رائحة صَلاحٍ ولا مدد * وكان الخطباءُ بطندتا انتصروا له وعملوا لزوايته مأذنة عظيمَةً فرفصَها سيّدى عبْدالعَال برجله فغارت الى وقتنا هذا [3] .

---

(١)،(٢)،(٣) لا دليل من النقل أو العقل على صحة هذه الأمور .

وكانَ الملك الظّاهرُ ابوالفتوحَات يعتقدُ سيّدى احمد البدوى رَضى الله تعالى عنه اعتقادًا عَظيمًا وكانَ ينزل لزاويته ولمّا قدم منَ العراق خرجَ هُوَ وعَسْكرهُ منْ مصْر تلقوهُ واكرمُوهُ غاية الاكرام [(١)] * وكانَ رضى الله عنه غليظ السّاقين طويل الذراعين كبير الوجْه اكحل العيْنيْن طويل القامة قمحىّ اللوْن وكان فى وجهه ثلاث نقط منْ اثر الجدرىّ فى خده الايمن واحدة وفى الايسرَ ثنتان اقتى الانف على انفه شامتان منْ كلّ ناحيَة شامة اصْغر منَ العَدسَة وكانَ بين عينيْهِ جرح موسى جرحه ولد اخيه بالأبْطح حين كان بمكّة ولم يزل منْ حين كانَ صَغيراً باللثامين والعَذبتين [(٢)].

ولمّا حفظ القرآن العَظيمَ اشتغل بالعلم مدّة على مذهب الإمام الشافعىّ رضى الله تعالى عنه حَتىّ حصَل له حادث الوَله فترك ذلك الحال وكانَ إذا لبس ثوبًا اوْ عمامة لا يخلعَها لغسْل ولا غيْره حَتىّ تذوب[(٣)] فيْبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبُسها الخليفة كل سَنةٍ فى الموْلد هى عمامة الشيْخ بيّده وامّا البشت الصُّوف الاحمر فهْو منْ لباس سيّدى عبْدالعال رضى الله تعالى عنه .

وكانَ رضى الله تعالى عنْه يقول وعزّة ربّى سَواقىّ تدورُ على البحْر المحيط ولو نفذ ماء سَواقى الدّنيا كلّها ما نفذ ماء سَوَاقىّ، ماتَ رضى الله تعالى عنه سنَة خمْسٍ وسبْعين وستمائة انتهى كلامُ سيّدى عبْدالوهّاب فى الطّبقات الْكبرى [(٤)] .

فيا حبّذا كلام إمام حافظٍ ناقل لغيْره منَ الافاضل سابق ناضل، ولقد اجاد القول فيه بعْض واصفيه فقال

* وله بنقل العلم خبرة عالمٍ * يهدى صحيحَ العلم للمتعَلّم *

---

(١) كيف تلقاه الملك الظاهر هو وعسكره عند حضوره من العراق إلى مصر ولم يكن قد عرف أو اشتهر أمره ؟، أما زيارة الملك له والنزول بزاويته فى طنطا بعد نزوله بها فهذا ربما جاز لأنه كان قد اشتهر وذاع أمره .

(٢) كيف عرفوا وصفه وهو ملثم ولم يروا وجهه وحين نظرإليه أحدهم صعق ومات بزعمهم .

(٣) هذا يتنافى مع حث الإسلام على النظافة .

(٤) الإمام الشعرانى- مرجع سابق .

وسَيَأتى فى القصَائِد التصْريح بشرف الاسْتَاذ الاعْظم والملاذ المقدَّم سيّدى ابى العبّاس احمد البدَوىّ فى كلام العُلماء الحادثين والقدَماء .

اللهمّ ادم مددَ هذه السّلالة الهاشميّه وكثّرْ اعدَادَ طائفة الفاطميّة بجاه سيّدنا محمّد الأمي وآله وصحبه أجمعين آمين .

وفَدْ الّف سيّدنا ومَوْلانا الشيْخ يونس المدعوّ ازبك الصوفىّ نسْبَة شريفَةً للاسْتَاذ الاعْظم سيّدى ابى العبّاس احْمد البدَوى وتداوَلها الناسُ منْ لدُنْ عصْرِهِ الى وقتنا هَذا وكثرتْ واشتَهرتْ فلا بأسَ بذكرها هنا ونقل عبارتها برُمتها طلبًا لزيادة الفائدة وتبركًا بها .

قال رَحمه الله تعالى ونفعنا به بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، الحمدُ لله الذى جعَل الجنّة دار المتقين، وجعَلِ النار مثوى الكافرين، واسْكنِ الإيمان فى قلوب العَارفين، ونوّر الحكمة فى صُدور المؤمنين، واشغل بالصّبْر انصَارَ المعتبرين وألجم بالخشيَة افواهَ المحبّين، وامرض بالشوق اكباد المشتاقين، وجعَل الطّاعة للمتقين، وقضى بالفناء على جميع المخلوقين، وجعَل الليْل ربيع المجتهدين، ووسَم بالنُّور وجوهَ الخاشعين، وجعَل الايام تداولاً بين المخلوقين، احْمَدُهُ حَمدًا يفوق حمد الحامدين .

واشهَدُ انّ لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له، المْلَكُ الحقّ المبين، واشهدُ انّ سَيّدنا ونبيّنا محمّدًا ﷺ عبْده ورَسوله خاتمِ النبيّن والمرسَلين صَلّى الله وسَلّم عليْه وعلى آله وصحبه أجمعين صلاةً دائمةً الى يوم الدّين *

(فصَلٌ فى ذكر من تخلف بعْد وفاة رسُول الله ﷺ) * .

تولّى الخلافة بعْده ابو بكر الصّديق رضى الله تعالى عنه، فكانت مدّة ولايته عامين وثلاثة اشهُر وثمانية ايّام، وتوفّى فى سنَة ثلاثة عشر من الهجْرة النّبويّة على صَاحبهَا افضَلُ الصّلاة والسّلام .

ثم تولّى الخلافة بعْدَهُ ابو حَفصٍ عمر بن الخطّاب رضى الله تعالى عنْه، فبقى واليًا عشر سنين وستة اشهر ونصْفُ شهْر، وقتل فى آخر ذى الحجّة سنَة ثلاثٍ وعشرين، وهو أوّل منْ سمّى امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه .

ثم تولّى الخلافة بعدَه بثلاث ليال بحُكم الشورى ابو عمرو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، فبقى واليًا اثنى عش سَنة الاّ عشرة ايّام، وقتل سَنة خمسٍ وثلاثين وتسْعة اشهُر منَ الهِجرة النبويّة .

ثم تولّى الخلافة بعْده علّى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرّم الله وجهَه، فتوجّه منَ المدينة الى الكُوفة واقام بهَا، وكانت الخلافة قبل ذلك بالمدينة فكانَتْ مدّة خلافته اربع سِنين وتسْعة اشهر وعشرة ايّام، وقتل بالكوفة فى شهْر رمَضَان وله من العمر ثلاث وستون سَنة .

ثم تولى الخلافة بعْده ابو محمّد الحسَن فبقى واليًا ستة اشهر وكرهَ سَفكَ الدّماء، فتخلّى عن الامارة لمعَاوية بن ابى سُفيان وبايعَه، فكانت مدّة ولايته تسْعة عشر سَنة وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يومًا وتوفى سَنة اربع واربعين منَ الهجرة النبويّة .

فلمّا مات بويع ابو خالد يزيد بن مُعاوية بن ابى سُفيان، فبقى سِنتين وتسْعَة اشهر، ومات وله منَ العمْر اثنان واربعون سنَةً، فَبُويعَ ابنه ابو لُيلى معَاوية فبقى واليًا اربعين يومًا ورأى صُعُوبة الامْر فانخلعَ منَ الامارة وتبرأَ منها ولزم بيته ومات بعْدَ ذلك باربعين يومًا .

وكان قدْ تولّى عبْدالله بنُ الزبيْر سنة اربَعٍ وسِتّينَ منَ الهِجرة النَبويّة، ثم قامَ مروان بنُ الحَكم بعْدَ ستّة اشهر من بيعة بن الزبير وتحرّك وخالفَ وجمَع جيْشًا عظيمًا بالشّام، وارادَ التوجُهَ الى مكة ليقيمَ بهَا حربًا ويَقتل منْ شاءَ وَيترك من شاء فمات من حينه ولم يبْلغ ذلك .

فقامَ ولدُه أبوالوليد عبْدالملك بن مروان وجمعَ الجيوش بالشام وولّى الحجّاجَ بن يوسُف الثقفىّ على امْرِه فقاد العسَاكر وسَار بهَا إلى مَكةَ المشرّفة فلمّا سمعت الاشرافُ بذلك اجتمعُوا عنْدَ عبْدالله بن الزبيْر وقالوا له اعلمْ انّ الحجّاجَ قادمٌ عليْكَ ليقتلك فاحترس على نفسك منه فانه فاجرٌ لا يخافُ منَ الله تعالى .

فقال لهمْ يا قوم ليْس منَ القدَرالى غيْره مفرّ قال فلمّا خرجت الاشرافُ منْ عنده، لم يكنْ غيْر قليل حتى دخل الحجاجُ مَكة ودخل المسْجدَ الحرامَ وقتل ابنَ الزبيْر بعْد حرب شديدة وصَلبَه رضى الله تعالى عنه ثم جعَل الحجّاجُ يلتقطُ السّادة الاشراف ويقتلهمْ بُغضًا وتعمُّدًا فكانَتْ مدّة ولاية ابن الزبير تسْعة اعوام وعشر ليالٍ .

فلمّا قتل الحجّاجُ جماعة منَ الاشراف ولمِ يخش الله فيهمْ خافت الاشراف وهربوا وتفرّقوا سَائر البلاد ولم يتخلفُ فى مَكةَ غيْر الشريف محمدالجواد بن حسَن العسْكرى بْن جعفر بن علىّ الرضِىّ بن موسَى الكاظم ابن جَعفر الصّادق بن علىّ زين العَابدين بن الحسَين بن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين، فلمّا بلغه انّ الركبَ عليْه والاعين ناظرة اليْه، جمعَ بَنى عمّه ومَنْ يَعزّ عليْه وخرجَ منْ مكة ليْلاً مختفيًا فستَر الله تعالى عليهم وسَاروا وجَدّوا فى سَيْرهمْ واوْسَعُوا فى المسير حَتّى رمتهم المقاديرُ فى بلاد المغرب سنَة ثلاثٍ وسبْعين منَ الهجرة النبويّة .

فدخلوا مدينةً بعْدَ مدينةٍ فلمْ يعجبهم غير مدينة فاس فاقاموا بهَا واحَبّهُمْ اهْلها وكذلك السّلطان وَاعْتقدوا فيهم اعتقادًا زائدًا وتزوّجُوا منها، وامّا السلطان فانّه زوّجَ ابنته للشريف محمّدالجواد رغبَة فيه وهديّة منْه اليْه، فاوْلدَهَا ذكورًا ثلاثًا وابنتيْن، فالّذى بكرَتْ به سمّاهُ والدهُ عليًّا الهادى قالَ فلمّا مَاتَ والدهُ الشريف محمّدالجواد تزوجَ علىّ الهادى بابنةٍ مغربية، فولدت له عيسى وزينب ورقيّة، ثم فتح الله تعالى على علىّ الهادى بعْدَ وفاة والده وتملك امْوالاً وعقارًا وكذلك سَائر الاشرافِ، وسكنوا بمدينة فاس واشتروا لهمْ بهَا اموَالاً وعقارًا بزقاقٍ يعرفُ بزقاق الحجر البلاط .

وصَفا وقتهمْ وطَابَ عيْشهُمْ ونَأوْا عنْ بلاد الحجاز لما روا ما هم فيه منَ الخيْر والنعَم، ثمّ تزوّجَ عيسَى بابنةِ مغربيّةٍ وَلدت له يحيى وموسى وفاطمة، فمات موسى وتزوّجَ يحيى بابنةِ جميلَةٍ منْ بلاد المغرب، وكانَ مليحًا ظريفًا، فولدت له موسى وسليْمانَ وفضّة، فتزوج موسى بابَنةِ حسنَاء فولدت له محمّدًا

وعمر وفاطمة، فلمّا كبُرَ محمّدٌ تزوّج بابنة وزير المملكة وكانَ اسْمُها نرجس القلوب، فولدَتْ له حسَنًا وحُسَيْنًا وعاتكة وام هانى .

فلما كبر حسَين تزوّجَ بابنةٍ كحلاء العيُون، كاملة الحسْن والفنون، اسمُها ريْحلنة، فولَدَتْ له عثمان وعبْدالمحْسن وزينب وفاطمة، فلما كبر عُثمان تزوّجَ بابنةٍ كاملة الوصْف اسمها آمنَة، فولدتْ لهُ عليًّا واحْمد وزينب ومحمدًا ونفيسَة،

فلما كبرُ علىٌّ تزوّج بابنةٍ مليحةٍ، فولدَت له غمر فلما كبرُ عمرُ تزوّجَ بابنةٍ مليحةِ المنظر تسمّى عاتكة فولدَتْ له اسْماعيل واحْمد وفاطمة ورُقيّة .

فلمّا كبر اسْماعيل تزوّجَ بابنةٍ ليسَ بهَا علة ولا اعْتلال، اسْمُهَا خديجة فولدت له ابابكر، فلمّا كبرُ ابوبَكرٍ تزوّجَ بابنة عمّه، وكانت مليَحة الحسْن والجمَال فولدَتْ له محمدًا وفضّة وعليًّا وفاطمة .

فلمّا كبر محَمَّدٌ تزوّج بابنة منْ اكابر المغرب، مليحة القدّ عاليَة النسَب، فولدت له إبراهيمَ وعبْدالسّلام ورقيّة وعبْدالعزيز .

فلمّا كبُر إبراهيمُ تزوّج بابنة اخ السّلطان، واسمُها سُعْدى، فولدَتْ له عليًّا وحسَيْنًا وحليمة وفضّة واحْمد وابابكر .

فلما كبر علىٌّ تزَوّجَ بابنَةٍ جليلة المقدار عالية ظاهرِة الفخار اسمُها فاطمة، فلمّا نزوّجَ بهَا بكرَتْ له بغلامٍ مليح فسّماه حسَنًا، وولدت محمدًا وفاطمة وزينب ورقيّة ثم سيّدى احْمدالبَدوىّ رضى الله تعالى عنُه وهوَ آخرُ اوْلادهَا .

قال فلمّا ولدته قيل لها فى المنام ابشرى فقد ولدت غلامًا ليسَ كالغلمان، وكانَ نورهُ كالمصْباح لكثرة ضيَائه وحسْنه ونوره، قال ولمّا بلغ منَ العمْر سبْعَ سِنين رأى والده الشريف علىّ بن ابرْاهيم قائلاً يقول له فى المنام يا علىّ ارْتحلْ منْ هَذا المكان الى مَكة فانّ لنا فى ذلك شأنًا ونبأ لترى منْ آياتنا عجبًا،

قال فاصبْح فى ذلك اليوم متهيّئًا للسّفر وجعل ينشد ويقول :

رَحَلْنا الى ارْضٍ يَفوحُ شذاؤها * الى عربٍ ما لى سواهُنّ مَدخرُ

رَحَلنا اليْها نسْتظلُّ بظلّـــها * يَصير لنا فيها مقـــامٌ ومَصْدره

فصلٌ

فى ذكر خروج علىّ بن ابراهيمَ منَ الغرْب ومَسيرِهِ الى مَكة المشرّقة شرّفهَا الله تعالى .

(اعـلم) وفقنا اللهُ وايّاك الى طَاعته لمّا اذن للشريف علىّ بن ابراهيمَ انّ يَسيرَ الى مكة بأهْله واولاده ويخلى دوره واملاكه بمدينة فاس بزقاق الحجر البلاط رأى هَاتفًا يقول له فى مَنامه يَا علىّ اسْتيقظْ منْ مَنَامك يا غافل وكنْ باهْلكَ واوْلادكَ الى ناحيَة مكة راحل فانّ لنا فى ذلك سرًّا ونبأ لترى منْ آياتنا عجبا .

قال الشريف علىّ فاستيقظتُ منْ منامى وانا فى هبامى واخبرْتُ اهْلى واصحْابى وذلكَ فى ليلة الاثنيْن سنَة ثلاث وستّمائة قال : واصبْحنا فى ذلك اليوْم مسَافرين قال : فبَكتْ عليْنا العبّادُ والزّهاد، وقالوا لنا قد اظلمتْ علينا لفراقكم البلاد، ولمّا خرجنًا منْ مدينة فاس حزن علينا اهْلهَا حُزنا شديدا وخرجنْا منْ عند أهْلها بالرّغم عليْهمْ وعلى حكّامِهَا .

وسَمِعَ برحيلنا سُلطْان الاندلس[1] وكذلك سُلطان تونس الخضراء، فخرجوا لتوديعنا وتشيْيعنا وقالوا راح نورُنا ومصباحنا منْ بلادنا وسَفينة عبّادنا قال ثمّ ودّعنا منْ قد خرجَ لتشييعنا وامَرْناهمْ بالرّجُوع فرجعُوا وهم باكون لفراقنا .

قال وسرْنا طالبين مكة المشرفة شرّفهَا الله تعالى، قال الشريف علىّ رضى الله تعالى عنه فامّرْتُ على اهْلى وعيَالى ولدى الحسَن واوصيْته عليْهمْ وركبْتُ هجينى وسْرتُ امَام الرّكب قال الشريف حسَن رضى الله تعالى عنه كان والدى علىّ بن إبراهيم فارسًا فى جميع العلُوم وكانَ وحيد عصْره وفريد دهره وقطب وقته، قال : فبيْنما ننزل على عربٍ ونرحل عنْ عربٍ حتى وصَلنا الى مَكّة المشرّفة سنة سبْع وستمائة .

---

(١) كيف عرف سلطان الأندلس بأمر رحيل الشريف على وأولاده، فى حين ان الشـريف رأى المنام وقال : وأصبحنا فى ذلك اليوم مسافرين . وكيف استطاع الحضـور مـن الأنـدلس إلى المغرب فى يوم واحد ؟ أعتقد أن ذلك من مبالغات القصاص والأتباع .

قال فلمّا وصَلنا الى مَكّةَ وعلم الناسُ بقدومنا الَيْها هرعوا الَيْنا وسَلّموا علَيْنا واعتقدُوا فينا الخيْر وأتى الينا سُلطان مَكة واشرافها، قال وسمع بقدومنا اهْل مدينة النّبى ﷺ واشرافها فجاؤا الينا وتعرّفوا بنا .

وامّا سُلطانُها فانه لمّا جاءَ الَيْنا وسَلّم علَيْنا قال لنا اينَ الشريف احْمد الملثم ؟ فقال له والدى علىّ بنِ إبراهيم : لم يكنْ عندَنا احدٌ اسمُه احمَدُ الملثّم غيْر ولدى احْمد، فقال لنا اجمعُوا بيْنى وبيْنه، فان جَدّى رَسُولُ الله ﷺ وصَفه لى واراَنى صفته وحليته فى المنام، وقال لى يخرج منَ الغرب وهوَ ابنُ سَبْع سِنين ويدْخل مَكةَ وهو ابنُ احدى عشر سَنَةً، واشار لى ان اسيرَ الَيْكم واجتمعَ بكم واسَلّم علَيْكم وعلى الشريف احْمد الملثّم واسَلّم علَيْه واتبرك به وقال لى انه سيَظهَرُ له حَال وأىّ حَال ويربّى المريدين، يجىء منهم رجَال وأىّ رجَال[1] .

فقال له والدى الشريف علىّ بن إبراهيم انّ هَذا الولد حديث السّنّ ومنْ اينَ يقدرُ على هذا الحال؟ وهل هو هذا أو غيره؟ فقال اعلم انّ جدّى رسُول الله ﷺ ارانى صفته وحليتَه فى المنام وقال لى يَخرجُ منَ الغرب مع ابيه وهو ابنُ سبْع سَنوات ويدخل مكة وهو ابن احدَىْ عشر سنَةً، وان اشتبه علَيْك ففى انفه شامة سوْداءُ منْ كلّ ناحَيةٍ اصْغر منَ العدَسَةِ وهو اقنى الانف صبيح الوجْه[2] .

قال الشريف علىّ بنُ ابرْاهيمَ لولده الشريف حسَن احْضرهُ فلمّا حَضر سيّدى احمد البَدوىّ ورآهُ السُّلْطانُ عرفه بالصّفات فقام الَيْه واعتنقه واجلسَه الى جانبه[3] وَقالَ نعم هذا الذى جَاءَ الينا وصَفه وزادَ فى الوصيّة علَيْه وبالغ فى إكرامه وسَار السّلطْانُ الى المدينة .

قال الشريف حسَن فبيْنما نحنُ قاطنون بمكّة فى ارغْد عيْش، اذ رأيتُ فى المنام هَاتفًا يَقول لى : سرْ يا حسنُ الى بلاد اليمَن، وخذ رزقك منها وتزوّجْ بفاطمة بنت علىّ ابى الخير، واعلم انها شلاّء بيد واحدة، قال الشريف حسَنٌ : فاسْتيقظت منْ منامى واذا بوالدى الشريف علىّ بن إبراهيم قد اقبل علىّ وقال لىّ يا حسَنُ اخبرْنى بما قيل لك فى المنام وبما رأيت وأنا اخبرك .

---

(١)،(٢)،(٣) هذه الروايات ليس لها دليل، وكلها روايات آحاد . ويبدوا أنها من مبالغات القصاص .

فقلت : أخبرْنى انْتَ فهْو احبُّ الىّ منْ إخبارى اليك، فقال لى : انتَ رايتَ كذا وكذا منْ خبَرِ فاطمة اليمنيّة، واعلم يا ولدى انها شريفة زينة منْ اوْلاد الهادى ثم قال لى : ولدى اصْبْر تنَل المُنى وتجيئك بنفسها الى ههنا .

فقلتُ له يا ابت فان لم تجئ فما نحنُ منك ولا انتَ منّا، ثم انه قال : اعلم يا ولدى انّ هممَ الرّجال تشيل الجبَال قال فلم يلبثْ غيْر قليل إذ أقبل علينا ركبٌ منَ اليمَن وفيهم اميُر يحكُم عليْهمْ وعليه حشمة لائحة وسَكينَةٌ ووقارٌ وهو شريف منْ بنى الهادى ومعه بنتٌ فاتنة تسمى فاطمة، وهىَ وحيدة دهْرها وفريدة عصْرها فى حسْنها وجمالها، وقد اعتراها مرَضٌ منَ الامراض وقد اعْيَى الاطبّاء علاجها .

وقدْ رأى هَاتفًا يَقول له فى المنام : يا علىُّ اهْدِ بنتك فاطمة للشريف حسَن ابن علىّ بن ابرهيم بمكة وهىَ تبرأ منْ مرضها انْ شاءَ الله تعالى، وقد جَاءَ يسْأل عنْ حقيقة ذلك، فاستأذنَ فى الدّخول الينا فأذنّا لهُ فدخل، فلمّا وصَل الينا وسَلّم علينا قال له والدى الشريف علىّ بن ابرهيم : يا علىّ كأنك شاكّ فى امر الهاتف الذى رايته فى المنام فى امرْ ابنتك فاطمة وامْرك بتزويجهَا لولدى الحسَن، واعْلم يا علىٌّ انّ لنا فى ابنتك شيْئًا لا يعْلمُه إلاّ الله تعالى وانْتَ وامّها، وهىَ شلاّءُ بيَدٍ واحِدَةٍ فزوّجْها لوَلدى حسَن وهىَ تبرأ منْ مَرضها انْ شاءَ الله تعالى .

فقال لنا حُبًا وكرامةً اشهدُوا علىّ ان برئت منْ مرضها فهىَ زوجَته انْ شاءَ الله تعالى ثم انصَرفنا على ذلك، قال فلمّا اصبْحَ الله بالصّباح واضَاء بنوره ولاح فاذا به قد اتى الينا وهوَ فرحٌ مسرورٌ وقال لنا يا أولاد عمّى قد اسْتخرت الله تعالى وزوّجْتُ ابْنَكَ حسنًا بابنتى فاطمة ثمّ وقعَ التوافق بينهمْ وعَقدوا العَقْدَ ودخل بهَا واتصَل النسَبُ بالنسَب والشرف بالشرف وذلك فى سنَة سبْعة عشرَ وستمائة .

فلمّا اصَابهَا علقتْ منه وبكَرَتْ بغلامٍ فسَمّاهُ جدّه الشّريف علىّ حسَيْنًا ثمّ ولدَتْ له مريم وهاشمًا قال الشريف حسَن وتزوّج اخى محمّد بمرْجانة بنت ابراهيم فمكثتْ تحتَه خمسَ سنين ولم ترزق منه بوَلدٍ .

قال فبيْنما نحنُ بمكة فى ارْغد عيْشٍ اذ أقبلَ عليْنا مفرّق الاحبَاب وقد قرعَ عليْنا الباب وأنشب فينا المنون المخلاب، وقضى والدُنا علىّ بنُ ابراهيمَ نحبَه ولَحِقَ بربة، وانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى ودُفنَ بمكة سَنة سبعٍ وعشرين وستمائة .

ثم توفى اخى محمّد بعْده فدَفناهُ عند والدِه سَنة احدى وثلاثين وستمائة، قال الشريف حسَن : وكانَ اخى الشريف احْمد اصْغرنا سِنًّا وارْفعنا قدرًا فلقبنَاهُ بالبدَوىّ لكثرة ما كانَ يتلثّم .

وعرّضْتُ له بذكر الزواج فأبى علىَّ وقال يا اخى تأمرنى بالزواج وَانا موْعُودٌ منْ ربّى انْ لا اتزوّجَ إلاّ منْ الحُور العين الحِسَان التّى خلقهُنّ الرحمن واسكنهنَّ الجنان، قال الشريف حسَن فلزمْتُ معَه الادبَ مِنْ ذلك اليوْم .

ولما كبُر ولدى الحسَيْن أخذه تحتَ كنفه وكانَ يحبّه حُبًّا شديدًا وأينما يتوجَّهُ اخذه معَه وقرأ عليْه القرآن، وكان اذا نامَ ياخذه فى حُضنِه، قال : ولم يكن فى مَكة والمدينَة منَ الفرسَان اشجع ولا أفرس منْ اخى احْمدَ فسمّيتُه العطاب محرش الحرْب .

ولمّا حدث عليْه حادث الوله تغيّرتْ سَائر احْوَاله واعتزل عن الناس، وكانْ لا يتكلّم إلاّ بالاشارة لمن يحبّه، قال فمسكنا معه الأدبَ الى انْ قال المؤلّف لهذه النسْبَة، وكان اسْمُ والدته فاطمة بنت محمّد بن عبْدالله بن مدين بن شعيْب المدنيّة منْ مدينة فاس بالمغرب واسْم امّها سُمانة بنت عثمان بن ابى بكر المدنيّة منْ مدينة فاس منْ زقاق الحجر رزقت منَ الأولاد الذكور الحسَن بكْرت به وأحمد آخر أوْلادها وقد اعْطاهُ مَنْ لا يبخل بالعَطاء .

قال وامّا نسَبُ الشريف سيّدى احْمد البدَوىّ فهْو احْمدُ بنُ علىّ بن ابراهيم بن محمّد بن ابى بكر بن اسْماعيل بن عمر بن علىّ بن عثمان بن حسين بن محمّد موسىَ بن يحيى بن عيسى بن علىّ الهادى بن محمّدالجواد بن حسَن بن جعْفر بن علىّ الرضىّ بن موسىَ الكاظم بن جعْفر الصّادق بن محمّد الباقر بن علىّ زين العَابدين بنْ الحسَين بن علىّ بن ابى طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبْد مناف بن قصَىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب

بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمَة بن مدركة بْن الياس بن مُضر بن نزار بن معَدّ بن عَدْنان بن ادى بن ادد بن مقوم بن ناحُور بن تيرح بن يَعْرب بن يشجب بن ثابت بن اسْماعيل بن ابراهيم الخليل بن تارَحْ بن ناحور ابن شاروخ بن ارغو بن فالح بن قينان بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سَام بن نوح بن لامك بن متوشلخا بن خنوخ بن يردبه بن مهلاييل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدمَ عليْه السّلام، وآدم منَ الطّين والطّين منَ الماء والماء منَ البحر والبحر منَ الدّرة والدّرّة منَ النور والنور منَ القدرة والقدرة من مشيئة الله تعالى والحمد لله وحده [١].

قالَ وقد شهدَ بصحة هذه النسَبَة الشريفة القاضى عبْدالوَهّاب بن التلميذ ونسَختُ منَ القاضى عبْدالوَهّاب الشريف الحسَنىّ الحاكم بمدينة النبىّ ﷺ بدار الرصَاص وشهد ايْضًا بصِحّتها الشريف احْمد عبْيد بن محمّد الشريف الحسَنىّ وشهدَ ايْضًا بصحّتهَا الشريف احْمد بن محمّد القرشىّ الحسَنىّ بدار الرّصَاص وشهدَ ايْضًا بصحتها الشريف محمد بن ابراهيم الحسَنىْ بدار الرصَاص وشهد ايْضًا بصحّتها الشريف عبْدالكريم الحكيم المجاور بالمدينة المنوّرة على سَاكنها افضل الصّلاة والسّلام وشهدَ ايْضًا بصّحتها الشريف احمد بن المدّاح الشريف الحسَنىّ بدَار الرّصَاص الحاكم بمدينة الرسُول ﷺ وشهدَ ايْضًا بصحّتها الشيْخ الفقيه علىّ المناوىّ بدار الرصَاص .

وكلهم يشهدُون بذلك شهادة لا يَشكون فيهَا ولا يرتابون منها وكفى بالله شهيدا، فمنْ بدّله بعْدَ ما سمعَه فانما اثمة على الذين يبدّلونه ان الله سميع عليم وهذا حكم ما وصل الينا والله تعالى اعلم .

* * *

---

(١)لم يكن هناك ما يدعو إلى ان يصل بالنسب إلى آدم عليه السلام ثم الماء والطين والبحر ... الخ، وكان يكفى نسبه إلى الامام على والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، وهما من هما فى النسب الشريف، وباقى نسبهما معروف . فالرسول ﷺ قال: [كلكم لآدم وآدم من تراب] وكل إنسان على وجه الأرض يصل نسبه إلى آدم عليه السلام . وقال ﷺ فى مطلع حديثه السابق فى خطبة الوداع : لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى . ومعنى ذلك ان الأنسان بعمله لا بنسبه، فكم من شريف حط به عمله، وكم من وضيع رفعه عمله . وقال ﷺ لابنته الزهراء وهى أحب الناس إلى قلبه : [يا فاطمة بنت محمد اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئا] .

البابُ الثانى
(ذكر مشايخه)

فى ذكر مشايخ الاسْتاذ الاعْظم * والملاذ الافخـم * سيّـدنا ومَولانَا سَيّدى ابى العبّاس الشريف العَلوى * سيّدى احمـد البَدَوى * وذكـر خلفـائه منْ بعْده وكيفيّة المبايعَة على طريقته والدليل علىَ لبس الخرقة الحمراء وغـير ذلك .

قالَ سيّدنا عبدالوَهاب الشعرانىّ رضى الله تعالى عنْه فى الباب الأوّل منَ القسُم الثانى فى طبقاته الصّغرى عند الكلام على مناقب الصّلحاء السّالكين .

وقد اجْمع اهْل الطّريق رضى الله تعالى عنهمْ انّ من لم يجتَمعْ بالاشياخ ويأخذ عنهمْ طريق القَوْم لا يقتدى به فى طريقهم، وقالوا من لم يكنْ له ابٌ فى الطّريق فهْو دعى على نفسه، بخلاف منْ يَكون له ابٌ فى الطّريق فانّ مَدَدَه يكونُ متصلاً برسُول الله ﷺ ، فاذا طرق امرٌ مزعجٌ فى الدنيا اوْ الآخرة توجّه الى شيخه فبيتحرّك للأخذ بيده فيتحرّك مَنْ بعْده منَ الاشياخ الى رسُول الله ﷺ كسلسلة الحديد اذا تحرّك منها حَلقة تحرّك سَائرها ا هـ[1] .

واذا كانَ كذلك فالمطلوبُ منَ المسَلّك والسّالك * سُلوك هَذه المسَالك * الموَصّلة الى ابواب المالك * والاسْتاذ الاعظم * أيد الله ماله الدنيوىَ والاخروى * احق بالاقتداء باهْل الحقائق * واوْلى بالمشى فيما لهمْ منَ الطّرائق، فلذلك سلك على منْ سَيأتى ذكرهم وأثر فيه أمرهم ونهيهمْ وفاح عليْه وعلى اتباعه فى الدارَين نشْرهمْ .

قال سيّدنا ومولانا العارفُ بالله تعالى الشيْخ يُونس المدُعوّ ازبك الصّوفىّ قال الفقيه الشيخ شهاب الدين احمد بن محمّد الطواشىّ الصّوفىّ رضى الله تعالى عنْه قال : سَمعْتُ من شيخى الحجّاجُ بن الحسَن بن الحسَيْن قال سمعْتُ منْ شيْخى عيَسى بن الحسَن السّيلقى قال : سَمعْتُ من شيْخى احمد بن محمّد

---

(١) راجع الطبقات الصغرى للإمام الشعرانى تحقيق وتعليق اد احمد السايح والمستشار توفيق على وهبه ط مكتبة الثقافة الدينيه بباب الشعرية بالقاهرة ٢٠٠٥ .

السِلْقىّ الاصْبهانىّ بثغر سكندرية قالَ : سمعْت الشيْخ الاخ عن البقّال قال : سمعت الشيْخ عبْدالرحمن بن الإمام احْمد جميل قال : سمعْتُ الشيْخ جعفر الصَّادق قال : سمعتُ منَ الشيْخ موسَى الاشعرىّ قال سمعْت من شيْخى الحسَن بن علىّ بن ابى طالب كرم الله وجهَه قال قال : رسُول الله ﷺ لمّا اسْرىَ بى الى السّمواتِ العُلى وسَمعْتُ من كلام العلىّ الأعلى وفرغت منَ المخاطبَة اخذ بيدىَ اخى جبريلُ عليْه السّلام وادْخلنى الجنَّة وجاء بى الى قصْر منْ ياقوتة حمْراء ففتح القصْر واخرجَ لى منه صندوقًا منْ نورٍ ففتح الصّنْدُوق واخرج لى منه زىّ الفقراء، وقال لى يا محمد انّ الله سبحانه وتعالى امَرنى انْ البسَه لكَ فلا تودعْه إلاّ عنْد مسْتحقيه فلبسَه النبىُّ ﷺ وخرج به منَ الجنَّة، وكانَ ﷺ يقول لنا الفقر فخرى وفخر امّتى منْ بعْدى الى يوم القيامة [1] .

ثمّ البسه النبىُّ ﷺ لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه، ثمّ لعمَر ثم لعثْمان ثمّ لعلىّ بن ابى طالب كرّم الله وجهَه ورضى عنهم اجمعين ثم لأنسٍ بن مالك رضى الله تعالى عنه، ثم لبسَه منْه عمران بن حصين، ثم لبسَه منه الحسَن البصْرىّ، ثمّ لبسَه منه حبيبٌ العجمىّ، ثم لبسَه منه احمد التوريزىّ، ثم لبسَه منه محمّد بن يوسُف المغربى الفاسىّ، ثمّ لبسَه منه عبْدالقدّوس، ثم لبسَه منه ابو طاهرٍ عبدالرزاق الاندلسىّ، ثم لبسَه منه علىّ بن الحسَن، ثم لبسَه منه عبْدالحميد، ثم لبسه منه عبْدالمجيد، ثم لبسَه منْه عبْدالجليل، ثم البسَه عبْدالجليل للاستاذ الاعظم سيّدنا ومولانا الشريف العَلوى * ابى العبّاس سيّدى احمد البدوى[2] * رضى الله تعالى عنهمْ اجمعين بواسطة اخيهِ سيّدى حسَن الشرّيف بَدْرالدّين انتهى كلام السيخ ازبك الصّوفىّ رضى الله تعالى عنه .

---

(١) كيف يكون الفقر فخرا والمال عصب حياة الأمم والأفراد وكيف تعد الدول قواتها الحربية للدفاع عن نفسها، وكيف تقيم المرافق والخدمات العامة هذه الأقوال راجت فى عصور التأخر . وتخالف قول ربنا جل وعز :﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[الكهف:٤٦] فجعل سبحانه وتعالى المال مقدم على النبين وكان الإمام على كرم الله وجه يقول : لو كان الفقر رجلا لقتلته . ولقد خرج السيوطى فى الجامع الصغير عددا من الأحاديث عن الفقر ليس من بينها هذا الحديث وضعفها جميعا .

(٢) لم نستدل عليه فيما لدينا من كتب الحديث ثم كيف بقى القميص طول هذه المدة دون أن يبلى بعامل الزمن، وإذا كان ذلك حقا فلماذا لم يطلع الصحابة والمشركون عليه عندما قص النبى ﷺ عليهم حديث الاسراء والمعراج، ولماذا لم يرد خبر هذه الخرقة فى أحاديث الاسراء الصحيحة ؟ .

روى عنْ بدرالدّين الشريف حسَن أخى الاسْتاذ الاعْظم سيّدى احمد ابى العبّاس البدَوىّ رضى الله تعالىٰ عنْه انّه قال : قدمنا على مدينة فاس وأقمنا بهَا سنَة خمسٍ وثلاثين وخمسمائة بزقاق الحجر، وكان الشّريف حسَن يجتمع على الشيخ عبْدالجليل بن الشيْخ عبْدالرحمن النيسًا بورىّ قدسَ الله سرّه واخذ عنه، فلما كبر سيّدى احمد البدَوى جمعَه عليْه والبَسَه خرقة التّصوّفِ، والشيْخ عبْدالجليل لبسَ منَ الشيْخ عبْدالحميد والشيخ عبْدالحميد، لبسَ من الشيخ عبدالمجيد، والشيْخ عبدالمجيد لبس من الشيخ علىّ بن ابى الحسَن، والشيْخ علىّ بن ابى الحسَن لبس من الشيْخ احْمد السّقا، والشيْخ احمد لبسَ منَ الشيْخ محمّد الشيرازىّ، والشيْخ محمّد لبس من الشيْخ عبْدالرزاق، والشيْخ عبدالرزاق لبس من الشيخ ابى الطّاهر، والشيخ ابو الطاهر لبسَ من الشيْخ عبْد القدّوس، والشيخ عبْدالقدّوس لبسَ من الشيْخ احْمدَ بن محمود، والشيخ احْمد لبسَ منَ الشيْخ حبيب، والشيْخ حبيب لبسَ منَ الحسَن البصْرى، والحسن البصرى لبسَ منْ عمران بن حصَين، وعمران لبسَها منْ انِسن بن مالك رضى الله تعالى عنه، وانس بن مالك لبسَها منْ رسُول الله ﷺ وهو ﷺ لبسَها منَ الجنّة انتهى لبْس الخرقة الصّوفيّة .

وانما ذكري هَاتين الرواتين لما فى كل منْ زياده الفائدة على الأخرى واقتدى سَيّدى احْمد البَدوى بجدّه رسُول الله ﷺ فى لبْس الخرقة الحمراء .

روى عن جابر بن عبْدالله انَّ رسُول الله ﷺ كانَ له حُلةٌ حمْراءُ يلبسُها فى الاعياد والجمع وفى صحيح البُخارىّ عن البراء بن عازبٍ رضى الله تعالى عنه قال ما رايت لمة سوْداء فى حُلّةٍ حمَراء أجمل منْ رسُول الله ﷺ .

وذكرَ صَاحبُ مشكاة الانوار غيَر ذلك وذكر الدّميرىّ فى حيَاة الحيَوان الصُّغرى فى حرف العين انّ رَسُولَ الله ﷺ قدّم لواءَ بنى سُلَيْم يوم فتح مكة على الأولوية وكان احْمر انتهى .

وامّا خلفاءُ الاسْتاذ رضى الله تعالى عنه فقد ذكرهمْ سَيّدى عبْدالوهّاب الشعْرانى رضى الله تعالى عنْه فى طبقاته الصّغرى وذكر اصْحابه الذين اصْطَحُبوا به على السّطح فسّموا منْ ذلك اليوْم بالسُّطوحيّة فقال منهم سيّدنا

الشيْخ حسَن الصّائغ المدفون بناحيَة اخنا، وكان مقيمًا بطَنْدتا فلمّا قربَ مجئ الاسْتاذ احمد البدَوىّ منَ العِراق صّار يقول نرْحَلُ جَاءَ صَاحبُ البلاد اليْها فمن شاء دخل تحتَ حكمه ومَنْ شاءَ رحَل، وامّا سيّدى سَالم المغربىّ فانه اقامَ بطنْدتا ودخل تحتَ حكم الاسْتاذ وسَلّم الامرَ اليْه الى انْ مات وهوَ مَدْفونٌ قريبًا مِنْ مقام الاسْتاذ رضى الله تعالى عنه .

وامّا غيْره فلم يسَلّم فسُلبَ لوقته * وامّا الشيْخ حسَن المتقدّم ذكرُهُ فانه رحل الى بلده فكانت اقامَته بهَا الى ان مات ومَقامه مشهورٌ بناحيَة اخنا * وامّا الشيْخ عبْدالعَال خليفة الاسْتاذ رضى الله تعالى عنه فكانَ منْ اجَلّ اصْحابه وهوَ صَاحبُ البشْت الاحمر الّذى يلبسُه الخليفة فى الموْلد فى كل سنَة، وهوالذى بنى بمقام سيّدى احْمد البدَوىّ المأذنة ورتبَ السّماط والاشاير وهو الّذى أمر بتصْغير الخبز، وهوَ اكبرُ اصْحاب السّطح الذين صحبُوا سيّدى احْمد البَدوىّ، وهو مقيمٌ فوق سَطح دار ابن شحيط شيْخ طندتا فانه رضى الله تعالى عنه اقامَ على ذلك السّطح مدّة اثنى عشر سَنة، وقيل عشر سنين، ولذلكَ سمّى بالسّطوحى وسمّى اكابرَ اصْحابه بالسُّطوحيّة .

وكانتُ صورة صحبته لهمْ كما احبَرنى به شيْخنا محمد الشنّاوى الاحْمدىّ رضى الله تعالى عنْه ان سيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنْه كانَ يأتى سَيّدى احْمد البَدوى بالّذى يبُول فى ثيابه فينادى سيّدى احْمَد منْ فوق السّطح اليْه فيأتيه وينظر له نظرة واحدة فيزول ما به من المرض ويملأهُ مددًا ثمّ يقول لسَيّدى عبْدالعَال ارْسله الى البد الفلانيّة فيَكون فيهَا مَقَامُه الى انْ يموت .

وكانَ سبَبُ اجتماع سيّدى عبْدالعَال بالأسْتاذ رضى الله تعالى عنه انّ سيّدى احْمد قبل دخوله الى طندتا مرّ على ناحية فيشا المنارة وعيْنه وارمة، فمرّ على سيّدى عبْدالعَال، فطلبَ الاسْتاذ منه بيْضة مِنْ بيْض الدّجاج يجعَلها على عينه، وسيدى عبْدالعَال كانَ صغيرًا يلعبُ معَ الأوْلاد، فقال لسَيّدى احْمد : وتعطيبنى هَذه الجريدة الخضْراء الّتى فى يدك فقال له : نعم واعْطاها له سيّدى احْمد .

فاخذها وانطلق بهَا الى امّه وطلبَ منها بيْضة منْ بيْض الدّجاج فقالتُ ما عنْدنا منَ البيْض شئٌ، فرجَعَ الى الاسْتاذ وقال طلبتُ منْ امّى البيْضة فذكرت لى انّ مَا عندها شئ منَ البيْض، فقال له الاسْتاذ ارجعْ الى الصومعة الفلانيّة تجدْها مملوءةً منَ البيْض فرجَع الى امّه واخبرها بذلك فنظرَتْ الى الصَّوْمعَة فاذا هىَ ممْلوءَة بالبيْض، فاخذتْ واحدةً منها وخرجَتْ مَعَ ولدهَا الى سيّدى احمد، ورأتْ ولدَها يتبعه لا يْستطيع انْ يمنع نفسَه عن اتباعهِ فقالتْ يا بَدوىْ الشؤم علينا .

فقال لها قولى يا بدوىّ الخيْر عليْنا، سيَصير لولدك هذا شأنٌ عظيم، فقالت منْ ايْنَ عَرفتَ ولدى فقال لها منْ يوم ما اخذه الثورُ فى قرنه وشرد فمَا اخذهُ منْ قرنه إلاّ انا، فتذكّرَتْ انها كانَتْ وضعت سيّدى عبْدالعَال وهوَ فى القماط فى معْلف الثوْر فجاء الثور ليأكل فدخل قرنه فى قماطه فحمله وشرد به فلمْ يسْتطيعْ احدٌ اَنْ يأخذه منْ قرنهِ فمدّ سيّدى احْمد البدَوىّ وهو فى ناحيَةِ الدّهناء قريبًا منَ الينبع، وقيل وهو فى العِراقِ، يدَه فخلصَه ووضعه على سَطحٍ وقيل على مصْطبَةٍ [1] فجاءَتْ امّه واخذته فاعترفتْ امّه بذلك واسْتغفرتِ الله تعالى واعتذرت إلى الأستَاذ .

وذهبَ سيّدى عبْدالعال رضى الله تعالى عنه مع الاسْتاذ الى طندتا وكانَ ما كان رضى الله تعالى عنه * وممّاَ شهدْته من كراماته رضى الله عنْه فى سنَة سبْع واربعين وتسْعمائة أن شخصًا راودَ امرأةً عنْ نفسهَا فى قبّة سيّدى عبْدالعَال فسمّرهُ ويّبسَ اعْضَاءَهُ فصَاح حتّى كادَ انْ يمُوتَ، فاخبرونى به فمضَيْتُ الى ضريحه وامَرْتُ بعْض الفقراء انْ يسْأل سيّدى عبْدالعَال فى الصّفح عنْه فقرأ الفاتحة ودَعَا الله تعالى فانتشرت اعْضاؤهُ وتاب الى الله تعالى منْ ذلك اليوْم وصَارَ منَ الفقراء والملاح وكراماته كثيرة مشهُورة فى بلدِه وجميع البلاد وبين الفقراء الاحْمدية رضى الله تعالى عنه .

---

(١)لا دليل من النقل أوالعقل على ذلك ثم إن الراوى لا يعلم إذا كان السيد البدوى فى الحجاز أم العراق مما يشكك فى صحة الرواية .

ورأيْتُ بخط الشيْخ جَمال الدّين سبْط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ما نصُّه لمّا مات سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه فى يوْم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الأوّل سنَة خمْسٍ وسبْعين وستمائة تخلفَ بعْدَه الشيْخ الصّالح مربّى المريدين عمدة السّالكين العَارِفُ بالله تعالى المعَمر سيّدى عبْدالعَال، فشيّد اركانَ البيْت ورتب الاشاير، وقصَده الناسُ للزيارة منْ سَائر الاقطار حتّى توَفى يوم السّبْت المبَارك الموافق لعشرين خلتْ منْ شهر ذى الحجّة سنَة ثلاثٍ وثلاثين وسَبْعمائة .

فتخلّفَ منْ بعْده اخوهُ شقيقه الشيْخ الصّالح زينُ العابدين عبْدالرحمن فعمّر البيْت وقصَده النّاسُ للزّيارة منْ كلّ جانب وتبرّكوا به واتوه بالنّذور ۊاسْتشفعوا به عنْد الحُكّام حتّى توفى فى الرابع والعشرين منْ شهر شعبَان سنَة اربعٍ وخمْسين وسبْعمائة .

ثمّ تخلّف منْ بَعْده الشيْخ الصّالح نورالدّين ابو محمّد علىّ شقيق الشيْخ عبْدالعَال ايْضًا فلم يَزلْ قائمًا بشعائرِ المقام حتى توفى ليلة الاحد السّابع والعشرين من رجب الفرد سَنة تسْع وثمانين وسَبْعمائة .

ثَمّ تخلّفَ منْ بعْده ولده المعمّر محمّد شمسْ الدّين فسَاد وجَاد وخَضَعَتْ له رقاب الوُلاة وغيرهم حَتّى توفى رَحَمه الله تعالى ليلة الاربعاء السّادس عشر من شعبان سَنة اثنين وارْبعين وثمانمائة ودفن بالمقام .

وتَخلّف من بعده ولده احمد فسَار سيرة حسْنة فى المقام حتّى توفى يوم الثلاثا الثانى والعشرين مِنْ ذى الحجّة سَنة ستّ وارْبعين وثمانمائة ودفنَ بالمقام .

ثَمّ تخلّفَ منْ بعْده ولد اخيه الشيْخ عبْدالكريم بن علىّ بن محمّد فلم بزل خادمًا للمقام حتى توفى مقتولا يومَ الأربعَاء فى اوائل سَفر سنة اثنين وستين وثمانمائة .

انتهى ما رأيته بخطّ الحافظ جَمال الدّين سبْط الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى .

ثم زادَ الشيْخ زين العابدين السّخاوى على ذلك قوْله : ثم انّه جلسَ بعْد الشيْخ عبْدالكريم الشيخ سَالم قريب الخواجًا شمسْ الدّين المعْروف بابن الزمر صَاحب المدارس والرباطات الّتى فى مصْر ومكة والمدينة وغيْرها، ثم عزل الشيْخ سَالم وجلسَ بعْده أبوهُ وتولّى الشيْخ سالم بعْد ابيه ثانى مرّة حتى توفى .

ثم تخلفَ بعْده ولدهُ الاسْمر وكان سنّة دون سنّ النمييز ثم عزل[1] وتولّى اخوهُ الابيَض واجلسُوهُ وسنّه دون العشر سنين [2] قال ولم أعْرف اسْم الاسْمر ولا اسْم اخيه الابيَض حتى اسمّيهما انتهى ما ذكره زين العَابدين السّخاوىّ قلتُ اسْم الاسْمر ابراهيم والد الشيْخ ابى البقاء الموْجود الْأن * واسْم الابيَض الشيْخ محمّد والد الشيْخ عبْدالكريم وقد توفى الشيْخ محمّد هذا فى حَلب لمّا سَافر مع السّلطان الغورىّ فى تجريدة لقتال السّلْطان سليم بن عثمان .

ثم تخلف ولدهُ الشيخ عبدالكريم فمكثَ فى الخلافة نحو خمس سنين وكان كثير الاحتمال على الأذى كثير الحياء لا يواجه احدًا بمكروه كثير التواضع مع الناس إلى أن توفى رابع عشر رجب سنة احْدى وستين وتسْعمائة ودفنَ فى زاوية الشيْخ يوسُف بن ابى الطّيب الاحْمدىّ بدرب الكافورى بمصْر تجاه المدْرسة القادريّة رحمة الله عليه .

ثم نخلفَ منْ بعْده ولده الشيْخ عبْدالمجيد على الاثر وهو الخليفة الْآن سَنة خمس وستين وتسْعمائة فسَارَ فى الناس والفقراء الاحمديّة سيرةً حسْنة، نشأ عنْدنا فى الزاوية فقرأ الْقرآن والعلم وما رأينا عليْه سَواقط تسُوءهُ فى دينه وكان يجتهدُ عندَنا فى غالب الليالى ويسْهُر معَنا فى ليْلة الجمَعة منْ صَلاة العشاء الى الصّباح .

واحْتاج فقراء المقام الى القمح فاعْطاهمْ تسْعين ارْدبًّا من قمحه ولم يأخذ ثمنًا ولم تزال اخْوته يخاصمونُه ويَشكونه الى الحُكّام ومع ذلك يَصْبُر على اذا همْ والله يزيده كرمًا وحلمًا وسَعة فى الرزق وصبرًا على الاذى، ولو لم يكن

---

(١)،(٢) كيف يتولى مشيخة الطريق أطفال غير مميزين والطفل فى هذه السن غير مكلف شرعا فلا تجوز إمامته .

منْ مناقبه إلاّ اختيار الاسْتاذ سيّدى احْمد البدوىّ له انّ يكونَ خليفة فى مقامه ويلبسُ عمامته وقميصَه وآثارَه لكانَ فى ذلك كفاية فى وجُوب تعظيمه واحْترامه والتبرّك به فانّ هَذه خصُوصيّة له لم يُشاركه فيها احَد منْ خلفاء الاشياخ فى هَذا الزمَن .

وقد سَمِعْتُ سيّدَنا ومولْانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشناوىّ يقول كل منْ لبسَ اثر سيّدى احمد البدوى كنّا خدّامًا له رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببَركاته فى الدنيا والآخرة بمنّه وكرمه آمين .

ومنهُم الشيْخ الصّالح سيدى عبْدالمجيد اخو سيّدى عبْدالعَال الخليفة الاعْظم لسيّدى احمد البدوىّ نشأ هَو واخوه فى ناحيَة فيشا المنارة ووقع له ولأخيه مَعَ سيّدى احْمدالبَدوىّ أوّل قدومه الى طندتا وقائع كثيرة، واحبّهما وقربَهما واخبَر والدتهما انّ الشيْخ عبْدالعَال هوَ الخليفة بعْدَه فى مَقامه .

وامّا الشيْخ عبْدالمجيد فكان يتردّد على سيّدى احمد البدوى ايام وقوفه على السّطح ثم انقطعَ الى الله تعالى وصحبَ سيّدى احمد البدوى مدّة طويلة وتأدبَ بأدبه وعرف اشاراته وكانَ لا ينامُ الليْل تبعًا لسيّدى احمدالبَدوىّ فاشتاق يومًا الى رؤية وجْه سيّدى احْمدالبدَوى وكان سيّدى احمد دائمًا متلثما بلثامينْ لا يرى الناسُ منه سوى عينيْه .

فقال له عبْدالمجيد يا سيّدى اَرنى وجهَك انظر اليْه فقال له يا عبْدالمجيد كلّ نظرةٍ برجُل فقال يا سيّدى رضيت فكشفَ له سيّدى احْمد احدَ اللثامينْ فرآهُ فخرّ ميّتًا [1] هَكذا اخبرَنى شيخنا الشّنّاوىّ رضى الله تعالى عنْه .

ومنهُمُ الشيْخ عبْدالوهاب الجوهرىّ المدْفون بناحيَة الجوهريّة قريبًا منْ محلّة مرحوم كانَ رضى اللهُ تعالى عنه منْ اجَلّ اصْحاب سيّدى احْمدالبدَوىَ وكانَ يأخذ العهد على المريدين وله نسُكٌ وعفّة وزهْدٌ وورع وكان كلّ منْ اراد انْ يأخذ العهْد يقول له خذ هذا الوتد ودقّة فى الحائط داخل الخلوة فانْ ثبتَ

---

(١) هذه أمور لا تصح . وإذا كان قد توفى حقا فيكون قد انتهى أجله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً ﴾ [آل عمران:١٤٥] .

فى الخائِط اخذ عليْه العهْد وانْ خار ولم يثبتْ قال لهُ اذهبْ الى حَال سَبيلك وكراماته كثيرة مشهورَة فى بلاده والله اعلم .

ومنهم الشيخ قمر الدّولة رضى الله تعالى عنه هو منْ أجلّ اصْحاب سيّدى احْمد البدَوىّ ولم يجالسْه سوى سَاعةٍ واحدة فقط وذلك انه كانَ من جنْد السّلطان محمّد بن قلاوُون وكانَ مسَافراً فى وقت الحرّ فطلعَ طندتا يستَريحُ فى ظلّ شجرة فسَمع انّ سيّدى احْمد البدَوى على موت فطلع يزورهُ، فقال لسيّدى قمر يا اخى شقّ لى هَذه البطيخة لأشربَ منها فانّ بى حرارة، فشقها سيّدى قمر وسْقى سيّدى احمد منها فتقايأها ثانيًا فى البطْيخة فشربَ قيْئه سيّدى قمر الدّولة بماء البطّيخة[1] كلّها، فقال له سيدى احمدُ أنْتَ قمر هؤلاء واشارَ الى اصْحابه، ولكن اذهبْ الى ناحَية نفيا فاقم بهَا حتى تموت ولا ترجعْ الى طندتا لا مهنّيًا ولا مُعَزّيًا خَوفًا عليْه منْ سيّدى عبْدالعَال واصْحابه، فخرج سيّدى قمر الدّولة فجاء سيّدى عبْدالعَال فأخبروه الخبَر وانّه شربَ قيْء سيّدى احْمد البدَوىّ فذهب ليُدْركه ويأخذ الشرْبة منْه غيرة على اثر سيّدى احْمد انْ يأخذه غيْره، فلحقَ قمر الدّوْلة تحتَ الكوم الّذى فيه التربة النّفّاضة عنْد البئر فدَسّ سيّدى قمر فرسَه فى البئر فغَطس بها فيها ورمَحها تحتَ الأرْض حتى طلع منْ بئرٍ ناحية نفيا[2] .

فارسَل سيّدى احمد خلف سيدى عبْدالعَال وقالَ لا احَد يتعرضُ له فرجعُوا عنه، وله رضى الله تعالى عنه كرامات كثيرة حيًّا وميتًّا وعمامته ومُضَرّبته وقوسُه وجعْبته معَلقاتٌ فى قبّته فوْق ضريحه، وله مَقامٌ عظيمٌ رضى الله تعالى عنْه .

ومنهُم الشيخ وهيب بناحيَة برشوم الكبرى رضى الله تعالى عنه هو منْ اصْحاب سيّدى احْمد البدَوىّ، وكانَ منْ أصْحاب السّطح ارْسله سيّدى عبدالعَال الى ناحيَة برشوم القليُوبيّة وقال انّ بهَا قبرك فلم يَزل بهَاالى انْ مات وله كراماتٌ

(١) وهل مجرد ان شرب قيئه أصبح أعظم مريديه دون أن يتربى على يديه أو يتعلم منه. وهذه الرواية لا تصح وليس لها أى دليل يسندها .

(٢) هذه روايات لا تصح ولا دليل يسندها .

كثيرة، واذا وقعَ انّ احَدًا منَ الظّلمة والاعداء ارَادَ انْ يَكبسَ البلد وينهبَها تاتى النّاسُ بأمتعتهم وحُلىَّ النسَاء والأموَال فيضعونها فى قبته فلا يقدر احدٌ اَنْ يدخلها منَ الظلمة وانْ اراد انْ يَدْخلَ يبسَتْ اعْضاؤه .

وطلع الذئبُ دارَهُ مرّة والثعلب ليأخذ الدّجاج فسمرهما على الحائط حتى طلع النهارُ ومسكهما الناسُ، وسَرق شخصٌ مرة ثورَ واحدٍ منْ اوْلاده منْ داره واخرجَه ومشى به منْ بعْد العشاء الىَ الصُّبح فنظر فاذا هوَ دائرٌ حوْل البلد لا يتعدّاها فمسَكة النّاسُ،

وكراماته كثيرة مشهُورَة ينذر له الناسُ النذورَ فى الشدائد رضى الله تعالى عنه[١] .

ومنهُم الشيْخ يُسُف ابوسيّدى اسْماعيل الانبابىّ رضى الله تعالى عنه كانَ منْ اجَلّ اصْحاب سيّدى احْمد البدَوىّ ايامَ السّطح، ارسَله سَيّدى عبْدالعَال الى ناحيَة منبوبة تجاه بولاق فاقامَ بهَا واشتهر وزارته الامراءُ والملوك فمنْ دونهمْ وعملوا له الموالد العِظام وانفقوا عليْه الامْوَال وصَار سماطه مثل سماط الملوك.

فلما شاع ذلك قال الشيْخ احْمد اُبو طرْطور لبعْض الاخوان امْضُوا بنا الى اخينا يوسُف ننْظر حاله اليوْم فلمّا دَخلوا عليْه قدّم اليْهمْ طعَامًا فاخرًا منْ حَلوى وَغيْرها وقال كلْ يا ابا طرطور منْ هَذه الماورديّة واغسْلْ بهَا غش البسلّة والعدَس الذى كنت تاكله فى مقام سَيّدى احْمد .

فغضب الشيْخ اُبو طَرْطور وامتنع مِنَ الاكْل وقال مَا هو إلاّ كذا، تقول غش البسلّة مع انه لولا البسلّة المذكورَة مَا وصَلتَ الى ما وصَلت، فصَالحه فلمْ يصْطلحْ عليْه وسَافر الشيْخ ابو طرطور الى سيدى عبْدالعَال فاشتكاهُ لهُ فقال لا يكون خاطرك إلاّ طيبًا نأخُذ الوديعَة التى لنا عنده فنعْطيها لوَلده اسْماعيل .

فمنْ ذلك اليوْم اختفى يوسُف واشتهَر سيّدى اسْماعيل وكلمتْه البهَائم وظهرت له الكرامات، وكانَ يقول رايْتُ فى اللوْح المحفوْظ كذا وكذا[٢] فيأتى

---

(١)النذر عبادة ولا توجه العبادة إلا لله سبحانه وتعالى، فلا يجوز النذر إلا له جل وعلا .

(٢)ليس هناك دليل على ذلك، ولم يثبت أن أحدا من البشر أطلع على اللوح المحفوظ لا نبى مرسل ولا ولى مقرب .

الامرُ كما قال، فأفتى بعْض علماء المالكيّة بتعزيزه فقال وممّا رأيْتُ فى اللوْح المحفوظ انّ هذا المالكىّ يمُوت غريقًا فخاف القاضى المالكىّ وردَم فسْقيّة الماء التى كانتْ فى قاعته، فقالوا للقاضى إذا كنت تكذّبُ بآنه لا ينظر فى اللوْح المحفُوظ فكيْفَ ردمت الفسْقيّة فقال ردمتها احْتياطا .

فارسَل ملك الافْرنج يَطلبُ منْ سُلطان مصْرَ عالمًا يجادل قسَسَهم وقد وعَدُوا بالاسْلام انْ قطعهُمْ بالحجج فقالوُا للسّلْطان ما فى مصرَ مثل فلان المالكىّ فارْسلوهْ فغرق فى بحر الفرات[1] وكرامات سَيّدى اسْماعِيل كثيرة مشهورة والله اعلم .

ومنهُم الشيْخ احْمد المعْلوف رضى الله تعالى عنه، هوَ جَدّ المعَاليف ببلاد القليُوبيّة وكانَ سَيّدى احْمد يُباسطه حتى لم يكنْ يدْخل دَارَ سيّدى احمد راكبًا غيْره وكراماته كثيرة ومشهُورة فى بلاد القليوبية، وله أوْلاد على غير نعتِ الاستقامة وكل منْ تعرض لهم باذَى جَاءَته الدّواهى ولهمْ نذورٌ كلّ مَنْ قطعتها خرَبَت دياره فى تلك السّنَة من الكُشاف ومشايخ العرب وغيرهم فيَقول احدُهمْ يا سَيّدى احْمد فيجيبُه فى الحال رضى الله تعالى عنه[2] .

ومنْهمُ الشيْخ علىّ البريدىّ رحمه الله تعالى كان من أجلّ اصحاب سيّدى احمد البَدوىّ، وهو الذى ارْسَله السُّلْطانُ محمّد بن قلاوون بريدياالى سيّدى احْمد بالسّلام والهديّة، وله كرامات كثيرة ودفن مقابل سيدى احمد رضى الله تعالى عنه، ينذر الناسُ له النذورات [3]. وكانَ يقول لمّا اجتمعْت بسَيّدى احْمدَ

---

(١)نهر الفرات بالعراق وملك الافرنج لا يقيم بالعراق والمسافر من مصر الى بلاد الافرنج لا يمر بنهر الفرات مما يدل على عدم صحة الرواية .

(٢)قلنا أن النذر لا يكون إلا لله، وما قيل عن خراب ديار من لم يقدم النذر لهم غير صحيح لأن تقديم النذر لغير الله معصية ولا عقوبة على منَ يمتنع عن اقتراف المعاصى بل هو يثاب على ذلك .وكيف يكون أولاده على غير نعمة الاستقامة ويكونوا شيوخا وتقدم لهم النذور بزعمهم .

(٣)لا يجوز شرعا تقديم النذور للأولياء والمشايخ ولا لغيرهم من خلق الله، فالنذر عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى .والصحيح أن ينذر الشخص ما يريد تقديمه من ذبيحة أو غيرها لله جل وعز على أن تقدم لفقراء الحرم أو فقراء أى مكان آخر، فالنذر هنا ليس للحرم ولا للمكان ولا للشخص ولكن لله سبحانه جل وعلا .

رأيته فى عينى اعظم حُرْمَة منَ السّلْطان محمّد بن قلاوون، ولمّا نزل السّلْطان محمّد لسيّدى احْمد يزورهُ وجَدنى أخدمه فقال هنيئًا لك رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشيْخ عبدالعظيم الراعى كانَ يرْعى بَهائم سيّدى احْمد وغنمه، وكانَ اذا غابَ يوصى الذئب فيْحرُسُها الذئبُ له حَتّى يحضرَ وكانَ يُشَارُط الذّئابَ على انّ لهم منها ما يموت فقط، وكانَ كثيرًا ما يْرسل البَهائِم والغنم الى البرْسيم منْ غيْر راع فتأكل مِنْ مارس سيّدى احْمد البَدوىّ ولا تتعدى للجار بل تخلّى للجَار من البرسيم نحوَ خَطّ محراثٍ وكانَتْ تعرفُ مارسَ سيّدى احْمد بالإلهام، [1] وله اولادٌ يقضُونَ للنّاسِ حَوايجَهُمْ ويَطلعُون كلّ سَنةٍ باشارة عظيمة الى مولد سيّدى احْمد رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشيْخ رمَضَان الاشعَث شيْخ الفقراء المنايفة المدفون بمدينة منف، كان منْ اصحْاب السّطْح وله كراماتٌ ظاهرة وتأثيراتٌ غريبَة فى الكشاف ومَشايخ العَرب، وكانَ يرسل عكازهُ الى الكاشفِ مع المظلوم فيقضى حاجتهُ، فرَدَّ شفاعته مرّة كاشف منف فطلعَتْ له غدّة فى رقبته وصارت كالبطّيخة فمات فى الحال رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشيْخ محمّد الفرّان الذّى كانَ يَخبز لسَيّدى احْمد رضى الله تعالى عنه، كانَ يحرّك نار الفرن بيَده ويخرجُ الخبز مِنَ الفرْن بيَده وكانَ يخبز الاردْبّ بنحو قد حَين منَ الوقيد، وكانَ يطبخ ايْضًا فاذا لم يجدّ أدْمًا للطّعام يَملأْ الأبريق منَ البئر شيْرجًا اوّ دُهنًا فيجدُ له الفقراءُ لذة عظيمَةً .

وكانَ يُقرّصُ جميعَ الخبْز بيَده لا يساعده فيه أحد وهى كرامةٌ عظيمَةٌ ظاهِرة فانّ الرغيف اصغر منْ بيْضَة الدّجاجَة[2] وكان اذا شفع عنْدَ واحدٍ منَ الاكابر لا يَسْتطيعُ انْ يُردّ شفاعتَه رحمه الله تعالى .

---

(١)وهل للبهائم عقل حتى تكون لهاالهام، لو كانت كذلك لأصبحت مطالبة بالتكاليف الشرعية كالانسان، ولكن الله سبحانه وتعالى استثناها لعدم وجود العقل المدرك لديها .

(٢)وهل الدهن أو الزيت يحفظ فى الآبار، المعروف ان البئر تخرج منه المياه، فلو قالوا يملأ الابريق ماء من البئر والطبخ به فيجدون له لذة لكان أقرب إلى الصواب .

ومنهُمُ الشيْخ عمُر الشّنّاوىّ الاشعَث رضى الله تعالى عنه وهوَ جَدّ شيْخنا العَارف بالله تعالى سيّدى محمّد الشناوىّ، وله كرامات ظاهِرة فى ناحيَة شنوى، ويعْمل لهُ مولْدٌ عظيم فى كل سنة قبل مولد سيدى أحمدالبدوى بيومين ويحصل فيه مدَدٌ عظيمٌ، ومنْ كرامَاته انه يخرج منْ قبره[1] راكبًا فرسًا مُغيثًا لمنْ قطعَ العَربُ عليْه الطّريق ويَطردهمْ عنْه ثم يرجعُ الى قبْره رَحمه الله تعالى .

ومنهُم الشيْخ خلف المدفون بقنطرة سنقر بمصْر المحروسة وكان سيّدى احْمدُ يقول له يا خلفُ انت خليفتنا في مصْر وكان لا يَضَعُ جنبَه الارض ليلاً ولا نهارًا وكانَ اذا استْمعَ ملخ الشجرة الْكبيَرة بيده .

ومنهُم سيّدى محمّد الكناس، شيخ الكناسية الذين يكنُسون المقام كلّ سنَةٍ فى المولْد، وكان سيّدى احْمد يحبّه محبّة شديدة وكانَ يكنسُ كلّ يومٍ مقامَ سَيّدى احْمد ومقام وسيّدى عبْدالقادر الجيلي ومقامَ سيّدى احمد بن الرفاعىّ وعدّة مقامات فى بلاد المغرب وغيْره ويرجعُ الى طندتًا فى سَاعةٍ واحدة [2].

ومنهُمْ سيّدى يوسُفُ البرُلسىّ المدْفون ببلاد البرلّس وله كراماتٌ عظيمة مشهورة ببلاد البرُلس وغيْرها وله ذرّيّة صَالحَة يقرون الضيْف، ويقضون حَاجات الناس عند الحكّام ورأوه مرارا عديدة وهو يطلع منَ القَبر رضى الله عنه ويخلصُ مَنْ تعرّض له قطّاعُ الطّريق[3] ونذرَ له بَدَوىٌمرّة مُهرًا ثمّ رَجَعَ فبيْنما هُوَ على ضريحهِ واذا بالمهْر قد رَمح حَتّى دخل قبر الشيْخ[4] فلم يعْرف احَدٌ أينَ ذهبَ والله اعلم، ومَنْ كرَاماته انه كفى اربعين نفسًا بسَمكةٍ واحدَة ورغيفٍ واحد .

ومنهُم الشيخ جمال الدين البرلّسى رضى الله تعالى عنْه له كرامَاتٌ عظيمة، وكان يركبُ الاسَدَ، ويَدْعو الطّيرَ منْ جَوّ السَّماء فتنزلُ اليْه، ويَدْعو سَمكَ الْبحر المالح فيَطْلَعُ له رضى الله تعالى عنه، وكانَ صَائم النّهار قائم الليْل رضى الله تعالى عنه .

---

(١) حكاية خروج الميت من القبر غير صحيحة ولا دليل عليها .

(٢) هذه أمور لم يثبت فيها شيء .

(٣)،(٤) راجع هامش الصفحتين السابقتين . و هذه أمور ليس لها أى دليل يسندها .

ومنهم الشيخ ابو جنينة رضى الله تعالى عنه المدفون بالقرب منْ جنينة الحشيش ببركة القرع بمصْر المحروسَة، كانَ من اصحاْب السَّطح وله كراماتٌ عظيمَة حيًا وميتًا وسمعْتُ مرّة قائلاً يَقولُ لى صَلِّ غدًا العَصْرَ فى جَامِع ابى جنينة ترى العجب فصَلّيت فيه فرأيْتُ فى قلبى انفسَاحًا وانشراحًا لم اَجدْهُ الاّ فى مَقاماتِ الائمة الكِبار كالإمَام الشافعىّ وذى النون المصْرىّ واضرابهما رضى الله تعالى عنهم .

ومنهم الشيخ علىّ البَعْلبَكىّ رضى الله تعالى عنه وهو مَدْفونٌ بِبَعْلبك وكانَ منْ اصحاْب السَّطح وله كرامَاتٌ كثيرة ببلاد بعَلْبكّ والشام وغيْرهما، وكانَ يركبُ الاسُودَ ويَدْخل بهَا بلدَهُ جهَارًا، ولهُ كَراماتٌ كثيرة مشهُورة فى بلاده، رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم سيدى مبَارك المنُوفى رضى الله تعالى عنه، كانَ منْ اصحاْب السَّطْح وله كرامَاتٌ كثيرة منها انه راح بالملوخيّة الى سيّده بعَرفات، ومنها انه كانَ يخْبر الناس بما يخطر فى نفوسهمْ، فكاْنَ اذا ضاعَ لاحَدٍ شئٌ يقول لصَاحبه امْضِ الىَ المكان الفُلانىّ تجدْ مَتَاعكَ فيه، فيذهبُ فيجدُه كما قال، وكانَ سَيّده منْ اكابر منُف، فكانَ يَقول لاوْلاده والعبْد المذكورُ اعجمىٌّ مَا يُطفئ اسْمنا الاّ هَذا العبْد، يعْنى يالشْهرة والصَّلاح، وكانَ الامر كما قال، رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشيْخ محمّد الحرُقانىّ رضى الله تعالى عنْه، لما حَضرته الوفاة قال ائتونى بقوْس فاخذه ورَمى نشابَه وقال ادفنونى فى موضع ما تقعُ فوقعَتْ فى الخرقانيّه بسَاحِل البحْر بقرب قليوب فنقلوهُ إليْهَا رَحمه الله تعالى .

ومنهُم الشيْخ محمّد الشيشينى رضى الله عنه صاحبُ الاشارة الّتى تطلع المولْد كلّ سنة وهوَ منْ اصحاْب السّطح وكانَ ورعًا زاهدًا وكانَ يكمم بهَائمه اذا سَرحت الى المراعى بالكمام خوْفا ان تأكل منْ برسيم احدٍ اوْ قمْحه او فوله[1]، وكانَ عَطّابًا فكلّ منْ تعرّض له بسُوءٍ عطب، وكانت تلك السّنَة عليْه

(١) هذا الشيخ أخذ بالأسباب فجعل لبهائمه كمامات، وليس كما قيل سابقا: ان البهائم لها الهام لا تأكل إلا من حقل صاحبها .

اشأَمُ السّنين ومكث سنين لا يَضعُ جنبه الارض وله ذرية مَباركة يقرون الضّيْفَ ويَشفعُون عنْدَ الحكّام رضى الله تعالى عنه .

وشفعَ مرّة عند الكاشف فى إنسان فابَى الكاشف وقال له انْ كنت شيخًا فانفخنى فقال : بسْم الله، ونفخ فى وجه الكاشف فانتفخ وارتفعَتْ يَداهُ ورجْلاهُ وصَار يصيحُ فاعتذروا اليْه، فمسَح بيَده على بَطنه فذهبَ النفاخ، ولم يَزل مريدا للشيْخ الى انْ ماتَ رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشيْخ سَعْدون ببلبيس رضى الله تعالى عنْه، كانَ منْ اصحْاب السَّطح وله كراماتٌ مشهُورة فى بلبيس وغيرهَا، وسمّر الذنب كذا كذا مرّة لما اراد أن يأكل دُجاج خادمه، وكانَ مقيمًا فى خرابة بناحيَة بلبيس الى انْ مات ولم يَرهُ قطّ احدٌ يضحك وكانَ كاشف بلبيس اذا جلسَ عنده يرتعد من هيبته .

ومنهم الشيخ خليل الشاميّ رضى الله تعالى عنه كان من اصحاب السَّطح اقامَ بالشام باذن سيّدى احمد إلى أن مات ودفن بجانب دار السّعادة، ووقع له كرامات كثيرة مع نائب الشام فانجذب وتبعَه وترك الامارة، رضى الله تعالى عنْه.

ومنهم الشيْخ علىّ الزنكلونىّ رضى الله تعالى عنْه هُوَ منْ اصحْاب السّطْح كما قيل وله كرامات ومكَاشفاتٌ عجيبَة، كان اذا ضَاع للانسَان بقرة اوْ حمارة يَقول له اذهَبْ الى السّوق الفلانىّ تجدها معَ شخصٍ صفته كذا يريدُ بيعها، اوا ذهبْ الى الجزّار الفلانىّ تجده ذبحها وهوَ يريد بيْعهاً، فيْمضى الى ما قال فيجدُ الامْر كما ذكر رضى الله تعالى عنه .

ومنْهمُ الشيخ خلف الحبيشى المدفون بمنية حبيش بالقرب من ناحية نافيا كان من أصحاب السطح وله كراماتٌ كثيرة فى حيَاته وبعْدَ مَماته وكان سَيّدى محمّد الشنّاوىّ يسَافِرُ لزيارته ويقرأ عندَهُ ختمات رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشيْخ علىالكيروانىّ رضى الله تعالى عنه هو منْ اصحْاب السَّطح وله كرامات كثيرة فى بلاد اليَمن وغيْرها، وكانَ يركبُ الوحُوش واذا قال لها لا تأكلى الحيَوان الفلانىّ ويبيتُ ذلك الحيَوانُ عندها فلا تكسره، رضى الله تعلى عنه .

ومنهُم الشيْخ محمّد الصّناديدىّ شيْخ سيّدى عمادالدين رضى الله تعالى عنه كان له كراماتٌ كثيرة.

ومهُم الشيْخ عمادالدين المدْفون بالقرب منْ برْكة الناصريّة منْ مصْر، كانَ جمّالاً تكمله الجمال وغيرها منَ الحيَوانات، وله كراماتٌ كثيرة فى حيَاته وبعْدَ مَماته، دخل اللصُوصُ مرّة الدّربُ الّذى هو فيه فسَرَقوا وارَادُوا الخروجَ فلم يجدُوا بابًا يخرجون منه حتى طلع عليْهم النهارُ فمسكهم الوالى اجمعين بعملتهم رضى الله تعالى عنه .

ومنهُمُ الشيْخ سَعْد التكروريّ المدفون بحوران رضى الله تعالى عنْه، كانَ له مكاشفات غريبَة وهو منْ اصحاب السَّطح، وكانَ صَائم الدّهر مُتَورّعًا لا يأكلُ منْ طعَام احَدٍ منَ الوُلاة وحَاشيتهم شيْئًا، وكانَ لا يَضعُ جنبه الارض فى صَيْف ولا شتاء .

وكانت الحيَوانات المتعَادية تجتمع عنده فلا يْبغى بعْضها على بعْض، كالقطّ والفأر والثعْلب والدّجاج والذئب والغنم، وكانَ مكانه حيّات وعقارب لا يْستطيعُ احدٌ اَنْ يجلسَ عنده رضى الله تعالى عنْه .

ومنهُمُ الشيْخ محمّد الزعفرانى بناحيَة طُرا كانَ وليًا عظيمًا وله كراماتٌ كثيرة رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشيْخ نعْمه خفير صَفد، كان منْ اصحاب السّطح وكان اللّصُوص لا يَقْدرون يَسْرقون شيْئا منْ صَفد خوْفا منَ الشيْخ، فامّا انْ يُسمّرَهمْ فى الارْض حتّى يأتىَ الوَالى فيمْسكهم وإمّا انْ يخرجَ منْ قبرْه[1] فيَطرد اللصوص ويخلّص متاع النّاس منهمْ، وكراماته مشهوَرَة بصفد رضى الله تعالى عنه .

ومنهم الشيْخ عبْدالله اليُونانىّ المدْفون بِبَعْلبكّ رضى الله تعالى عنه، كانَ منْ اصحاب السّطح وله كراماتٌ وخوارق فى بعْلبك ونواحِيها، وكانَ يَحرسُ البسَاتين وغيْرهَا ويأكل منْ كسْبه ولا يذوق منْ فاكهة البسَاتين شيئا، ويَقول لبَطنه يا بَطنُ اَمامك فى الجنّة ما هو احسَنُ منْ هذا .

---

(١) انظر الهوامش السابقة، والموتى لا يخرجون من قبورهم، وهذه أمور لا دليل عليها . إذ المعلوم شرعا أن الموتى لا يقدمون إلا يوم يحييهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة .

ومنهُمُ الشيْخ عِزّالدّين الموُصليّ رضى الله تعالى عنْه، كانَ اصْله نائبًا فى طرابلس فهَاجَر الى سيّدى احْمد لما كانَ بالعِراق فصَحبَه وخرج عن الدّنيا وكان منْ أوائل اصحاب سيّدى احْمد مات بالموصل رضى الله تعالى عنه .

ومنهُم الشْخ احْمد بن علوان اليَمنيّ بناحيَة تعز رَضى الله تعـالى عنـه، لـهُ كرامات كثيرة وتناديه ركـابُ المراكـب اذا اشـرَفتْ علـى الغـرق فيخلّصُـها مـنَ الغرق الى الآن، وجَاؤا اليْه بالفيل فى الزاوية وطَلَبُوا علفه فلـم يجـدوا الاّ قـوت الفقراء منَ الارُز فارادُوا اخـذه فمـنعهُم الشـيْخ فـأبَوْا، فاشـار الى الفيـل فغاصَـتْ قوائمه فى الجبل خارج الزاوية، وعَظمه غائصٌ فى الصّخْر الى الآن يَراهُ كلّ مَنْ يمرُّ عليْه وهوَ منْ اصحاب سيّدى احمد البَدوىّ بمكة اوائل جذبه قبل خروجـه الى بلاد العراق رضى الله تعالى عنه .

ومنهم الشيخ عوسج المصْرىّ المدْفون بزبيد منْ ارض اليَمن هو منَ اصحاب السَّطح، وكان ورد على مصْر فزارَ سيّدى احْمد بطندتا وهو على السّطح فاشار عليه بالرجوع الى زبيد وقال اقم هناك تذكر بنا مَنْ يزور ليلى ومَا بقى بيننَا اجْتماع، وكان له كراماتٌ : منها انه كانَ يُطعم المائه منْ اناء طعَام صغير، ومنها انه كانَ يحمْل معَه الركوة فى البَرارى فيخرج منها ما شاء من الماء أو العسَل أو اللّبَن أو السّمْن رضى الله تعالى عنه .

ومنهُمُ الشيْخ محمّد بَطّالة بناحية فيشا المنارة، كانَ منْ اصحْاب السَّطْح، وسمى بطّالة لانه كانَ يَقول : جميع عبادات هَذه الخلائِق بطّالة بالنسْبَة الى التحقيق، وكانَ رضى الله تعالى عنْه مِنْ اشدّ النّاسِ ورَعًا، وكان يُكممّ بَهائمه اذا سَرحت الغيْط، وكانَتْ شفاعته مقبولة عند الكشاف ومشايخ العرب وعيْرهم وكانَ كثير العَطب لمنْ يردّ شفاعته، فامّا انْ ياتيَهُ بحربة منْ نار ويُضيّق عليْه حَتّى يمنعَه النّوم، وامّا انْ تاتيهُ بليّة تنزل على بَهائمه وأوْلاده، وبدنه منْ برصٍ او جُذام حَتّى لا يُهنّأ بَعدَ ذلك بنوْمٍ ولا عافية رضى الله تعالى عنه .

ومنهُمُ الشيْخ شعيْب المدفون قريبًا منْ باب البْحر خارج السّور، كانَ منْ اصحْاب السَّطح وله كرامات كثيرة : منها انّ الظلمة بيتوا علي قطع النخلة التى فى زاويته فأتوها ليقطعوها فَوجَدُوهَا متلوّية كالثعبان فرجَعُوا عنه، وهىَ الى الآن متلوية وَله نذورٌ كثيرة رضى الله تعالى عنْه .

ومنهُم الشيْخ احمدُ ابُو طرطور رضى الله تعالى عنه، هوَ منْ اصحْاب السّطح، وهو الذى كان سُلبَ سيّدى يوسُف ابو سيّدى اسْماعيل الانبابىّ بسَببه، وخدامه يُقال انهمْ لابدّ اَنْ يَلُوا خلافة سَيّدى احْمد رضى الله تعالى عنه، واسمهُمُ الطواطرة، وهذا شيخهُم، وكانَ يملأ على البئر الّتى هى قريبَة منْ مَقَامه بنواحى اوسيم بالجيزة، وله كراماتٌ كثيرة معَ الحكّام، وكانَ يَقوُل كلّ فقير لا يقتل بعَدد شعرْ رأسه منَ الظّلمة فليسَ هوَ بفقير وكانَ لهُ طرطور من جلد، واقام بالبرّية إلى انْ ماتَ فى مقامه الذى هوَ فيه الْآن .

ومنهُم الشيخ احمد الاباريقىّ المدْفون برَوضة المقياس، له كراماتٌ عظيمة مشهورَة فى الرّوضة وغيْرها، وكانَ يكلّمُ الملائكة الكرام الكاتبين ويتحدّث معهُمْ فى احوَال الملأ الأعلى وطبقات مراتبهمْ، ونمْتُ انا عنده مرّةً فاتانى مَلكٌ منْ قبْره وقال اسْمَعْ منّى هذا الكلام الجامع لكلّ كلام قلتُ له نعمْ قال : ليْسَ لعبْدٍ اَنْ يُشغلَ قلبَه بالاختيار لفعْل شئ او تركه[1] فى المسْتقبل، وانما عليْه انْ يُعْطِىَ ما ابرزهُ الحقُّ تعالى على يديه منَ الاعْمال حَقه فان كانَ طاعةً حَمِدْنا[2] عليْها واسْتَغْفَرنا منْ تقصيره فيها، وانْ كانَ معصيَة حَمدنا على تقديرها عليْه فانى حكيمٌ عليمٌ، واسْتغفرنا منْ حيْث ارتكابه ما يخالفُ أمرَنا وان كان غفلةً او سهْوًا فعَل مَا هوَ لائقُ بمقامه . وقد قرّبنا لكَ طريق الادَبِ معنا فى كل ما نجْريه على يَدَيْكَ والسَّلام .

---

(١) على الشخص ان يختار ما يصلح دنياه وآخرته، وان يتفاعل مع الحياة، ولا يعيش سلبيا ويترك الأمور تسيره على هواها، فقد خلق الله الإنسان مختارا وليس مجبرا، ولذا فهو سبحانه يحاسبه على عمله أن خيرا فخير وان شرا فشر .

(٢) يقصد حمد الله عليها والصحيح ان يقال حمده عليها واستغفره . . . الخ ، وأمثال هذه الرؤى لا يعول عليها لان بها أخطاء عقدية مثل قوله على لسان الملك بزعمه (وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه فانى حكيم عليم) والصحيح أنها إذا كانت معصية يتوب منها ويستغفر الله، وأما قوله رانى حكيم عليم فهذا لا يقوله إلا المولى عز وجل . فلزم التنبيه .

فما سُررت عمْرى كله مثل سُرورى بهَذا الخطاب ولم ارَلذّةً تعادلُ سَماع كلام ذلك الملك فالحمدُ لله ربّ العالمين .

ومنهم الشيْخ بشير المدفون بباب المعْلاه بمكة المشرّفة، ارسَله احْمد البَدوىّ منْ طنْدتا الى باب المعْلاه عنْد زاوية والده وعمّه فاقام بهَا الى انْ مَات، وقبْره فى باب المعلاه فى الزاوية ظاهِر يزارُ .

ومنهُم الشيْخ بشير المدْفون بدرب السّدّىّ بمصر المحروسَة رضى الله تعالى عنه، كانَ حبَشيًّا وله مكاشفاتٌ واحْوال وشطح وغرقّات، وامتحنه اهْل حانوتٍ مرّة وذبحوا له حمارًا فى كشكٍ فلمّا رأى الطّعَامَ قال الفقراءُ لا يأكلون حميرًا .

ثم قال ترترترتر، فطار لحْم الحمار منَ الزبادى ووقع على الارضى رضى الله تعالى عنْه، وقريبٌ منْه سيّدى بشير الشامىّ هوَ احْمدىّ ايْضًا .

فهؤلاء الذين بلغنا انهم منْ اصحْاب السطح ما عدا الشيْخ عمادالدين المتقدم ذكره .

وامّا غير اصحْاب السّطح منَ الاحمديّة فكثير كالفرْغل بن احْمد والبقلىّ وسيّدى ابراهيم المتبولىّ والشيْخ نورالدين الشونى والشيخ محمّد المنير بناحيَة ابى تيج بالصّعيد والصّامت وسيّدى علىّ المجذوب بناحيَة اسْيُوط وسيّدى علىّ رعية وسيّدى شعيْب الورّاق بالمحلّة الكبْرى .

وبجامع الواسطىّ ببولاق جماعة منهم وهم سيّدى علىّ الورّاق وسيّدى علىّ العرْيان وسيّدى علىّ المجذوبِ وكان صَاحب الجامع الذى هو الواسِطىّ ينكر على سيّدى احمد اَشدّ الانكار وكان منْ اكابر اهل العلم فسَلبَه سيّدى احمد فتاب وصَارَ من جماعة سيّدى احْمد .

وكالشيْخ عنتر المدفون بالقرب منْ خارج باب زويلة وسيّدى علىّ الجيزىّ بباب القرافة وسيّدى علىّ ابى الظهُور فى طريق الامام الليْث وسيّدى سيْف بالميدَان وكذلك سيّدى على باب الله الذى دفنَ عند الشيْخ شهاب الدين الرملىّ وسيدى محمد التّمار قريبًا منه وسيدى محمّد المغربل بغيط الحمزاوىّ

بالأزبكية وسيدى سيف بناحيَة بيشوس على شاطئ النيل وسيّدى غوشن بن عدى بالصّعيد وبالشام منهم الدايوانىّ والجيلانىّ والغرابيلى .

فهذا ما حَضرنى الآن منْ جماعة سيّدى احْمد المتفرقين فى البلاد، وانما استقصيتُ ذكر اصحْاب سيّدى احمد دون غيره سَعْيًا فى مرضاتِ شيْخى الشيْخ محمد الشناوى فانه عَيْنُ اعيَان اتباعِ سيّدى احْمد، وهو يكلمه منْ ضريحه رضى الله تعالى عنه .

انتهى كلام سيّدى عبْدالوَهاب الشّعرانى رضى الله تعالى عنه فى طبقاته الصُّغرى (١).

وذكر فيها ايْضًا انّ سيّدى احْمد البَدوىّ لمّا دخل طنْدتا اتت المشايخ اليْه ونظروا احوَاله وسألوا منه الدّعاءَ فاتاه الشيُخ عبْدالحليم المدْفون فى ناحيَة كوم النجار وقال له شئ لله تعالى فقال له انّ الله تعالى، قد جعَل فى ذرّيّتك الخير والبركة، ثم اتاهُ الشيخ عبدالسلام القليبىُ فقال له شئ لله فقال السّيّد قد جعَل الله تعالى لكَ الشهْرةَ بالولاية والفلاح الى يوْم القيامة عند الامراء والملوك وغيْرهم، ثمّ جاء سيّدى عبْدالله البلتاجىّ فقال شئ لله تعالى فقال قد جعَل الله لك كل يوم حَاجة تقضى الى يوم القيامة، ثم جَاء جَماعة من مشايخ الغربيّة فقالوا شئ لله تعالى فقال عليكم الطّمْسُ والخفاء الى يوم القيامة فلم يشتهْر احدٌ منهم .

انتهى كلامه فى الطّبقات الصّغرى رضى الله تعالى عنه (٢).

وحيْث علمتَ مشايخ الاسْتاذ الاعظمِ الذين اخذ عنهمْ وحفظتَ سلسلته المتصلة بسَيّد المؤسَلين ﷺ وسلسلة خُلفائه منْ بعْده واصْحاب السَّطح ومراتبهمْ وامَاكنهمْ فلا بأسِ بذكر كيفيّة المبايعَة فى هذا الباب لتقتدى بالقوم فيها بالمتابعة .

---

(١) راجع الطبقات الكبرى والصغرى للامام الشعرانى عند ترجمته للسيد أحمدالبدوى رحمهما الله . بتحقيقنا ونشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ٢٠٠٥ م .

(٢) المرجع السابق .

كيفية المبايعة :

قالَ سيّدنا ومولْانا الشيْخ يونس بن ازبك الصّوفىّ رحمه الله تعالى اعلمْ انّ المتابعَة بالقدوة معناها الارادة والتسْليم منَ المريد[1] اما المرادُ هُنا فهّو الله سُبْحانه وتعالى، وتكون المبايعَةُ على طاعة الله تعالى ومحبته لا على شئ منْ امور الدّنيا[2] فاذا اختار المريدُ ایّ رقعة كانتْ منْ رقع المشايخ يجبُ على الشيْخ انّ يسأل عن حَال المريد .

ثمَّ يقول له ما مُرادُك يا اخى ؟ فاذا قال له جئت لكَ يا اسْتاذى لتعهّدَ لى بالقدْوة وتسَلكنى بتسْليك العَارفين، فيَقول له الشيْخ : انْتَ اخترتنى منْ دون الناس لأكونَ دليلك على الخيْر، فانا آمرُك بالمعْروفِ وانهاك عن المنكر، واكون عونًا لك على المعْرفة والعلم الشريف، واخترت لنفسك الدّخول فى رقعة سيّدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنْه، وانْ يكون شيخنا شيخ الشيوخ انس بن مالك رضى الله تعالى عنْه، وكلهمْ منْ رسُول الله ملتمس، ورضيت بأن تكونَ لى سميعًا فاذا اجابَ المريدُ عنْ هَذا كُلّه وقال نعم نعم نعم يا سيّدى، يَقول له الشيْخ حينئذٍ قبلتك قبلتك قبلتك يا اخى .

ثم يأمرهُ الشيْخ بالتوْبة ويَرى الشيخ انّ الله تعالى هوَ المتوّبُ لعباده فى الحقيقة وانما هو واسطة بين الله تعالى وبينَ عبْده[3] فانّ الله تعالى جعَل لكلّ شئ سبَباً وجعَل الشيْخ سَببًا لتسْليك المريد الى معرفة الطّريق الى الله تعالى ويستحب للمُريد انْ يصَلّى قبل العهْد صَلاة التوبة، وصفتها انْ يَقومَ فيَقول : أُصَلّى لله تعالى صَلاة التّوبة ركعتين مسْتقبل القبْلة الله اكبر، ثم يَقول : سبحْانك

---

(١) أى التسليم لله سبحانه وتعالى والعمل على طاعته وهذا مفهوم طيب للمبايعة .

(٢) ليت أعداء التصوف والدخلاء عليه يعرفون معنى ومغزى المبايعة عالية، فهى لا تخالف الكتاب ولا السنة فالبعض يفهم خطأ ان المبايعة هى الانقياد لشيخ الطريقه والصحيح هو كما ذكر الشيخ يونس رحمه الله ان الانقياد لله سبحانه وتعالى والمبايعة تكون بالانقياد والتسليم لله جل وعز والعمل على طاعته ومحبته واطاعة الشيخ فيما يأمر به فى كل ما هو طاعة لله سبحانه جل وعلا .

(٣) فى الإسلام لا واسطة بين الله وعباده والصحيح ان يقال أنه يُعلمه طريق التوبة والوصول إلى الله سبحانه وتعالى فهو معلم ومربى لا واسطة .

اللهّم وبحمدْك اشهدُ انْ لا اله الاّ انت استغفرك، واتوبُ اليك، ثم يسْتعيذ بالله منَ الشيْطان الرجيم ويَقرأ فاتحة الكتاب مرّة وقل هوَ الله احد ثلاث مرّات يفعَلُ ذلك فى كلّ ركعَةٍ .

ثم بعْدَ ذلك يَدْعو الله تعالى بهَذا الدّعاء وهوَ : اللهم وفقنى لما يرْضيك رَبّ اغفر وارحمْ، وتجاوز عمّا تعلم، انكَ تعلم ما لا نعْلم، انك انْتَ علامُ الغُيُوب وانْتَ الاعزّ الاكرم برحمتكَ يا ارحمَ الراحمين، وصَلى الله على سَيّدنا محمّد وعلى آله وصحْبه وسلَّم تسْليمًا كثيرًا، والحمدُ لله رَبّ العَالمين .

ثم يَقومُ منْ مكانه الذى صَلّى فيه، ويجلس بُينَ يَدَى شيْخه، ويكونُ الشيْخ مسْتقبل القبْلة بالخضوع والخشوع والوقار فانه أمرٌ عظيمٌ، ثم يسْتغفر لله تعالى بهَذا الاسْتغفار ويَقول : اسْتغفر الله العَظيمَ الذى لا اله الاّ هوَ الحىُّ القيوّمَ واتوبُ اليْه، يَقول ذلك ثلاث مراتٍ، ثم يقولُ : واسْألُه التوبة والمغفرة منْ كل ذنبٍ اذ نبتُه عَمدًا أو خطأ، سرًا اوْ علانيَةً، واتوبُ اليْه منَ الذنب الذى لا أعلم به، انه هوَ علاّم الغيوب، اللهُمّ انى اسْألكَ يَا غفورُ يا عفُو عن المذنبين، انْ تغفر لنا ولجميع المسْلمين، والمسْلمات والمؤمنين والمؤمنات، الاحياء منهُمْ والاموات برحمتك يا ارْحم الراحمين ياربُّ العَالمين .

ثمّ يسْتعيذُ بالله تعالى ويَقول : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ويقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مراتٍ، ويقول بين كل قراءة : شئ لله يا سيدى يا شيْخى، شئٌ لله يا سُاداتنا يا مشايخنا فى القدوة، شئ لله يا سَيّدى يا رَسُول الله، المقصُود الله،

ثم بعْدَ ذلك يَضع المريدُ يدَهُ فى يَد الشيْخ ويجعَل ابْهامَهُ اليْمنى على ابهْام الشيْخ اليْمنى ثم يَقول الشيْخ للمريد : اسْمَعْ ما قال الله تعـالى فى العهْد فانه سبحْانه وتعـالى قال ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[1] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[2]

---

(١) [الإسراء:٣٤] .

(٢) [الفتح:١٠] .

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾[1] اسمَعْ يا اخى هَذا عهْدُ الله بيْنى وبينك على الكتاب والسّنّة[2] ونحْنُ اخوَانٌ فى الله تعالى وفى رقعة قطب الزمان وغوث العَصْر والأوان الحسيب النسيب ابى العبّاس سيّدى احْمد البدَوىّ، وقدوتنا شيْخ الشيُوخ انس بن مالك خادم رسُول الله ﷺ ، النّاجى منّا يأخُذ بيَد اخيه يوم القيامَة ونحنُ انْ شاءَ الله تعالى منَ الآمنين فى رَحْمة الله تعالى .

وبعْدَ هذا يَقول الشيْخ فى سِرّه اللهُمّ خذ منْه وتقبّل منْه وافتح عليْه ابوْاب كلّ الخيْر كما فتحتها على انبيائكَ وأوْليائكَ يا رَبّ العَالمين وصَلى الله على سَيدنا محمّدٍ وآله وصحبه أجمعين سبْحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسَلام على المرسَلين والحمد لله رب العالمين[3].

* * *

(١) [الفتح:١٨] .

(٢)،(٣) هذا مفهوم طيب للمبايعة كما سبق أن قلنا، خاصة وأنه يدعو إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، فليت أعداء التصوف يعرفون ان هذا هو التصوف الصحيح، ومنهج مشايخ الطرق العاملين بالكتاب والسنة، ومن يخالفون ذلك فليسوا من أهل الطريق ولا من رجال التصوف ولكنهم مدعين ودخلاء .

البابُ الثالث
(كرامات البدوى)

فى ذكر بعْضِ كرامات الاسْتاذ الاعْظم والملاذ المقدّم سيّدى احمد البدوىّ رضى الله تعالى عنْه الواقعَة فى حَال حَياته وفى مجئ اخيه الشريف حسَن منْ مَكة المشرّفة لزيارته ومَا وقعَ له معَ السّلطان الملك الظاهر بيبرس وغيْر ذلك .

اعْلمْ انّ كرامَاتِ الاسْتاذ رضى الله تعالى عنْه كثيرة لا تحْصى لكنْ لا بأسَ بذكر طرفٍ صَالحٍ منها على سَبيل التبرّك * رَوى الشيْخ الامامُ الثقة الصّالح شهاب الدين احْمد بن محمّد المقدسىّ صَاحب تاريخ القدْس الشريف عنْ شيْخ الإسْلام حَافظ العَصْر الشهاب ابن حجر رضى الله تعالى عنْه قال : انّ سَيّدى احْمد البَدوىّ له كرامَاتٌ كثيرة وخوارق منْ اشهَرها قصَّة المرأة التى اسَر الافرنج ولدَها فلاذتْ به فاحْضَرَهُ الَيْها فى قيوده ومرّ به رجل يحمل قربة لبن فاوْمأ الَيْها باصبعه الشريفة فانقدّت وانسَكبَ اللّبنُ وخرجَتْ منْه حيّة قد انتفختْ انتهى كلام ابن حجر .

ومّما نقل عن الجلال السّيوطىّ رضى الله تعالى عنه انه قال : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه ما اخبرَنا به والدى رَحمه الله تعالى قال : كنتُ مرّةً فى ارْض نروى بالماء فى ايام النيل فخطر فى قلبى هل كان لسيدى أحمد لثامان كما يقولون ؟ فاذا به مقبل على فرس أظنْه أخضر ملثم بلثامين، وهوَ يقول : يا فلان كما يقولون مرتين وجَعل بدَل القاف جيمًا على عادة العرب، وكانتْ هذه الواقعة فى حَال اليقظة رضى الله تعالى عنهُما ونفعنا ببركاتهما آمين .

قال وروى أن الشيْخ النحْوىّ كان كثير الانكار عليْه فراحَ الى طنْدتا هوَ وجَماعة منْ اصْحابه الطّلبة فجلسُوا تحْتَ حَائط السَّطح الّذى هو عليْه ينتقصونه

بغيبة فطَل عليهم الشيْخ احْمد البدَوىّ وبال عليهم[1] فقالوا ما هذا البوْل على طلبة العلم فقال مايؤكل لحمه فبوْله طاهر رضى الله تعالى عنه ونفعنا به .

وَروَى الشيْخ الإمام العَالم العلاّمة العَارف بالله تعالى سرَاج الدّين الحنبلىّ رحمه الله تعالى عنْ سيّدى احمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه انه قال : كنْتُ فى ابتداء امْرى اعبْدُ اللهَ تعالى بجبَل ابى قبْيس بمكة المشرّفة، فبيْنما انا نائمٌ واذا انا بملكٍ منْ ملائكة الله تعالى عزَّ وجل جَاءنى وقال السّلام عليْكَ يا احْمد ورَحمة اللهِ وبركاته، قال : فرددت عليْه السَّلامَ وقلتُ لهُ : مَنْ تكونُ يا سيّدى فقال لى : اَنا ملَكٌ منْ مَلائِكةِ الله عزَّ وجَلّ وهْوَ يُقرئك السَّلام ويَقــول لكَ : يا احْد تَوجّهْ الى مِصْرَ واقمْ بالغربيّة ببلدَةٍ يُقال لها طندتا لتنتفعَ بك المسْلمونَ فى البر والبحْر .

قال رضى الله تعالى عنه فاسْتيقظتْ منْ منامى واخبْرتُ اخى الحسَن بذلك وعزَمْتُ على السَّفر، قال : فقال اخى الحسَن : يا اخى يا احْمد اذا اشتقتُ اليْك كيف افعَل قال فقلت له يا اخى اذا اشتقتَ الىّ فاطلع على جبَلِ ابى قبيْس ونادِ باعلى صَوْتك فانى اجيبُكَ ولوْ كنتُ خلف جبل، فَقال ومشى احدى عشر خطوةً وصَل فيها الى مصْر[2] فاقامَ بهَا مدّة ودخل طندتا سَنة اربعٍ وثلاثين[3] واقام ببيت الشيخ ركن الدّين على سَطح دارهِ اربعين سَنة يعبُد الله سُبحْانه وتعالى .

قال واخبَرنا الشيْخ شمسْ الدّين الشّاذلىّ رضى الله تعالى عنْه انه سَال الشيْخ شمس الدين الخليفة عنْ سيّدى احْمد البدَوىّ، وكيف كانَ حَاله على السَّطح، وهَل كان كثير الغياب كما يقول النّاسُ فقال : نعم كانَ غيابُه اكثر منْ

---

(١) أهل الطريقة، وكبار أئمة التصوف لا يصدر منهم هذا الفعل القبيح، ويبدو أن بعض الأتباع أو المريدين أراد إظهار علمه ورفع قدره فأساء إليه دون أن يدرى .

(٢) هناك روايات أخرى عن دخوله مصر وقدومه اليها .

(٣) كلمة ستمائه ساقطة من الأصل . فهناك رواية أنه دخل مصر سنة ٦٣٤ هـ وأخرى سنة ٦٣٥ هـ .

حُضوره وكانَ تأتى عليْه الاربعون يومًا لا يأكل فيهَا ولا يَشرَبُ ولا ينام وهو شاخصٌ ببصَره الى السَّماء وعَيْناهُ كانهمُا شحْمتَان وكانَ اذا عرض له حَالٌ يَصيحُ ويُكثر الصّياحَ .

وكانَ رضى الله تعالى عنْه غليظ السّاقيْن عبل الذراعيْن كبيَر الوجنتين ولونه بين البيَاض والسّمرة ويُؤثر منه كراماتٌ كثيرة وخَوارق منْ اشهَرهَا قصّة المرأة الّتى أُسِرَ ولدها ببلاد الافرنج فلاذتْ بهِ فاحضرهُ لها فى اسْرَع وقتٍ بقيوده بقدرة الله تعالى .

ومرّ عليْه رجُل يحملُ قربَة لبن فاوَمأ اليْها بإصبُعه فانقدّت وانسَكبَ اللبَن فخرجَتْ منه حيّة منفوخة والرجُل لا يعْلم بُها، ويؤثر عنه شعر مَوْزون معربٌ وشعرٌ غيْر موزون وغير مُعْرب، ولازمَه جماعة منَ المريدين وخدموه وبَنوا على قبْره زاوية .

انتهى كلامُ الشيْخ الإمَام العَالم العلاّمة المحقق سيّدى سراَج الدّين الحنبَلىّ .

وممّا نقل منْ كتاب الطّبَقَاتِ للشيْخ الْإمام العالم العلاّمَة المحقق سيّدى محمّد الحنفىّ رحمه الله تعالى قال : كان قدوم سيدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه فى طنْدتا ليْلة الاحَد مستهل المحرَّم الحرام سَنة خمسٍ وثلاثين وستمائة، وكانَتَ مدّة اقامته بهَا احْدى وارْبعينَ سنَة، وذلك فى زمن الشيْخ عبْد الرزاق الكبير وكانَ معاصراً له ،وكانَ بطندتا رجُلٌ يسمْى الشيخ ركين وله بسُوق الناحيَة حانوت وكانَ يبيعُ فيه العسَل والزيْتَ والعَلفَ وغيْره ولحانوته بابان بابٌ يبيعُ فيه والآخر يتوصّل منه الى بيْته، وكانَ بطندتا رجُل منْ اوْلياء الله تعالى يسمّى الشيْخ سَالم وهوَ المبَشر بقدوم سَيّدى احْمد البدَوىّ، وذكر انّه استْدعى الشيخ ركين وقال له اعْلمْ انه يقدم عليك رجُل يسمّى احْمد البدَوى وينزل بطنْدتا فى بيتكَ يا ركين، فلمّا انتقل بالوفاة الى رحْمة الله تعالى دفنَ بها وقبرُه غربىّ مقام سيّدى احْمد البدَوى رضى الله تعالى عنه، وبعْدَ وَفاته بمدّة قدمَ سيّدى احْمد البدَوىّ ضَاربَ اللّثامين .

وكانَ منْ عادَة الشيْخ ركين انه يصنْعُ طعَامًا فى بيْته فى كلّ اسْبُوع ويجتمعُ فيه أقاربه من النساء والرجَال فيُطعمُهم ويكرمُهُمْ ويرَحّبُ بهم، ثمْ يَذهبون منْ عنده فبيْنما هم مجتمعُون فى مثل ذلك اليوْم اذ دخل عليهْم سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه، فلمّا دخل عليْهمْ تامّلوهُ فاذا هوَ رجُل اشعث أغبَر ضاربُ اللثاميْن فصَاحت النسَاء فى وجهه، فلمّا علت اصْواتهنّ دخل عليهْنّ الشيْخ ركين وقال ما الخبر ؟ فقيل له رَجُل مجنونٌ دخل البيْتَ بغيْر اسْتئذان فنظر اليْه الشيْخ ركين فاذا هوَ رجُلٌ مجذوبٌ واماراتُ الولاية لائحَة على وجهه ووَقع فى قلبه انه البدَوىّ الذى بَشرهُ به الشيْخ سَالم بالهام منَ الله تعالى فاقبل عليْه بكليّته وقبل يديْه ورجْليْه وتبرّك به وجثى على ركبتيْه وجَلسَ متأدبًا بين يَدَيْه واكرمَه غاية الاكرام ووصّى اهْل بيته بخدمته والقيام به كما يجبُ وصَار هُوَ لا يُقَصِّرُ فى خدمته طرفة عيْنٍ .

وممّا وقع له منَ الكرامات على يد الشيْخ ركين انّ اميَر ناحيَة طندتا نزل واقام وضربَ خيامَه وطلبَ عليقًا لخيْله قالَ ولم يَكنْ يوْمئذٍ بناحيَة طنْدتا شعيرٌ الاّ عنْد الشيْخ ركين فخاف عليه فجاءَ الى سيّدى احْمد البدَوىّ واخبرهُ بذلك فقال له لا تخفْ واذا سألوك عن الشعير فقل لهمْ ما عنْدى الاّ قمح زريع فاخذوا منه مفتاح الحاصل وفتحوهُ فما وجَدُ وافيه الاّ قمحًا زريعًا كما قال فانصَرفوا ولَم يُشوّشوا عليْه، قال فمضى الحاّجّ ركين ودخل على سَيّدى احْمد البدَوىّ وأعلمهُ بما جرى فقال لا تشكر الاّالله تعالى واحمده على ذلك وهَذه أوّلُ كرامةٍ ظهَرت منْه على يد الشيْخ ركين .

وممّا اتفق له معَهُ ايْضًا انه دَعَاهُ يَوْمًا وقال له يا ركينُ انّ الله تعالى اطلعَنى على غلاءٍ عظيم يقَع فى الكون فاشتر القمحَ واخزنه عنْدك لينتفعَ به النّاس ولايحتاجوا الى انْ يُسَافروا الى البلاد فى طلبه وترخّص لهمْ اكرامًا لهمْ ولنبيّهمْ ﷺ ، قال : فتقدّمَ اليْه الحاجّ ركين وقبّل يَدَهُ وانصرف منْ عنده وجَعَل يَشترى القمحَ حَتّى لمْ يَبق معَه درْهمٌ ولا دينارٌ وكانَ السعْرُ ارْخصَ ما يكونُ فى ذلك الوقت، وجَعَل يأخذ حلىّ نسَائه واقاربه وامتعتهمْ ويبيعُ ذلك ويَشترى بثمنه القمحَ ويخزنه فى الحوَاصل .

قال فلم تمضِ إلا أيام قلائل حتّى وصَل السّعْرُ منتهاهُ واحتّاجَ الناسُ الى الشراء منَ البلدان، فاستّأذن الحاجّ ركين اسْتاذهُ سيّدى احْمد البَدوى فى البيْع فقالَ له بعْ للنّاس وسَامحْهمْ وترَخصْ لهمْ وادّخر ذلك عنْد الله تعالى .

قال ففتح الحاجّ ركين حواصله وبَاع وتحصّل عنده منْ ذلك شئ كثير ثم اخرجَ القائمة باثمان الحلىّ وكل مَنْ كانَ اخذ شيئًا رَدّهُ له بزيادة ومَدّ لاهْله الاسْمَطة واكرمهُمْ غاية الاكرام وشكروهُ على ذلك .

وعزَمَ على الحجّ الى بيْت الله الحرام وزيارة قبْر النبى ﷺ قال فاستّأذن استّاذهُ فى ذلك فاذن له فاخذ فى اسْبَاب السّفر ولمّا ارادَ الخروجَ دخل على استّاذه يأخذ منه الدّسْتورَ ويُسافر فقالَ له سَافِرْ وتوكل على الله تعالى ونظر فاذا بيْنَ يدَيْه عبَاءةٌ مفروشة فسال أسْتاذهُ فى اخذهَا معَه تبرّكًا بهَا فابى انْ يعْطيهَا لهُ وقال له اخشى ان تضيعَ منك وتندم عليْها قال فغافله واخذها من غيْر اذنه تبرّكًا بهَا وسَافر معَ الحُجاج .

فبيْنما هوَ راجعٌ فى العَقبة تذكر العَباءة فلم يجدها فنظرَ فاذا هى تحْتَ ارْجُل الجمال تدوسُها واصَابتها النجاسَة قال فارْتاعَ لذلك وغضبَ غضبًا شديدًا واحَصَلتْ له مشقة عظيمة فبادَرَ اليْها واخذها وغسَلهَا ونشرهَا بعْدَ انْ انكر على جَماعته وزجرهم ونهَرهمْ واشتَغل فى بعْض حاجاته وافتقد العَباءة فلم يَجدْها فصَرخ صرخة عظيمه وَصَاح صيْحة اليَمه * وقال لا حَوْلَ ولا قوةَ الّاباالله العَلىّ العظيم .

ولم يَزل يفتش عليْها ويَسْأل عنها فلم يَطلعْ لها على خبر، ولم يقف لها على اثر، ولم يَزلْ يتاسف عليْها حتّى وصَل الى مصْر فذهبَ مبَادرًا الىَ السّوق واشترى عبَاءة أحسَنَ من تلك العبَاءَة واعلى ثمنًا وجَاء بهَا وَطلعَ عنْد الشيْخ وَنظر فاذا العباءَة مفروشة فتعجبَ منْ ذلكَ غايّه العَجب حتّى كاد يَذهلُ عقلهُ فقال له سيّدى احمد البدَوى ولا تعجبْ يا ركين فانكَ لمّا نشرتها خفتُ عليْها منَ الضياع فاخذتها ونشرتها فى مكَانهَا والحمْدُ لله على السّلامة .

وممّا وقع لسيّدى احمد البَدَوىّ رضى الله تعالى عنه انه قال لاصْحابه يومًا منَ الْايّام مَنْ يَقدر منكمْ يحملنى على ظهرهِ وَيثورُ بى حتّى يستوىَ قائمًا فقال سيّدى عبْدالعَال انا يا سَيّدى فقامَ اليْه سيّدى احمْد البَدوىّ وركبَ على ظهْره فهَمَّ ان يَقومَ به فلم يَقدِرْ على ذلك حتى كأنّ على ظهْره جبَلاً عظيمًا .

وكانَ سيّدى احمْد البَدَوىّ رضى الله تعالى عنْه رفيعَ البَشرة ممْشوق اللحم نحيفَ البَدن وكل واحدٍ منَ الجَماعة اعتى واشدّ واجسَم منه قال فتنحى سيّدى عبْدالعَال بعْدَ ما قبّل يدَ الشيْخ وجَلسَ متأدّبًا .

فقامَ سيّدى عبدالمجيد فقال انا احْملك يا سيّدى واثورُ بك ثم بَرك له وركب على ظهْره فهمَّ انْ يثورَ به فلم يسْتطعْ انْ ينهضَ به ولا يتحرك فنزل الشيْخ عنْ ظهْره فقبل يده وجلسَ متأدّبًا الى جَانب اخيه .

وقامَ بعْده سَيّدى محمد قمر الدولة وركبَ على ظهْره ايْضًا فلم يَسْتطع النُهوضَ وكانَ ذلك الوقتُ وقْتَ مبَاسَطة .

فقام سيّدى عبْدالوهاب الجوْهرىّ وقال يا سيّدى اَنا احْملكَ انْ شاءَ الله تعالى فلما برك وركَبَ على ظهْره ثار به وقام حتّى قارَبَ انْ ينتصَبَ فلَكمه الشيْخ لكمة بيْنَ كتفيْه وقال اقعُد غدّة كَغدّة البَعيرفبَرك سيّدى عبْدالوهاب ولم يقدرْ على النهُوض بعدها وطلع موضع لكمة الشيْخ غدّة كغدّة البَعير ولم تزلْ به الى انْ مات[1] انتهى كلام سَيّدى محمّد الحنفىّ فى طَبقاته .

وممّا وقع لسيّدى احمْد البَدوىّ من الكرامَات انّ الشيْخ تقى الدّين بن دقيق العيد وكان قاضى القضَاةِ بالدّيار المصْريّة سمع بالشيْخ واحْوَاله فنزَل اليْه واجتَمع به بناحيَة طنْدتا وقال له يا احْمدُ هذا الحَالُ الّذى انْتَ فيه ما هو مشكورٌ فانهُ مخالفٌ للشرْع الشريف فانكَ لا تصَلى ولا تحضر الجماعة وما

---

(١) هل هذه بركة وكرامة أم عقوبة، واذا كان ذلك كما قيل وقت مزاح فلماذا عوقب الجوهرى ؟

هذه طِريقة الصّالحين[1] فالتَفتَ اليْه الشيْخ وقال لَه اسْكت والاّ أطيّر دقيقكَ ودَفعة دفعَة فلم يشعرْ بنفسه الاّ فى جزيرة واسعَة لم يعْلمْ لهَا طولاً ولا عرضًا فاقبَل يلومُ نفسَه ويُعَاتبُها وهوَ ذا هِل العقل غائِبٌ عن الصُوَاب ويَقولُ مالى ولمعَارضة اوْلياءِ الله تعالى فلا حوْل ولا قوّة الاّ بالله العلى العَظيم، وصَار يْبكى ويسْتغيثُ ويبْتهلُ الى الله تعالى فبيْنما هوَ كذلك اذ ظهرَ له رَجلٌ له هيبَة ووقارٌ وسَلّم عليْه فردّ عليه السّلام وقامَ اليْه وجعَل يقبلُ يَدَيْه ورجْليْه فقال لهُ مَا قضيّتكَ فاخبَرَهُ بخبَره مع سَيّدى احْمد البدَوىّ فقال له لقد وقعْت فى امرٍ عظيم اتدْرى كم بيْنكَ وبين القاهِرة ؟ قال : لا والله، قال : بيْنك وبينها سَفر ستّين سَنة، فازداد همًّا وغمًّا على غمّه وكبُر في قلبه الخوْفُ وقال يا ترى مَنْ يخلّصُنى منْ هَذه الوَرْطة إنّا لله وإنا اليْه راجعُون، واقبل على الرجل يَقُول له ارْشدْنى يرْحَمك الله فقال له هَوّنْ عليْكَ الْأمْرَ فما يحْصُلُ لكَ الاّ الخبر انْ شاءَ الله تعالى، قال : وكيُفَ لى بذلكَ ؟ فاخذ بيَده وأراه قبة كبيَرةً، وقالَ له : ترى هَذه القبّة اذهَبْ اليْها واجْلسْ فيَها فانّ سيدى احْمد البدَوىّ يُصَلى فيها العَصْر بجمَاعةٍ منَ الرّجَال ويودّعُونه ويَنْصَرفُ كلّ منْهُمْ الى حَال سَبيله فاذا صَلّيْتَ معَهُمْ فتعلق به وتملقْ بيْن يديه وقبّلْ يدَيْه ورجليْه واكشفْ رأسَكَ وتَادّبْ معَه وقل له اسْتَغفرُ اللهَ واتوبُ اليْه ولا اعُودُ صَدَرَ منّى فاذا رأى منْك ذلكَ فانه يقبل عليْك ويُردّك الى مَوْضعكَ انْ شاءَ الله تعالى .

وكانَ الرجُل الّذى اتى الشيْخ ابْن دقيق العيد هوَ الخضْر عليْه السَّلام فامتثل الشيْخ تقى الدّين ابن دقيق العيد امرَه ومشى الى القبّة وجَلس فيهَا على

(١)الكلام المنسوب لابن دقيق العيد يوافق صحيح الدين، وأما صلاة الولى أو الشيخ فى اماكن بعيدة عن اقامة الولى، والشيخ أو في دول أخرى ولا يصلى فى محل اقامته فهذه أمور لا دليل عليها والصحيح ان يكون الولى قدوةً لاتباعه وهم لا يرون صَلاته المشار اليها والظاهر عندهم أن شيخهمَ لا يصلى .

ويبدو أن هذه القصة مختلفة، إما من أحد أعداء الإمام ابن دقيق العيد وحساده واما من أحد الجهال، ومما يؤيد هذا الرأى ويؤكده وجود رواية أخرى بعد هذه الرواية عن الامام الولى سيدى عبد الوهاب الشعراني رحمه الله فى الطبقات الكبرى وعن الامام جلال الدين السيوطى تفيد ان ابن دقيق العيد أرسل الشيخ عبدالعزيز الدردينى إلى السيد البدوى ولم يسافر هو إليه، وقد عاد مادحا فى السيد البدوى رحمهم الله جميعا، وغفر لنا ولهم .

وضوءٍ ينتظُر قدوم الجماعة فما كان الاّ هنيْهة حتى اقبلت الجماعة منْ كل جانبٍ ومكانٍ واقيمت الصَّلاة فتقدّم سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه وصَلّى بهمْ امَامًا فلمّا انقَضَت الصَّلاة تعلّق الشيْخ ابنُ دقيق العيد بأذياله وكشفَ رأسَه وجَعَل يقبّلُ يدَيْه ورجليْه ويبْكى ويَسْتغفر ويَعْتذرُ وَانصَف منْ نفسه، قال : فاقبل عليْه سيّدى احْمد البدَوىّ وقال له : ارجع كمّا كنتَ فيه ولاتَعدْ الى مثله فقال : له السّمعُ والطّاعة يا سيّدى فدفعَه الشيْخ دَفعَةً لطيفة وقال اذهبْ الى بيْتكَ فانَّ عيَالك فى انتظارك، قال : فلم يَشْعُر ابنُ دَقيق العيد بنفسه الاّ وهوَ واقفٌ بباب داره بمصْرَ فاقامَ مدّةً ببيْته لا يَخْرجُ منه لما جَرى له مع سَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه .

اخبرَنا بهَذه الكَرامَة الفقيهُ الأجلّ الرضىّ شمْس الدّين محمّد المعْروف بالحلبىّ رحمهُ الله تعالى قال : كنتُ احْضر ميعَاد الشيْخ زيْن الدين ابن النقّاش المكنّى بأبى هريْرة بجامع احْمد بن طوْلون، وكنتُ اذ ذاكَ شابًّا فذكر لاهْل مجلسه هَذه الكرامَة، وذلك بَعْدَ انْ قال لاهْل مجلسه : يا اهْل المجلس ما تقولون فى سيّدى احْمد البدَوىّ فسَكتوا، فاعاد لهمْ ذلك ثانيًا وثالثًا وهمْ يسْكتون، فقال : لهمْ كانَ رجُلاً صَالحًا واتفق له مع الشيْخ تقىّ الدّين بن دقيق العيد كذا وكذا وحَكى لنا هَذه الحكاية منْ اولّهَا الى آخرهَا وقال انَّ هَذه الكرامَةَ صحيحَة بلا خلافٍ[1] فإن الشيْخ ذكرَ هَذه الحكاية بنفسه عنْ نفسه رضى الله تعالى عنْه، انتهى .

وذكَرَ سَيّدى عبْدالوَهّاب فى طبَقاته الكبْرى[2] عن الشيْخ تقىّ الدين بن دَقيق العيد هَذا انه وقع له مع سيّدى احْمد البدَوىّ كرامة غيْر هَذه على يَد سَيّدى عبْدالعزيز الدّيرينىّ رضى الله تعالى عنه قال سيّدى عبْدالوهّاب رضى الله تعالى عنه بعْدَ انْ سَاق ما تقدّمَ عنه منَ الكرامات وواقعَة ابن دقيق العيد

(١)سبق ان قلنا ان هذه القصة غير صحيحة لوجود ما يناقضها فى الخبر التالى لها مباشرة عن الامام الشعراني رحمه الله تعالى نقلها المؤلف عن الطبقات الكبرى . وكذا ما نقله عن الامام السيوطى رحمهم الله جميعا .

(٢) راجع الطبقات الكبرى بتحقيقنا وتعليقاتنا عليهـ مرجع سابق .

وامتحان سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه مشهورة وهى انّ الشـيْخ تقـىّ الدين بن دقيق العيد ارسَل الى سيّدى عبْد العزيز الدّيرينىّ رضى الله تعـالى عنـه وقال له امتحنْ لى هَذا الرّجُلَ الذى اشتغل النّاسُ بامْره عـنْ هَـذه المسَـائِل فـانْ اجَابك عنهـا فهْـو ولىّ الله تعـالى فمضـى اليْـه سـيّدى عبْـدالعَزيز وسَـاله عنْهـا فاجَاب باحسنِ جَوابٍ وقال هَذه الاجْوبة مسَطّرة فى كتـاب الشَـجرة فوجَـدُوهَا فى الكتاب كما قال وكانَ سَيّدى عبْد العَزيز رضى الله تعالى عنـه اذا سُـئل عـنْ سيّدى احْمد البَدوىّ قال هوَ بحرٌ لا يُدْرك له قرار انتهى .

وقال حَافظ العَصْر الجلال السُّيوطىّ رضى الله تعالى عنْه انّ الشيْخ تقىّ الدّين بن دقيق العيد قاضى القضَاة رضى الله تعالى عنه لمّا سَمع بسَيّدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنْه واشتهر امرُه ارسَل اليْه سيّدى عبْدالعزيز الديرينى رَضى الله تعالى عنْه ليخبرَه عنْ حَاله وقال له انْ وجَدْته منْ اهْل العلم فاسْأله لى الدّعاء فلمّا رآهُ سيّدى احْمد البَدوىّ قال له قبل انْ يتكلم يا عبْدالعزيز سَلم على قاضى القضَاة وقل له يصلحُ غلطًا فى المصْحَف الّذى عنده معَلقا فى صَدْر ربيْتهِ غلطة فى موْضع كذا وغلطة فى موْضع كذا وعدًّ له مواضع فاتى الى الشيْخ ابن دقيق العيد واخبَره بما قال فعرف مقامَ سيّدى احْمد البَدوىّ واقرّ له رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين (انتهى كلامُ السّيوطىّ رضى الله تعالى عنه).

ونقل عن ابى المعَالى ابن عبْدالملك بن عبْدالعزيز صَاحب كتاب مرْج العُلوم عن الشيْخ احْمد البَدوىّ انّ موْلانا قاضى القضَاة شيْخ الإسْلام تقىّ الدّين بن دقيق العيد كانَ يُنكر على الشيْخ احْمد البَدوىّ فارْسل كتابًا الى الشيْخ عبْدالعزيز الدّيرينى يَقول له فيه توجَّهْ الى الشيْخ احْمد البَدوىّ واسْأله عن العِلم فانّ اجَابك فاسْأله الدّعاء وارْسِل عرّفنى بجميع احْواله فتوجّه الشيْخ عبْد العَزيز الى ناحيَة طندتا وكان المتولّى بهَا القاضى عَلاء الدّين (وكانَ خليفة الحكم العزيز) فلمّا وصَل الشيْخ الى طندتا قصَد القاضى علاءالدين واعلمه بانّ قاضى القضَاةِ ارسَل كتابًا يسمّى كتابَ الشجرة وفيه احَاديث وفقه وأخبار واضمَر فى

نفسه انّ الشيْخ احْمدالبدَوىّ انْ قرأ هَذا الكتابَ واخبَر بما فيه فانا اعتقده وارُدّ الجوابَ عنه الى قاضى القُضاة، فقيل له : هوَ فى بيْت الشيْخ ركين مَقيمٌ على سَطح البيْت، فتمشى الشيْخ عبدالعزيز حَتى وصَل الى بيْت الشيْخ ركين واسْتأذن الشيْخ عبْدالعَال فاذنَ له، فسَلم على الشيْخ فردَّ عليْه السَّلام وقال له : يا عبْدالعزيز مَنْ وصَل الى مقام التسْليم فاز برياض النعيم، جئت تسْال عن العلم وفى كمّك كتابُ الشجرة، واستَعاذ الشيْخ بالله منَ الشيْطان الرجيم وقرأ الكتاب منْ اوّله الى آخره، وقَال سَلنى عمّا شئتَ فانىّ اجيبُك وقال : قل لقاضى القضَاة يُصَحح مصْحفَه ففيه غلطتان واحَدة فى يَس والأُخْرى فى سُورة الرحمن فقالَ الشيْخ عبدالعزيز اسْتغفر الله يا سيّدى واعتذرَ بين يَديْه واعلم قاضى القضَاة بذلكَ وكشَفوا عن المصْحَف فوجَدُوا الغلطتيْن كما قَال الشيْخ رضى الله تعالى عنه انتهى[1] .

ومدحَه الشيْخ عبْدالعَزيز بابْيات ستأتى انْ شاء الله تعالى فى الخاتمة فى قافية الدّال المهْملة * وذكر الشيْخ ابو نصير رضى الله تعالى عنه انّ سيّدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنه كانتْ له كراماتٌ ظاهرَة واحْوَال سَنيّة ووَقعَتْ له مسألة فى علم القوم الباطن مع الشيْخ على ابى الحسَن وكانَ سَيّدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنه قبلَ انْ يَقصدَهُ الشيْخ بسَاعةٍ نائمًا فانتبه منْ نومه وقال رأيْتُ كان أميرًا محتَشمًا جاءَ وسَالنى عنْ مسْألةٍ فى علم القوْم الباطنىّ فتكلمْتُ فى جَوابها وَطابَ وقتى فصحْتُ صيْحةً عظيمَة فانتبهْتُ منْ نومى .

قال فقام سيّدىاحْمد وَصَلّى الظّهْر[2] فلمّا فرغ منْ صَلاته اذا نحنُ بالشيْخ علىّ قدْ اقبل وسلّم على سيّدى احْمد وسَأله عن المسْألة قال فتكَلّم

(١) الروايات الثلاث الأخيرة تعارض الرواية الأولى التى تدعى ان ابن دقيق العيد قام بزيارة الإمام البدوى وما دار بينهما من حوار وما شجربينهما من خلاف، والروايات الأخيرة تبين ان ابن دقيق العيد لم يسبق له مقابلة البدوى، والا فلم تكن هناك فائدة من ارسال من يختبره لأنه اختبره بنفسه حسب الرواية الأولى .

(٢) فى هذه الرواية ان السيد البدوى يصلى الظهر وفى رواية سابقة أنهم أخذوا عليه أنه لا يصلى ونرى ان روايات عدم الصلاة غير صحيحة لأن المعروف عن أولياء الله الصالحين محافظتهم على الصلاة والاجتهاد فيها .

سيّدى احْمد فى جوابَها منَ الظهْر الى العَصْر وطَابَ وقته فصَاحَ صيحة عظيمَة وغابَ ثم صَاحَ وافاق بعْدَ اربعين يوْمًا وكان الشيْخ صَعق معَه وكانوا ظنوا انّه قد مات .

قال فقلتُ يا سَيّدى غبتَ بصَيْحةٍ وافقت بصيْحةٍ فقال : انى كنْتُ اتمنّى على الله تعالى رؤية قبْر النبى ﷺ حتى اسْأله عن المسْئلَةِ الّتى سُئلت عنها فبيْنما انا فى منامى إذ أتانى ملاَئكة منْ عنْد ربّى فحملونى ومر جوابى الى السَّماء ومَازالوا يَرْفعُوننى منْ سَماءٍ الى سَماءٍ حَتّى انتهوا بى الى السّماء الربعة فمررْت بصُفوفٍ منَ الملائكة منهمْ قيام ومنهم ركوع ومنهمْ سجُودٌ على هيئتهمْ فى العَبادة واذا انا بشخصَيْنِ مهَابين جالسَيْن على كرسيّين فنظرت فاذا هُما النبّى ﷺ وموسى بن عمران عليْهما الصَّلاة والسَّلام فسَلّمتُ عليْها فردًا علىّ السَّلام واشار الىَّ النّبىُّ ﷺ بالجلوس فجلسْتُ .

ثم تذكرتُ ما كنتُ اتمنّاهُ منْ غرضى منَ التعلّم منْ رسُول الله ﷺ فاسْتاذنته فى السّؤال فاذنَ لى فلم ازَلْ اسْأله عنْ مسْئلةٍ بعْدَ مَسْئلة وهو ﷺ يجيبنى فلما كنتُ فى آخر مسْئَلةٍ سَلّم علىّ الحبيبُ والكليمُ فاخذنِى الوجْدُ منَ الفرَحِ فصِحْتُ هَذه الصَّيْحَة .

ومنْ كَراماته رضىَ الله تعالى عنه انّ امْرأةً ماتَ لها ولدٌ صَغير فجاءَتْ الى سيّدى احمد البَدوِىّ وهىَ باكيَةٌ وقالتْ يا سَيّدى ما اعرف ولدى الاّ منكَ وقامَ الفقراء اليْها ليمنعوها فلم يقدروا وهىَ تقول تــوسّلتُ اليْكَ بالله ورسُوله فمدّ سَيّدى احْمد البَدوىّ يدَه اليْه ودَعا له فاحيَاهُ الله تعـالى ببَركة دُعائه وببـــركة جدّه ﷺ (١) .

وقد ضمن بعْض العلماء فيما قاله منَ القصَائد هَذه الكرامَة كما سيأتى فى الخاتمة انْ شاءَ الله تعالى سيّما الشمْسُ الصّدّيقى والقطب الحقيقىّ فلقدْ طالما صَرّحَ بذلك فى دَرْسهِ نفعنا الله تعالى ببرَكاته وبركات علومه ومدده فى الدّنيا والاخرة .

---

(١) أحياء الموتى ليس من كرامات الأولياء ولا من معجزات الأنبياء إلا ما خص الله به بعض من شاء من أنبيائه ممن روى عنهم القرآن واحياء الموتى باذن الله سبحانه وتعالى، فلا يصح نسبة ذلك للأولياء .

وَرَوى سيّدى عبْدالعَال عنْ سيّدى احْمد البَدوىّ رَضى الله تعالى عنه انه رأى رُؤيا قبل وَفاته بثلاثة ايّام وقصّها عليْه قال : رأيت كأن القيامة قد قامَت وانى واقف فى المحْشر فألهمَنى الله عزّ وجَلّ هَذا الدّعَاء، فرفعْتُ رأسى الى السَّماء وقلتُ : اللهّم يارَبٌ كلّ شىء، ويا إله كلّ شىء، ويا خالقَ كلّ شىء، ويارازق كل شىء، ويا محيى كلّ شيىء، ويا مميتَ كل شىء، اغفرْ لى كل شىء، ولا تسْالنى عنْ شىء برحمتك يا ارْحم الراحمين .

قال فاذا النداء منَ العلا يا فتى نحنُ ما سَألناك عنْ شىء، اذهبْ يا احْمدُ انتَ ومَنْ معَك وادْخل الجنَّة، قال فبيْنما انا كذلك واذا بالنّبى ﷺ يهنئى ويَقول: لى هنيئًا لك يا احْمد، فقلت بماذا تهنئنى يا رَسُول الله فقال : أهنئك بهَذا العَلَم الذى رفع فوْق رأسك، قال : فرفعْتُ رأسى ونظرتُ ، واذا انا بعلمٍ كبير على رأسى وتحتَه خلق كثير منهم مَنْ اعرفه ومنمْ مَنْ لا اعْرفه ومَكتوبٌ عليْه بالنُورِ، نصْرٌ الله وفتح قريبٌ لاحْمد البَدوىّ ومَنْ معَه مِنَ المريدين والفقراء الصَّادقين .

فلمَّا انتشر العَلمُ فوْق رَأسى رأيْتُ تحتَه منَ الخلائق ما لا يحصى وهمْ يمشون خلفى حَتّى دخلتُ الجنَّة ا هـ .

ومنْ كَراماته ما ذكره الشيْخ يُونس بن ازْبك الصُّوفىّ رضى الله تعالى عنْه فى ضمْن بقيّة النسْبة المشهورة المنسُوبة له المتقدم ذكْر أولها فى الباب الْاوّل مجىء اوْلياء العِراقِ اليْهِ فى المنام وذهَابه لزيارتهمْ ومَا وَقع له معَهُمْ ومَا وقع له مع بنت برّى ومَا وقع لاخيه الشريف حسَن مع الملك الظّاهِر بيبرس واجْتماعه باخيه على السَّطح وغيْر ذلك .

قال صَاحِبُ النسْبة المذكورة : قال سيّدى احمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنْه : بيْنما انا نائم بجوار الكَعبَة الغرّاء، واذا انا بهَاتفٍ يَقول لى فى المنام استيقظ منْ نوْمكَ يا همام، ووَحّد الملك العلاّم، وكنتُ قد نمْتُ عنْ ورْدى فقمتُ وتوَضّأت وصَلّيْتُ ما كتب لى، وقرأت وردى ونمتُ وَاذا بالهاتف قدْ

أتانى ثانيًا فى المنَام وقال قمْ يا همَام ووحّد الملك العلاّم وَلا تنم فمنْ طلب المعَالى لا ينام ولا يهْنأ له شرابٌ ولا طَعام ولا تحوْيه دارٌ ولا مُقام بل يجاهدُ نفسَه بالصّيام والقيام فى الدّياجى والناسُ نيام، فوحَق آبائك الكرام سَيكون لك حال ومَقام واطلبْ مَطلعَ الشمْس ولا تشكّ فى هذا المنام لتحظى بزيارة الأبْطال والرّجَال الكرام .

قال سَيّدى احْمد البَدوىّ فاسْتيقظتْ مِنْ منامى ولذيذ أحْلامى وانا فى هيَامى، وكانَتْ ليْلة الاحد عاشر شوّال سَنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال : فاخبْرتُ اخى الحسَن بذلك، وكانَ اخى الحسَنُ اكبَرنا سِنًّا وارفعنا قدرًا، قد حَوى سائر العُلوم، وكان هو الخليفة علىْنا بعْدَ والدنا، وكانَ قد اعْطى القطبيّة على سَائِر الاقطاب، فقال يا اخى اكْتمْ سرّك ولا تبح به فعلى البدايات تبنى النهايات ولبعْضهمْ شعر :

يموتُ الفتى منْ عَثرة منْ لسَــانه * وليْسَ يموت المرءُ منْ عثرة الرّجْل

فعَثرته منْ فيهِ ترمـــى برَأســهِ * وعـــثرته بالرِّجْل تبْرا على مهْلِ

واعلم يا اخى يا احْمد ان كل بلادٍ لها رجَالٌ، ولكل رجَال قطبٌ يحكم عليهمْ بمشيئة الله تعالى، واذا دخل بلادَهم احدٌ منَ الرّجَال منْ ارباب الاحوال امَرهمْ قطبُهمْ بالرّواح اليْه والاجْتماع عليْه فان كانوا اقوى منه رجعُوه، وانْ لم يَتأدّبْ معهم قتلوه وسَلبوه، وان كانَ اقوى منهم زجرهم وبَددهمْ ومزّق شملهم يمينًا وشمالاً، وهجمَ عليْهمْ واذهشَمْ وقلع البلادَ منُهمْ وَيقعُ بينهمُ الحرْبُ والطَعنُ والضربُ باذن الله تعالى، ومقتولهُمْ شهيد وضربهم يزيد ولا يرد منْ قريب ولا بعيد، ومزاجهمْ جد وجدّهمْ يفتتُ الاكباد، وانّى اخافُ عليك يا اخى من بلاد العراق فانها برْزخ الاوْلياء وبلاد الصّالحين .

قال سيّدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنه، فلمّا سمْعت كلام اخى الشريف حسَن نمتُ تلك الليْلة واذا بالهاتِفِ عاودَنى فى المنام ثانيًا وثالثًا وقال لى يا احْمدُ يا بَطّال ما يخاف من الرجال الاّ مَنْ لا وراءه رجال وانت وراءك رجال وایّ رجال وانشد يقول :

امَا همْ ملوك الارض شرقا ومغـربًا | وأفضلهـــــم طه الحبيبُ المطيّبُ
ابوبكر الصّدّيــق مــع عمـرٍ كَذا | وعثمان ذو النورين بالفضل قد حُبُوا
ومنْ بعْدِهم زين العشائرِ كلّهــــمْ | علــــيٌّ أميُر المؤمنــين اْلمُلَقّــبُ
ومنْ بعْــده الحسَنُ المنــيرُ جبينــه | سُقى منْ شرابِ بالسّمــوم مُشَرّبُ
ومنْ بَعْده حِبى الحسَــينُ كريَمــةُ | شريفٌ شهيدٌ ماتَ وهــــو مُطيَّبُ
وَ ناحَتْ لهمْ كلّ الطّيُور بأسْــرِهَا | ووحْشُ الفلا كلٌّ يَنُــــوحُ ويَنْدُبُ
وجَاءَت لهمْ طيْرٌ تنوحُ لحـــزنهمْ | وهمْ فى الدّما بينَ الاعادى يقلبُــوا
وقاتلهُمْ فى النّار اضـــحى معَذّبًا | بقتلهـــمُ امســـى شـــقيًّا يُعَذّبُ
ومنْ بَعْدِهمْ زيْنُ القبائل كلـــهمْ | على ابنه فهْو الشـــريف الملقـــبُ
ومنْ بعْدهـــم قطبُ العُلــوم محمَّد | وجعفر موسى منْ أصُولِ تطيّــبوا
ومنْ بعْدهم ذاكَ الرّضاء عليْهـــمْ | يَطــــــوسُ له قبرٌ كــريمُ محجَّبُ
ومـــنْ بعْدهم زيـــن الرضاء محمّد | كذاك ابنُه الهادى علــيّ المقــربُ
ومنْ بعْدهم حسَن الإمام كذا ابنــه | محمّد المْهدى وبالقــوْل يحـــدبُ
وامّا علــــيٌّ فالخليــفة بَعْدَهُـــمْ | على سَائر اْلاَقطاب وهْوَ مــؤدّبُ

قال سيّدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنه فما استيقظتُ منْ مَنامى الاّ واخى الحسَنُ قدْ اقبلَ علىَّ وقال لى يا أحْمد اتخبرُنى انْتَ بمَا رايتَ فىَ منامكَ امْ انا اخبرُك فقلت له اخبرْنى انْتَ فهوْ احَبُّ الىّ، فقال انتَ رَأيْتَ كذا وكذا وجَعَل يَقصُ علىّ ما رأيتُه وسَمعنه قال : فتعجّبْتُ منْ ذلك وقلتُ فى نفسى هَذا شئٌ عجيب هَذه رُؤيا رأيتها فى المنام ومَا حَدّثتُ بهَا احدًا منَ الاَنام ولم يَطلعْ عليْها الاّ الملك العلاّم، قالَ : فلمّا رآنى متعجبًا قالَ لى يا احْمدُ يا بَطّال منْ أمَاراتِ الاقبال الدالة على الاتصَال انْ يَطّلع عبْده على سَائر الاحْوال .

واعْلم يا اخى انَّ جميعَ الرّجَال ورَدوا علىّ واعلمُونى بجميَع الاحْوَال وقد اتفقُوا على امرِ وامتثال وقَدْ قال الشيْخ عبْدالقادر الجيْلاَنىّ للسيّد احْمد بن الرفاعى مَقالاً اتفق عليْه سَائر الرّجَال، قال سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه فقلتُ له يا اخى اصبْر علىَّ الليْلة وانا آتيك بالخبر ان شاء الله تعالى .

قال ونمتُ فى الليْلة الأُخرى فاذا انا بشخصَيْن مهَابيّن قَدْ اقبلا علىَّ وسَلّما فردَدْتُ عليْهما السَّلام وقلتُ لهُما مَنْ تكونا ؟ فقَال احَدُهما : انا عبْدُالقادر الجيْلانىّ، وهَذا السّيّد احمد بن الرّفاعىّ، فقلتُ لهُما : وما الّذى تريدان مِنّى، فقالا لى يا أحْمدُ قد جئناك ببشارة عظيمةٍ ، فقلتُ : ومَا هَى قالا لى : يا احْمدُ قد جئناك بمفاتيح العِراق واليَمن والهنْد والسّنْد والروم والمشْرق والمغرب بأيْدينا فان كنت تُريدُ ایّ مفتاحٍ شئت اعْطينَاهُ لك، فقلتُ لهما : أنا لا آخذ مفتاح منكُما ولكنْ ما آخذُ المفتاح الاّ منْ يَد الفتّاح .

قال سَيّدى احْمد بن الرفاعىّ، يا ابنَ عمىّ يا احْمدُ هَذا السّيّدُ عبْدالقادرُ قد صرَّفهُ الله تعالى فىَّ وفيك وَفى سَائر الاحْوال، وقدْ خصّصْناك منْ بيْن سَائِر الرّجَال، وهى هِديّة من الكبير المتَعَال، ونحْنُ وانْتَ فى عنْصُرٍ واحد ولم يدْخلْ بيننا دخيل تزْداد بنا شرفًا ونزدادُ بك تحمّلاً، فخذْ ایَّ مِفتاحٍ شئت فاننا اعْطيناك مفاتيحَ البلاد والعَباد بامْرِ الله تعالى، ولا بدْ أنْ تزُورنا ونُوجّهُكَ فى امرٍ فيه مجَال فانْ جميعَ الاوْلياء نظروا فى تواريخ الرّجَال فما رأوْا كفؤًا لهذَا الامْرِ الاّ انت يا فحل الرّجَال، فانهَضْ وزرْنا وخُذ فتوحَكَ منَّا، وهذه هى الاشارَة الّتى بيننا وعَليْها اتفقنا ثم انشد سيدى احمد بنُ الرفاعى يقول :

فانْ زرْتنى اهْلاً وسَهْلاً ومرْحبًا ... وجدتكَ عندى انتَ اعلى مقرّبًا
فلا تخش منْ امْرٍ عَظيم ومرعب ... انا صرْتُ فى كلّ الامُور مجرّبًا
ملكتُ مفاتيح المدّنان جميعَهَا ... وكأسُ الهنَا فى راحَتَىَّ مرتّبا
أدوّرُه فى الخانِ ليْلاً لينجلى ... أحَبّى به السّادات شرْقًا ومَغربًا
انا احْمدُ المعْروفُ فى كلّ حَضرَةٍ ... اذا جَالت الشّبّانُ كنْتُ لهمْ أبًا
ونجيتهم من كل كرْبٍ وشِدّةٍ ... وليْسَ بحمدْ الله يخشوْن مرْهبًا
اذا استنجدوا بابن الرفاعى نجدهم ... بفوز فلا يخشونَ فى الكون متعبًا

ثمّ انشد سيّدى عبْد القادر الجيْلانىّ يقول :

فانْ زرْتنى اهْلاً وسَهْلاً ومرحبا ... وتنجُو مَعَ السّادات شرقًا ومغربًا
أنا لكَ فى كلّ الامُور مُوَافقٌ ... اذا رُمتنى آتيكَ بازًا واشهَبًا

قالَ سيّدى احْمد البدوىّ رضى الله تعالى عنْه فاسْتيقظتُ من مَنَامى فرحًا مسْروراً، واذا انا باخى الشريف حسَن قدْ اقبل علىّ وقال هنيئًا لك يا احْمدُ اتاك الليْلة عروسُ الحضْرة وسُلْطان المملكة، السيِّد عبدالقادرالجيْلانىّ والسيّد احْمد بن الرّفاعىّ ووعداك ونبآك يا اخى هؤلاء ملوك الحَضْرَة الالهيّة سِرْبنا الى زيارتهمْ على خيَة الله تعالى .

قال سَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه وسرْنا يومَ الاثْنين عاشر شهر الله المحرم الحرام سَنَة اربع وثلاثين وستمائة، ودخلنا كويدك يوم الجمعَة فى شهر ربيع الأوّل وزرنا جَدّنا الكاظم، وزْرنا الشيْخ عبْدالقادر الجيْلانىّوالشيْخ حسَيْنًا الحلاّج وسَادات كثيرة، وعَطفنا على وادى قوسَان وزرنا تاج العَارفين ابو الوفاء، ونمنا عنده، واذا بالسيّد احْمد بن الرفاعىّ اتى الينا فى المنام وقال لا تذهَبَا منْ هذا المكان حتى تزورا كل الصالحين، وارْجعا الى الشيْخ مسلم الذى تفرقتْ منه الرّجال وزوراَ وتعالا عندى يحْصُل لكما الشرف الاعلى .

قال سَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه فرجَعْنا الى الشيْخ مسْلم وزرْناهُ، وزرْنا الشيْخ موسَى الزوّالى، والشيْخ علىّ بنَ وهب البزار، ومشايخ وسَادات، وزرنا الشيْخ عدىّ بن مسَافر فى جبَال هكار فى بلاد خراب يقال لها لاكش، وتهنا فِى بلاد العراق وبقينا كالاعمى لا نعْرف ملجأ نلتجئ اليْه، قال فبيْنما نحنُ تائهُون فمَا وعَيْنا لانفسنا الاّ والرجَال قدْ أحْدَقوا بنا وقدْ كنا صَليْنا الظهَر، فقالوا لنا ارْجعُوا يا عرب قبل انْ يَحلّ بكم العَطب، فقال لهم اخى الحسَن . يا قوْم الزمُوا الادَب فنحنُ منْ اهْل الحسَب واعْلَى النسَب، منْ قبْل انْ يقع عليْكم الغضب، ويحلّ بكم العَطب، وتسْكنوا الترب، ثم اوْ ماء اليَهمْ بيَده وقال لهمْ مُوتوا باذن الله تعالى، فوقعُوا على اديم الارْض كالقتْلى، قال ثم التفتَ الىّ وقال : يا احْمدُ هَذا فعْل الرّجال بالرّجال قال فقلتُ : يا اخى الفتوّة الفتوّة فقالَ لى يا احْمدُ انْتَ ابو الفتيان، ثم قال لهم قوموا باذن منْ يحيْى الموتى ويُميت الأحياء قال فقامَ الجمعُ وقبّلوا اقدامَنَا واسْتأذنوا فى الانصَراف فاذنّا لهم.

فرجعُوا الى قطبهمْ واعلموهُ بذلك فقال لهمْ نعمْ يَطأُ هذه الأرْضَ رجَال منَ العَرب، منْ اهل الحسب ومنْ اعلى النسَب، مَنْ سَلّم لهمْ سَلمَ ومنْ عادَا هم عطب فقوموا بنا الى لقائهمْ ونحنُ فى اوائلكمْ .

قال واذا بهمْ قد اقبلوا علينا فكشف القطبُ رأسَه وَتحَفّى وانصَف منْ نفِسه وانشَدَ يَقول :

فيا اشرف الغربان انتـم احبّـتى وانتم منای مَعْ سُروری وفرحَتى
وانتم لكم سمع علينـا وطاعةٌ مع الشرف الاعلى وكلّ المحبّة
سَكنتم حشائى والفـؤاد ومهجتى ملكتم قيادى فاعطفوا بالمـوَده
وأرثو الحالى وانكسـارى وذلّـتى وجُودوا بعَفوٍ يا كرامَ العشـيرةِ
ولا تنظروا فينا بسُوء فعَالنَـا ولا تنظروا ما كانَ منّا بجهْلـه
وجُودُوا علينا وارْحموا وتعَطّفوا ودُوسُوا بلادى بالهـنا والمسَّرة
فانى ضعيف لا أطيق قُواكـمُ رضَاكمْ علينا سَلسَبيلٌ بَرحْمـة
ولا تقطعُوا حَبْل المودّة بيْنَنـا ولا تهجرونا بالجفا والقطيعَـة
فعَوّدتمونا بالـوصَال تـكرُّمًا فلا تقطعُوا ما كانَ منكم بعَـادة
فلا عيْش لى يَصْفو سوى بحديثكم تَطيبُ بكم اوْقاتُنا كلّ سَاعَـة
فلوْلا كمْ ما كنتُ اعْرفُ ما الحِمى ولا لاحَ لى بَرْقٌ بنجد العنَايَـة
ولا ذقتُ مَعْ صَحْبى لذيذَ شَرابكم معَ السّادَة الاقطاب اهْل الولايـة
سَالتكم باللهِ يا عـربَ الحِمَى بجاه النبى طه اجَلّ البَـريَّة
بكم أقطعُ الوادى المخيف جـنابه اذا اعظم الامُر المهمّ بـهمّة
فانتم مُلوكُ الأرْض فى كلّ وُجـهَةٍ تملّكتُمُوا غربًا وشرقًا كـقبْلة

ثم سَكتَ فقال له اخى الحَسَنُ احسَنتَ يَا قطبَ الزّمان فيما تكلمتَ، مَنْ تواضَعَ لله رفعَه الله، ومنْ تكبّر على الله ادْخلهُ اللهُ النّارَ، والماضى لا يُعَادُ بينَ الفقراء، ثمّ اقبل كلٌّ منّا على صَاحِبِهِ وقبّلنا ما بين عيْنى القطب والبَسّناه عمامتَه، فقال لنا اهْلاً وسَهْلاً ومَرْحبًا البلادُ بلادكم ونحنُ غلمانكم ومنْ بعْض خدّامكم ويجبُ علينا خدْمتكم لانكمُ الملوك ونحنُ المماليك، بسْم الله اجْبُروا قلبى واقيمُوا عندى، قالَ فاقمنَا عنْدَهمْ عشرينَ يومًا وبَنوا لنا زاوية ورواقًا وهى مقيمة الى الآن عنْدَهم .

قال سَيّدى احْمد البدَوىّ رضىَ الله تعالى عنْه فلما تكامَل البنيان تقدّم اليْه اخى الحسَن وكتبَ يقول رَاق الاشراق ببلاد العشاق * وشراب العُشّاق منْ

شرب منه افاق الى محبّة المِلك الخَلاّق خالق الأرضَ والسَبْعَ الطّباق وعنْده صَفو العيْش يقضى بالفراق قال فلما فرغ اخى من كتابته قام اليْه القطبُ وقرأهُ وفهمَ معْناهُ فبَكى بكَاءً شديدًا وقال : هذا يدُلّ على انكم تريدون انْ تفارقونا .

قالَ وكانَ السفرُ الى امّ عبيْدة ليْلة السّبْت منْ شهر جمادَى الاخرى سَنَة تاريخه آنفًا، قال : فصَلّينا العشَاءَ الاخيَرة وودّعنا القطبَ وأصحابه وسرنا شيْئًا قليلاً فالتفتَ اليَّ اخى الحسَن وقال يا اخى يا احْمد اتدرى كمْ بيننا وبين امّ عبَيْدة ؟ قلتُ الله ورَسُوله اعلم، قال بيننا وبينهما مسيرة اربعين سَنَة للراكب المجدّ، ولكنْ يا اخى امدد يدَكَ وقلْ آمين، قالَ : وجعَل اخى يَتلو الاسْمَ الاعْظمَ ويَدْعُو وأنا أؤمن على دُعائه، ثم قالَ فى آخر دعائه : اللهمّ اطولنا البعيد وهوّن علينا كلّ صَعبٍ شديد * ثمّ سرْنا سبْعَة عشر خَطوةً وصَلنا فيها الى امّ عبيْدة قال فلمّا وصَلنا اليها التفتَ اليّ اخى الحسَنُ وقال يا اخى يا احْمدُ ما كل الطّيور يَحلُّ تكلُّهَا، اجْلسْ بناهَا هنَا فجلسْنا الى ان لاحَ الفجر وصَلينا الصّبْحَ، واذا بالخيام قدْ لاحَتْ واعْلامُ امّ عبيْدة قد بانَتْ .

قال سيّدى احْمد البدَوىّ رضىَ الله تعالى عنْه فقلتُ لاخى الشريف حسَن يا أخى كأنّ هذا ملكُ منْ بَعْض ملوك العَربِ نَزل فى هذا المكان ونصبَ خيامَه ونشر أعلامَه فقال لى يا اخى هَذه امُّ عبَيْدة وهَذه الخيام خيام السّيّد احْمد بن الرفاعىّ واعلامه وليس يكشفُ هَذه السّرّ الاّ القليل مِنَ النّاس وهَذه الخيامُ والاعلام الرّجَال تحتها قيام سَهروا فى الظّلام، وجاهدوا انفسهُم بالصيّام والقيام فى الدّياجى والناسُ نيام، فى طاعة الملك العلاّم قال وانشَدَ سيّدى احْمد البَدوىّ يَقول :

نسيم الصُّبْح انْ اصبَحتَ رائـــح	فعَرّجْ بـــى علـى اهْل البَطائـِحْ
واقرا قصْتى بحديث واضـــــحْ	وسَم لى على ابـــــن الرّفاعـــى
وقـــل يا سيّدى قـــومُ ضيْوفُ	سَكارى لم يرُعهُمْ قطُّ خـــوف
يحثـون السّرى من ارض خـــيف	فجدْ بالوصْل يَا حُلوَ الطّـــباعِ
أتــوْا منْ نحوْ مَكّةَ والـــمدينَهْ	ومَكةُ مِنْ فراقِهمُ حَـــزينَهْ

فـــــــلا زالتْ معَظّمةً امينَـــة مُشرّفة على كُلّ البقـــــــــاعِ

قال سيّدى احمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه، فبيْنما نحنُ كذلك واذا نحنُ بفقير قدْ اقبلَ عَلينا وقال : بَسْم الله دسْتور عزُومة ومقام ثلاثة ايّام فى محل البَطل الهمام، قال : فدَخلنا امَّ عبيْدة فراينا بهَا فتيان رجَال وصُدور ابْطال وعروس الحضْرَة نائم والدّنيا فى رجله كفردة خلخال : فخرجَ الى لقائنا كلّ مَنْ بهَا منَ الرّجال والنسَاء والاطفال، وقالوا لنَا : مرَحبًا واهْلاً وسَهْلاً باسيّادنا وسَاداتنا واحبَابنا وقرَّة عيُننا ولسمات احْوَالنا وندماء قلوبنا وحضرة شرابنا وسُلوك آدابنا واقطابنا وابناء اقطابنا .

قال سيّدى احْمد البدَوى رضى الله تعالى عنْه فقال لهمْ اخى الحسَنُ ياقوْم كفوّا الألسُنَ واقلّوا الكلاَم، فلا نفرحُ بشئ يقال فانْ شكركمْ لنا مذمّة، وهَذا نقصٌ بين ارْباب الاحْوال، ولا يفرحُ بالمدح والتّفخيم الاّ ابليس الرجيم، قال فدخلنا ضريحَ ابن عمنّا وزرْناهُ ونمنَا عنده، واذا به قد جَاءَنى فى المنام وقال لى يا احْمدُ يا بَطّال ما هَكذا فعْل الرّجَال، فنحنُ اهْل الاحْتمال برسْم المحبّة والاسْتدُلال فمنْكَ يقبل حسن المقال ولا يصْطلى لك بنار فخلّ عنك الهزْل والمحال فانّ الّذى تقدّمَ مع اخيك منَ اتفاق الرّجال لمّا اتيناك واعلمناك بجَميع الاحْوَال .

فانْ جميعَ الرّجَال والأبطال قدْ نظروا في تواريخ الرّجَال فما وجَدُوا مَنْ تهيجُ له رَوْحانيّة ولا ينظرُ إلى النساء بشهْوةٍ الاَّ انْتَ يافحْل الرّجَال فخلّ عنك الهزْل والمحال وسرْ الى فاطمَة بنت بَرّىّ فى اسْرَع وقتٍ بلا اهْمال فانها صَاحبَة حال وقدْ اعجبَتْ بنفسِهَا فى الفعَال وبجمالها تسلبُ الرّجَال وتقتل الأبْطال فسِرْ اليْها وادّبْها وتعال فما وجَدنا خصْمًا يقهَرُهَا فى حومَة المجال الاّ انتَ يا صاحب الفعَال، ومربّى الأبْطَال، وكنْ عفواً عنْد القتال فانتَ البَطل الشديد النّزال، ولا تؤاخذنا يا ابا الرّجَال وسرْ الى مكةَ فى اسْرَع حَال .

قال سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه فاسْتيقظت منْ منَامى واخبْرتُ اخى الحسَنَ بما قال لى السّيّد احْمد بن الرفاعى، فقال لى : يا اخى يا

احْمد امّا انا فقد اشتقتُ الى اهْلى وایّ شیء یَقول الناسُ، خلّوا اهْلهم وعيَالهمْ وَسَاحوا فى الارض على وجوههم، قال فاقمنا فى امّ عبيْدة ثلاثة ايام وسَافرنا منها يومَ الثلاثا ونحْنُ فرحون مسْروررون من كثرة ما حَصل لنا منَ الفتوحَاتِ والخيرات فى حضرة سيّدى احمد بن الرّفاعىّ وغيْره منَ الاوْلياء، وسرْنا الى بَغْدادَ فلمّا وصَلناهَا قال لى اخى حسَن يا احْمد الى أينَ ؟ قلْتُ الى فاطمة بنت برّیّ، قال : یا اخی امّا أنَا فانّی طالبُ مكةَ انْ شاءَ الله تعالى، قال : فوَدّعنَا بَعْضنَا وشقّ علیْنا فراقٌ بعْضنا وصَارَ كلٌّ مِنّا طَالبًا مقصدَه الى انْ توارینْا عن بعْضنا .

قال سيّدي احْمد البدَویّ رضی الله تعالی عنه فلمّا اقبلْتُ على حیّ فاطمة بنت بَرّیّ جَعَلتُ نفسی اخرسَ اطْرش ووجَدْتُ عنْدَها الفیْ بنتٍ وهیَ توصيهنْ وتقول لهنَّ كلّ غريبٍ يجیء هَا هنا ائتونى به عنْدى، قال : فلمّا دخَلتُ الى الحیّ اقبلنَ الیَّ وجعَلنَ یُحدّ ثننی فلم اجبْهنّ فلكزننی فلم اردَّ عليْهنّ جَوابًا ولا بكلمَةٍ واحَدة .

فلمّا ادْخلننی علیْها قامَتْ قائمةً علی قدميْها وصَرختْ صَرْخةً عظيمة وصَاحَتْ صَيْحةً اليمه وقالَتْ : اهْلاً وسهْلاً ومَرْحبًا بقطب الرّجَال الفتى القتّال فى حومَة المجَال جئت يا شريف احْمد تأخذ منّى بثار الرّجال، لا تفعَلْ هذا يا بَطّال فانّى أريدُ انْ اتزَوّجَ بك فى الحلال، واعيشُ بك بين الرّجال * وتكون لى عونًا على الاهْوَال، فانْظُر الى حسْنى والجمَال، فقد تطَاولتْ الى خطبَتى اجَاويد الرّجَال منْ اصحَاب الاحْوَال، فلحظتهمْ بطرف أحَدَّ منَ النبال، فسُلُبوا وقتلوا بغير قتال، وأسْفرت بجبين كالهلال ووجْه كَالبدر عند الكمال واسْدَلت شعرًا كالحبَال، الى الارض طال، ولبست ثيابًا منَ الحرير ناعماتٍ فتبارك الله ذو العزّةِ والجمال، ونهَضتْ قائمةً على قدَميْها كما كانتْ تفعَلُ بالرّجَال .

قال سيّدى احْمد البدَویّ رضی الله تعالی عنْه فقلتُ فی خاطری یا فاطمة هَذا شیء لا یُشغلنی ولا یخطر لی ببال ثمّ نادتنی یا احْمدُ فلم أجبْها بكلمةٍ واحدَة، فقالتْ يا سُبحان الله الشخصُ شخصُ احْمد فسُبْحان مَنْ ليسَ له شبيه،

يا فقراء عجبًا انَّ نظرى يخيب، فقال لها الفقراء والنقباء الذين حَوْلها الله الله يا موْلاتنا هذا اخرس اطْرش ابْله والنّاس تتشاكل والخلق نتشابه فقالت : آه، أواه، ما أخوفنى أن يكون هذا الذى رأيته في المنام، قال : ثم جلسَتْ وقالَتْ خَلوا سَبيله، قال : فانفضّ النّاسُ عنّى وذهبُوا الى حَال سَبيلهمْ، فقال لها النقيبُ الكبير، وكانَ منْ اهْل الخيْر وواسطة خير، واسْمه احْمَدُ العِراقىّ يا موْلاتى جمالك سَايبة فى البرّيّة بغيْر راع واشغلتِ الناسَ بمحبّتهم فيك، فقالتْ له : يا نقيبُ انظرُ لها مَنْ يَرْعاها فقال لها يا مولاتى والله ما خليتِ لاحَدٍ بال، لا لشغل ولا لجمال، ولا عنْدَنا احدٌ خالى البال الاّ هَذا الغريب .

فقالتْ له يا نقيّبْ شاورْهُ على ذلك فقال لى النقيبُ يا اخى ترْعَى الجَمالَ فلم اجبْه فوضعَ فمه على أذنى وصَاح صيْحة تزَعْزعُ الجبَال وقال فى صيْحتِهِ ترْعَى الجمَال قال فاشرتُ اليْه بَرأسى ان نعم فقالتْ يا نقيبُ بالله شيّعْهُ عنّى للجمَال فانْ قلبى خائفٌ منْهُ .

قال سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه فلمّا وصَلت الى الجمَال جَاءَتْ الىّ وكرفت رائحتى وقبّلتْ اقدَامى وحَنّتْ حنينًا وسَكبت دموعًا غزارًا فاشرت اليْها سيرى الى المرعى فسَارَتْ كلّ ذلك والنّقيبُ يُشَاهِدُا أحْوَالى، فكانت الجمال تنتشر ترعى فى الليْل وتأتى بالنهار، وكانَ عدّتها سَبْعة آلاف جمل فاسْتمرّت الجمال على هذا الحال ستّة ايام وفى اليوْم السّابع قلتُ فى خاطِرى اقضى أربى منْ فاطمة بنتِ بَرّى فالتفتّ الى الجمال وقلتُ لها مُوتى باذن منْ يحى الموْتى ويميت الاحْيا فمات الجميع[1] ثمّ قبَضْتُ قبْضَةً فى الهوَاء وقلتُ على قلب فاطمة بنت برّى تعالى عندى .

قال منْ كانَ عنْدَهَا فى تلك السَّاعة انها صعقت مكانها وقالت آهْ واوّاهْ ضَاق صَدْرى وشئ قبَض على قلْبى، قال : وكانت فاطمة بنت برّىّ قدْ اعْطيَتْ عَطاءً جزيلاً حتّى انّ الفرسَ الّتى كانَتْ تَركبُها كانَتْ بغَيْر لجام وأينما أرادَتْ أنْ تتوجّهَ سَارَتْ معَها الى مقصدِها .

---

(١)الامانة والاحياء بيد المولى سبحانه وتعالى وليست بأمر العباد إلا أن تكون معجزة لنبى، كما كانت لعيسى عليه السلام .

فقالَتْ يا تقيبُ هات الفرسَ فجاء بهَا وركبْتها وجعَلتْ توجّهُها الى ناحيَة كذا وناحيَة كذا والفرسُ لا تتحرَّكْ فقالت ائتونى بجميع الفقراء والنقباء فحضَروا بَيْنَ يَدَيْها فقال بعضهُمْ سيُروا بنا الى ناحية كذا وقال بعْضهم سيُروا بنا الى العرب الفلانية والفرسُ لا تتحرك ولا تسير فقال بعْضهُمْ سيروا بنا الى الابل ننظرُ اليْها فسَارت الفرسُ باذن الله تعالى والناس والفقراء والنقباء حَوْلها وخلفها وأمامَها والنقيبُ الكبيرُ يحدّثها وكانَ منْ اهْل الخيْر .

فقال لها يا موْلاتى هَذا الفقير له مدّة سبْعة ايام يخدمُك ويرْعى جمالك وهو اخرسُ اطرش ابله فبالله عليك ادْعى له انْ يُردَّ الله عليْه سمعَه ولسَانه، واعطيه فنوحًا حَتّى يرْغبَ النّاسُ فيك وفى خدمتك وتجلْبى النّاسَ اليك وما تعْرفُ الشطّارُ ألاّ بالكرامَات، فقالتْ يا نقيبُ أنْ كانَ ما يكونُ غريمى احْمد فما نصل اليْه ألاّ وهْوَ يسْمعُ ويتكلُم انْ شاءَ الله تعالى .

قال سَيّدى احْمد البدوىّ رضى اللهُ تعالى عنْه فلمّا وصَلوا الىّ اشارَ النقيبُ الىَّ وحَرّك لى كمّة وقال ابشرْ فقد جَاءَتك فنهضتُ قائمًا على اقدامى وهرْولتُ اليْها فوقعت وحجلت وصَاحَتْ وقالت آه وآوّاه ما اخوفنى انْ يكونَ هوَ الذى رأيته فى المنام، فبالله يا نقيبُ اسْألْه أنْ يرْفق بى، ثم التفتتْ الى النقيب وقالتْ له : يا نقيبُ فقير حال ام محال، فقال لها الله الله يا موْلاتى كيف يَكونُ فقير حال : فقالتْ له : يكونُ هكذا ثم غرفت بيَدها فى الهوَاء واذا بقدح مملوءٍ فى كفّها فلمّا وصَلتُ اليْها وقربت منها اشارَتْ الىّ بالقدح الّذى فى يَدها فاخذته منها حتى لا اخزيهَا ودحوْته فى الهوَاء فغوصْتها وفرشْها فى الارض حتى لا يكاد يتبيّنُ منها الاّ حَماليق الحدَق، فصَاحت ونَادت يا آل برىّ يا آل نعيم اقبلوا الىَّ .

قال سيّدى احْمد البَدَوىّ رضى الله تعـالى عنـه فلـم يكـنْ غيْـر قليـلٍ واذا نحْنُ بآل برّىّ وآل نعيْم اقبلوا اليْها منْ كـل جَانـبٍ ومكـان، قـال : فايقنـتُ فـى نفسى بالهلاك، فرفعْت ثيابى وشمرت اكمامى وقلتُ يا آل محمّدٍ يا آل علىّ يـا آل الحسَن يا آل الحسَين يا آل علىّ زيـن العَابـدين يـا آل محمّـد البـاقِر يـا آل

جعْفر الصَّادق يا آل موسَى الكاظم يا آل محمّد الجواد يـا آل علـىّ الهـادى يـا آل حسَن العسْكرىّ يا آل محمّـد التقـىّ، قـال : واذا بفرسَـان نجـد والعـراق قـد اقبلوا الينا منْ كل جانبٍ ومكان افوَاجًا افوَاجًا وكانَ يوْمًا عظيم العجاج كالبحْر المتلاطم بالاموَاج[1] .

قال فلمّا رأى آل برّىّ وآل نعيْم آل محمّد ومَنْ جَاء معَهمْ لم يَكنْ لهمْ ثباتٌ فولّوا الادْبار وركنوا الى الفرار وقالوا ياسَاداتنا عفوكم يسَعُنا وحلمكم يحملنا، واذا حضر الماء بَطل التيّمم ونحنُ وفاطمة فى تصْريفكم وغلمان حَضرَتكم والأمر الى الله تعالى ثم بعدَ ذلك اليْكم .

قال سَيّدى احْمد البَدوىّ رضىَ الله تعالى عنْه ثم انّ فاطمة بنت برّىّ نظرت الىَّ وقالت لى : يا احْمَدُ انتم اهْل العفاف والانصَاف والماضى لايعَادُ بين الفقراء، وأنَا استْغفر الله العَظيمَ بدايةً ونهايَةْ، وفرضًا عنْ كفايَة، وانتم اهْل الاحتمال وقد قال جدُّك علىّ بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرّم وجهَه : عجبْت لمنْ يشترى العبْدَ بماله، ولايَشْترى الحرَّ باحْسانه وعفوه واحتماله، قال: فقالتْ فرسَان نجد والعراق يا احْمدُ انّا لا نؤذى منْ كان اسُمها فاطمة كرامةً لجدَّتك فاطمة الزهْراء بنت رسُول الله ﷺ ، فاعْفُ عنْ فاطمة يا احْمد .

فقلتُ لهمْ قد عفوتُ عنها بحَضْرَتكم بشَرط انْ لا تعُود تتعرض لاحَدٍ منَ الرّجَال منْ ارْباب الاحوَال، وتعيش برأس مالها ولا ناخذُ من فتوحها شيئًا، فقالتُ نعمْ اشهدُوا علىّ يا جميعَ مَنْ حَضَر أنى ما عدْتُ اتعرّضُ لاحدٍ منْ الرّجَال منْ ارْباب الاحْوال، وانا استْغفر الله تعالى بدايةً ونهايَةَ وفرضًا عنْ كفايَةُ، فلما قالتْ هذا المقَال خرَجَتْ هى وفرسُها منَ الارْض بعْدَ انْ كانَتْ ايْقنَتْ فى نفسهَا بالهَلاك ثمّ وقبّلتْ اقدامى وقالت لى يا شريف احْمد كنْتُ اظنُّ انّ ما على وجْه الارض افرس منى، وقدْ وجدْتك انت الفارسُ الهُمام فخذ الآنَ علىَّ العهْدَ أنّى محّبتكَ وفقيرتك ومريدتك، والماضى لا يُعَادُ بين الفقراء، وأنَا استْغفر الله تعالى بدايةً ونهاية وفرضًا عنْ كفايةَ ولا كبيرة بعْدَ الاسْتغفار فهَلْ طابَ خاطرُك علىَّ فقلتُ لها نعم .

---

(١) هذه رواية ليس لها دليل من النقل أو العقل .

قال فلما نظر الفقراءُ الى ذلك فى بلاد سلميّة حصَل لهمْ وقت طيب، فالتفتّ إليْها وقلتُ لها يا فاطمة اقسم بحَقّ الملِك الخلاق خالق الارضَ والسّبْعَ الطّباق لئنْ لم تنصفى وتتكلمى بكلام يكونُ للعارفين درْياق، ويذرفُ الدّموعَ منَ الآماق والاّ يمحى اسْمُكِ منْ ديوان العُشّاق والرّفاق، ولا يكونُ لكِ معَنا نصيبٌ ولاَ انفاق الى يوم التلاق، فجعَلتْ تقولُ بين سَادات نجْدٍ والعِرَاق * :

بَدأت بُداءة مشـــتاقٍ قـرا ورى ... بالذكر والفكر والاشواق قد جهَرا

ثم الصَّلاةُ على المختارِ منْ مضـــرٍ ... لوْلاهُ ما كانَ ركبٌ للحَجاز سَرى

يا ناسُ فاصْغوا لما فى الدهر قدّر لــى ... مع احْمد البَدوى منْ عزمـه ظهَرا

كتبت فى دفتر التأويل قصّتــــنا ... لكونها فاقت الاخـــبارَ والسّيَرا

يا قارئ الخطّ فاقرأ ما كتبت وكن ... ذا فطنةٍ وفهيمًا حــاذقًا حـذرًا

وافهمْ كلامًا رَمَزْناهُ لـــيعْرفَه ... اهْل الحقيقة اذهمْ امعَنُوا النّظـــرا

كتبت للحبّ فى قلـــبى محبّتَه ... هــذا الذى غاص فى قلبى وما ظهَرا

يا طَالَما كنتُ للفرسَان اقتلهُـــمْ ... قتلاً واسْلبهُمْ سرًّا كـــذا جهـرا

قضّيْتُ دَهْرِىَ والأيامُ تخـــدمنى ... فى صَفوِ عيْشٍ ولم انظرْ له كـــدَرا

فتاهَت النفسُ فى الافعال واعتجبت ... وقالت الآنَ فقت البدْوَ والحضَــرا

رأيْتُ فى النّوم انّ القوم قد بعـثوا ... لىَ الملثـــمَ مَنْ عزْمٌ له اشتهَرَا

فصَادَ قلـــبى بسرٍ منه صيَّرنى ... عُصْفورَةً وهوَ لى كالسّبْع اذكـــرا

كتمتُ سِرّى وامرى لم أبحْ بهـِمَا ... للخلق كُلاً ولم اظهِر له خــبرًا

عَرفْتُ وصْفًا له فى النوْمِ حليــته ... ليْسَتْ بخافية عنْ منْ له نـــظرًا

وصّيْتُ انْ يقفوا اهْلى ومنَ معهم ... منَ المحبّين والسّادات والفـــقرا

وقلتُ انْ جا غــريبٌ ليْسَ نعْرِفُه ... مُلثّمٌ بلثامٍ يُشْبهُ العَـــذرا

هَاتوهُ لى سُرْعةً وعاجـــلاً بَهِجًا ... واكرمُوهُ ولا تبدُوا له خبَـــرًا

لّما اتانا عرفــــناهُ بحِليَـــتهُ ... حقًّا يقينًا ولكنْ ذاك قد ستـــرا

فكنْتُ اَخشاهُ خوفًا ثم اخـــذره ... فما سَلمتُ وعنه سَاعدى قصُـــرًا

نَهضْتُ قمتُ على الأقدام قــائمةً ... وقلتُ خُذْ مهجَتى والسّمْعَ والبَصَرا

لبستُ الوابَ خزّ كنت ادخرها ... من الحرير ودياجًا قد افتخرَا

شلتُ الخمارَ على وجهى لافتنهُ ... ثم السّوالف قد اسْدلت والشعرا

كم قد قتلتُ بذا منْ فارسٍ بَطل ... منَ الرّجَال له عزْمٌ قد اشتهرَا

اهْلاً وسهْلاً بمنْ قد جاء يسْلُبُنى ... يا احمَدَ الخيْر لا تكشفْ لنا سَترا

لا تأخذ الثار والاسْرار تحرْ منى ... للذيذَ عيشٍ مع السّادات والفقرا

وقلتُ يا سيّدى انْتَ المرادُ لنا ... وانا المريدة يا مَنْ عزْمُه ظهَرا

ناديته باسْمه جهرًا وَكنيته ... فلم يجبْنى ولم يبْدى لنا خبَرا

فقال لى القومُ والجمهُورُ اجمعهمْ ... هذا اصَمّ وايْضًا فاقد البصَرَا

فقلتُ انّى اخافُ اليوْم صَولته ... لابدّ يُبدى لنا منْ امره ضررَا

قلنا له سيّدى ترعى الجمال لنا ... اجابَنا بنعمْ يسرًا ومَا جهَرَا

لّما توجّهَ تلقاء الجمَال أتتْ ... اليْه تكرف منه الندّ والعَطرا

جاء النقيبُ واخبرنى بفصّته ... فقلت سيّد قوم صَارَ مفتخرَا

رعى الجمالَ لنا ستًّا وسَابعُها ... امَاتَها فغَدتْ صَرْعى على الغبرا

ومَدّ كفٌ بمتن الريح قدْ قبضت ... قلبى وروحى وكلّى والحجا نفرا

ضَاقَتْ بى الارْض والدّنيا باجمعها ... وهَا فؤادى منَ الاحْشَاء قد ظهَرا

لّما ركبْتُ وَجئنَاهُ لننظرَهُ ... دَنى الىَّ ولى قدْ طوّل النّظَرَا

انّى شجاعًا وانّى كنتُ احذرُهُ ... فما سَلمتُ وعنهُ سَاعدى قصُرَا

عَرفتهُ بصفات كنتُ اعْرِفهَا ... وحليَة اظهَرتْ منْ شأنه عبرَا

وَطاوعَتْه الاَرَاضى فالتطمت بهَا ... لّما راَنى وللارضينَ قدْ اَمَرَا

فصحْتُ يا آل برّى منْ اماكنكم ... هيًا سَريعًا فقلبى صَار منحصرَا

اتى الىَّ هُمامٌ كُنتُ احذرُه ... سَطا علىَّ بحال منه يا فقَرَا

جَاءَتْ رجَالٌ على خيْل مُضمّرة ... كما رغُود تسُوق الوابل المطرا

لّما رآهم تحققهمْ واهملهُمْ ... وللقتال اتى بالعزْم وابتدرَا

شال اللثامينِ عنْ وجْه وبيّنه ... كأنّ عيْنيْه جمْر يقدَحُ الشررَا

وقال يا ربّنا انصُرْنى وسَاعدنى ... يا ناصرَ الرّسْل يا موْلَى قد اقتدرا

يارَبّ غوْثًا بموْلَى المؤمنينَ على ... فحْل الرّجال ومُرْدى كلّ منْ كفرَا

ياسَادَةً سَكنوا ارْضَ العراق لـــنا ... اوْفوا المَوَاثيق والعَهدَ الذى صَــدرا

فجالت الخيلُ فى الميدان واعْتركت ... واظلم الجوُّ والاقطارُ واعتكـــرا

وصَاح فى الخيل والفرسان جنْد لها ... وابنُ الرفاعى وعبْدالقادر اشتـــهرَا

والباز حَقًّا اتانا فى أوائلـــهمْ ... يَتلو عُلومًا ومعَهُ راية خضــــرَا

لَمّا رأى آل برّى صَوْل خيْلهـــم ... راموا الفرارَ وَلّوا منهمُ الدّبـــرا

قلنا لهم سَادتى انتم ذخـــيرَتنَا ... بكمْ نصُول على الاعدا لننتصـَرا

ففارسٌ منكـــم فرْدٌ يُعَجّزُنَا ... فكيف تقوى جيوش خصمهمُ قهرًا

يا قاصرًا عَنْ كلامى ليْس يَعْرفــه ... فانما يعرف الأحياء من اشتـــهرا

فاقرأ حديثا صحيحا صادقا أبـــدا ... ذو الجُود حيٌّ بدنياهُ وبالأخـــرى

ختمتُ قوْلى بتقبيلـــى لنعْلكـــمْ ... يا سَيّدى واميرَ الناس والفقـــرا

* * *

ثمَّ قالتْ يا شريف احْمد كنت رجَوْت انْ اتزوّجَ بك فى الحلال، واعيش بك بيْنَ الرّجَال، وتكونُ لى عَوْنًا وذخرًا على الاهْوَال، وما كانَ لى هَذا فى بَال، ولكنْ اَنا اقول اسْتغفر الله العظيم بدايةً ونهاية وفرضًا عنْ كفَايَهْ، فبالله طيّبْ خاطرَكَ علىّ، فقلتُ لها : قدْ طابَ خاطرى عليك فعيشى برأس مالكِ وما نأخذ منْ فتوحكِ شيئًا، قال : فتولهت الفقراء وحصَل لهمْ وقت طيب فخلّيْتُ الفقراءَ متولهين مشغولين باحْوالهمْ، وغَطسْتُ انا منْ بَنيهمْ وسرْتُ الى مكة ولمْ يشعُرْ بى احَدٌ منهمْ فلمّا دَخلتُ مَكّةَ جاءَنى النّاسُ وسَلّموا علىّ وهنّونى بالسَّلامَة فاقمتُ عنْدَ أخى الحسَن وأخواتى فاطمة وزينب ورُقيّة وفضّة فى الذّ عيْش واحسَنْ حَال .

فلمَّا كانَتْ ليلة منَ الليالى اذا بهَاتفٍ يَقول لى فى المنام اسْتيقظ منْ منامك يا نائم وسح فى محبَّة المالك الدّائم، وسرْ الى طندتا فانك تقيم بهَا وتعْطى وتربى بهَا أطفال يحيء منهم رجال واىّ رجال وهم عبْدالعَال وعبْدالرحْمن وعبْدالمجيد وعبْدالمحْسن وعبْدالوَهّاب الجوْهرىّ وكلّهُمْ اصحَاب رأس مال .

قال سَيِّدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنه، فلمّا اصْبَحْتُ اخبَرْتُ اخى الحسَن بما رأيْتُ تلك الليْلة، فقال لى يا احْمدُ امْسك نفسَك واكتم سرّك حتى يَكمل وعدُك ويحلّ او انك، فانا اخبرُ منك حَتّى يُعَاودكَ الهاتف ثانيًا وثالثًا، قال سيّدى احْمد البدَوىّ رضىَ اللهُ تعالى عنه : كتمتُ سِرّى .

قال الشّريف حسَن رضى الله تعالى عنه : كنْت نائمًا ذاتَ ليْلة فى شهر رمضَانَ المعَظّم قدره سَنة اربع وثلاثين وستمائة واذا باختى فاطمة تنبهُنى منْ منامى وتقولُ لى : يا ابنَ والدى اعْلمْ انّ اخى احْمد قائمٌ طولَ الليْل وهوَ شاخصٌ ببَصَرِه الى السَّماء ونهارهُ صَائم وانقلبَ سَواد عيْنيْه بجمْرة تتوقد كالجمْر، ولَه مدّة اربعينَ يومًا ما اكلَ طعَامًا ولا رابَ شرابًا، فقلتُ لها : يا فاطمة والله قربَ فراق اخى احمد منّا ورواحه عنّا فكتمنا امرهُ وسكنا عنه .

قال سَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه : واذا بالهاتفِ عاودَنى فى المنام وَقالَ : يا احْمد مثل أوّل مرّة ثم عاودنى ثلاث مرّاتٍ وقال : قم يا هُمَامِ وسرْ الى طَنْدتا ولا تشكّ فى المنام، فلمّا اصبَحْتُ اخبرْت اخى حسَنًا بما رأيتُ قال لى اخى : قد انتهى الوَعْدُ فسِرْ فى هَذه الليْلة ولا تخفْ فقد صرفت اليك الولايه وبلغتَ النهَايَه، سِر يا احْمدُ فى هذه الليْلة الى البلاد الّتى وعدَكَ الله بهَا وانتَ فى حفظ الله تعالى، ثم توادَعْنَا وكانَتْ ليلة الاثنَيْن العشرين منْ ذى الحجّة سَنة اربعٍ وثلاثين وستمائة فاصْبَحْتُ فى بلادٍ بعيدَة .

قال الشريف حسَن فاصْبَحْنَا ما وجَدْنا اخى احْمد ولا وجَدْنا كتاب النسَب ولا كتاب القصَص وراح وخلاّنا مثل الحدّاد الذى بلا فحمْ ونحنُ مالنا غنى عنهما، فقال لى ابنى الحسَيْنُ : يا ابى ايْنَ عمّى احْمد ؟ قلتُ له : يا بنّى اعْلمْ انّ المسْك والزباد تفوح رائحتهما من ايْدى العَباد وروايح الرجال تفوح منْ بلاد الى بلاد، واعْلم يا بُنَىَّ : انّ عمّكَ احْمد رائحتُه فائحة لدَينا وعنايته لائحة علينا وهَدير ذكره وانينُ بكائه منْ نواحى نظراته الىْنا .

قال الشريف حسَنٌ رضى الله تعالى عنه، ثم جعلنا نسْأل عنه منَ المسَافرين والحجّاج والتجار فاعْطونا وصْفه وحليته بمصْر فى بلدٍ يُقال لها

طنْدتا وكانَ اسْمها منْ قديم الزمان طنت، فبيْنما نحنُ نتحدّث بالحرم الشريف واذا بأقوامٍ قبلوا عليْنا وسَلّموا عليْنا وقالوا : يا اشراف عندنا رجل قرشىّ اقلقنا واتعبَنا منَ الصيّاح فى اللّيل والنهار، وهو يقول عليهمْ عليهُمْ وما عَرفنا هَلْ هُوَ مجنون او مفتون، وما نعْرفُ له خبرًا، وهوَ يَقول انه شريف منْ اهْل مَكّة، فهَل تعرفونه ؟

قال الشريف حسَن فلمَّا سَمعْتُ كلامهمْ بَكيْتُ بكاءً شديدًا حَتّى لم اتَمالَكْ نفسى فقلتُ لهمْ : هَذا الرّجُل اخى وشقيقى، مرحبًا بكم واَهْلاً وسَهْلاً انتم فى ضيَافتى ثلاثة ايّام واسير معَكم انْ شاءَ الله تعالى اليْه، قال الشّريف حسَن : فبيْنما نحنُ نتَحدّثُ واذا برَجلٌ راكبٍ على هجين وهْوَ متنكر فى زىّبدَوىّ وهَو مُلثم .

فقلتُ للعبيد علىّ بهَذا الرّجُل الراكب على الهجين، فجاؤا به فسَلّمْتُ عليْه وقلتْ له فى اذنه اهْلاً وسهْلاً ومرْحبًا بالملِك الظّاهِر بيبرس، فكاشفته بأماراتٍ خفيّةٍ بيْنى وبيْنه فتبسّمَ ضاحكًا وقال نعمْ انا الملك الظّاهِرُ بيبرس، فجعَل يقبّل اقدامى فقلتُ انتَ فى ضيَافتى ثلاثة أيام فدرْ بيْنَ هَذه البيُوت والعُربان والاشراف ولا تبتْ الاّ عنْدَنا فى البيْتِ ومَا مَعَك دسْتورّان تسافر إلاّ بعْد ثلاثة أيّامٍ .

قال الملكُ الظّاهِر بيبرس فتعَشّيْتُ عند الشّريف حسَن ثم غافلته وركبْتُ هجينى وسرْتُ ليْلى كلّه الى الصّباح، وقلتُ فى نفسى : انَا قطعْتُ بلادًا بعيدَة، فلمّا اصْبَحْتُ رأيْتُ نفسى فى بيْت الشريف حسَن كانّى لا رُحْت ولا جئت، فاقمتُ النهارَ كلّه وانا طائف بالبيْت الى اللّيْل، وتعَشّيْتُ عنْد الشريف حسَن ثم غافلته وركَبْتُ هجينى وسرْتُ الى الصَّباح، فرأيْتُ نفسى فى بيْت الشريف حسَن كانّى لا رُحْتُ ولا جئت، فاقمتُ ذلك النهار وتعشيْتُ عنْد الشريف حسَن وغافلتُه وَركبْتُ هجينى وسرْتُ الى الصَّباحِ فوجَدْتُ نفسى فى بيْت الشّريفِ حَسَن .

فعنْد ذلك قال الشّريف حسَنُ يا مَلِكَ مِصْرَ اجْتنبْ هَذا الظّنَّ الذى انْتَ فيه واحْسنْ ظنّكَ بالله تعالى فنحنُ من القوم الّذين اذا صَاحبُوا صَفوا واذا وعَدُوا

وفوا واذا قدرُوا عفواْ، لكَ ثلاث ليال تهرَبُ هنّا منّا فلو كنتَ تسيُر اربَعينَ سنة لا تقدرُ علي السّيْر الاّ انْ اذنّا لك فيّ السَّيْر واعْطيناك دسْتوراً باذن الله تعالى .

قالَ فكشف السُّلْطانُ رأسَه وقال استْغفر الله العظيم، ثم قال سَالتكَ بالله الاّ ما اخذت عليّ العهْد أتى عبْدُك ومُريُدك وكلّ منْ لبس الملكونة الى يَوْم القيامة، قال الشريف حسَن فاخذتُ العهْدَ على الملك الظّاهِر بيبرس واعْطانى خاتم الملك وكانَ نفشه اللهُ ربّ كلّ شئ وخالقهُ، واسْتحلفنى بالله اننى انْ جئتُ الى مصْرَ اجْتمعُ به، وقلتُ له : بسْم الله دستور سرْ انْ شاءَ الله تعالى ثم اعْطينَاهُ دسْتوراً فى السَّفر فسَافر .

وبعْد ذلك سَافرنا بعْده الى مصْرَ، وكانَ قد خرجَ معَنا اربَعُونَ سيّداً من اشرافِ مكة والمدينة مشتَاقين الى رُؤية اخى احْمد البدَوىّ، فلمّا وصَلنا الى مصْرَ نزلنا بقلعَة الجبَل بالقرب منَ المدينة، فلمّا علم الملكُ الظّاهِرُ بيبرس بقدُومنا ارسَل الامراءَ لملاقاتنا، وصَلوا الينا سَلّموا علينا، ثم جَلسُوا فقالوا انّ الملكَ حكى عنكم حكايةً ما هوَ كذا وكذا، فقلتُ لهمْ صَدَق وهَذا خاتمهُ، ثم جعَلتُ اكاشف كل واحدٍ منهُمْ بما جرى له فى يَوْمه ولَيْلته ومَا تقدّم له فتعجّبُوا مِنْ ذلك ثم اخَذنا عليهم العهْدَ .

فلمّا فرغنَا منْ أخذ العهْد على الامراءِ واذا بالملك الظّاهر قدْ اقبلَ ومعَه الحُجّابُ والنوّابُ فقامَ له جميعُ الأُمراءِ وكل منْ كانَ حاضراً فنزل وعانقنى وَضمّنى الى صَدره، ثم قال بسْم الله سيروا معىَ الى قصرى، فقُلْتُ : نعمْ فاخذ بيَدى وارْكبَنى وسَارَ هوَ والامَراءُ قدّامَنا الى انْ دخل الى المدينة، ودخلنا داخل قلعَة مصْر، فجلسْنا وقدّمُوا لَنا الاطعمة المختلفة الالوَان فلمّا فرغنا منَ الاكْل اخرجْتُ لهم الخاتم فعَرفوُهُ، ثم قلتُ ايُها الملكُ ائِتنى بجَميعِ الاشراف والمشايخ والنقباء والفقَراء والفتيان والزعماء والعُرفاء، فلمّا حَضرُوا جعَلتُ اكاشفهمْ وكُلّما دخل عليّ شريف وسَلم فانْ كانَ شريفًا سَلّمتُ عَليْه وترَحّبْتُ به واجْلسْته الى جانبى، وان كانَ غيْر شريف وهو دخيل اقول له ما انت شريف فانْ ردّ عليّ ولم يسَمع منّى الْتوَقَ فى الوقت قال فالتَوق ناسٌ كثيرون وجعلوا

يصْغون لما اقول لهم، فاخذ لى السّلطانُ خطوط ايديهم وامر الناسخ انْ ينَسخ ذلك فقال له اكتبْ انّ السيّد الشريف حسَن بن علىّ بن ابراهيم شريف على الشرفاء وفتّى على الفتيان، وزمام على الازمّة، ونقيب على النقباء، وشيْخ على المشايخ، وكان عند الملك الظاهر زمام على السّبع طوايف اسْمه عنبر فغزَله السّلطان واقر الشريفَ حسَنًا عليْهمْ وقال له انتَ المحكم على هؤلاء انتَ وذرّيّتك الى يوم القمه .

قال الشريف حسَنٌ فوضعوا خطوَط ايديهمْ ورضوا بذلك، وقالوا : ازدَدنا شَرفًا وفخرًا، قال : فحصَل لنا ما ينوف عن ثلثمائة خلعة وحصَل لنا ذهبٌ كثير، فقلت لبعْض اصحابى امْكثوا هَاهنا عند المال والخلع الى حين احْضر، ثم توجهْتُ ببقية الاشراف الى طندتا، فلمّا وصَلناهَا شممت رائحة اخى احْمد واذا به على سَطح دارٍ .

قال الشريف حسَن فلمّا رآنى اخى اشار الىّ، فطلعْتُ عنْده فشال لثامه وسلّم علىّ فتعانقنا وتباكينا ثم سَلّم على اخواته وعلى ولدى الحسَيْن ثم قال لى يا اخى توصّ بجيرانى .

ثم قال لى اليك حاجة توصلها الى اخواتى، قلت : وما هى قال : كتابٌ كتبته قلت فى أوّله : بُسْم الله الرحمن الرحيم، سَلامُ الله تعالى ورحمته وبركاته وازكى تحيّاته ومغفرته ورضوانه على الوَلد العزيز وابن الاخ العزيز حسَين، وعلى الاخوات العَزيزات الكريمات الطّيبات، فلا اوْحش الله منكم وجمعَنا واياكم فى مقعد صدق عنْد مليكٍ مقتدر بمنه وكرمه ونعمه وجوده وافضاله واحسانه امين، وهَذا آخر السَّلام بينى وبيْنكم وما عدتم تسْمعون منّى كلامًا ولا سَلامًا الاّ ان كانَ فى المنام، وصَلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحْبه وسَلم .

ثمّ طوَى الكتابَ وقال يا اخى اقرأ هَذا الكتاب على اخواتى، فقلت : يا اخى كم لك فى هَذا المكان ؟ قال يا اخى من حين خرجت منْ عنْدِكمْ ليْلة

الاثنين العشرين منْ ذى الحجّة سَنة اربع وثلاثين وستمائة [1] وكان قدومى فى هذه البلدة سَنة خمسٍ وثلاثين وستمائة وكانَ اجْتماعى بك يا اخى فى هذا اليوْم وهو يوم الجمعَة منْ شهر ربيع الآخر سَنة ستّ وثلاثين وستمائة ثم بكى اخى فبكيْتُ لبكائه ثم انشدَ يَقول :

ايا جمعَةَ قد غدَت غرّاء مزهــــرة	لإنــها جمعَتْ بـــين المحبــين
لانما جمعَتْ بيْنى وبين اخـــــى	قطب الرّجَال وبحر العلم والــدين
يَا صَاحِ خذنى الى الحانات ادخلنى	واوْصى القسّ والخمار يسْقيـــنى
يا واصف الدير هل تدرى له صفة	لعلّ تدرى صفات الدير تنبيـــنى
انى شغفت بحبّ الحان من صغرى	اصْبحْتُ مضنى نحيف الجسم فى الكون
ونصت الكتبُ والاخبار عن عمر	انّ الممجدَ اوصى بالمسَاكـــين
كمْ ليلةٍ جئت نحو الدير اخطبُهـا	تحت الدّياجى وخمّارى يناجيـــنى
فجئت للدّيْر اقرع بابه سحــرًا	وقلتُ يا سَاقى الحانات اسْقيـــنى
اجابنى القسُّ فى الحانات اجمَعهـا	اهْلاً وسهْلاً بمنْ قدْ جا يحيّيـــنى
دخلتُ للدّير فى حَانٍ وَجدت بــه	فرسَان وهمْ شمّ العرانيـــن
فــرحّبُوا بِى وقالوا انتَ سَيّدُنــا	اهْلاً وسهْلاً بسُلْطان المحبّيـــن
فقلتُ يا سَاقىَ الاقوام فاقبلــنى	انت الهمام الذى فى الحان ترضينى
سوَاك لا ارتضى فى الحان يعـجبُنى	بين الرّجَال ولا بين الميادين
وصَارت الحان والازهار تعرفــنى	منْ كلِّ ناحيَةٍ منها تناديـــنى
حتى الدنانَ الّتى فى الدير تخطبُــنى	والكاسُ يجلى علينا فى الدّوايـــن
كذا مخاطبة الاشجار اجمعـــها	كالآس والبان اسْمع والرياحيـــن

(١) فى هذه الرواية أنه سافر من مكة عام ٦٣٤ هـ ووصل طنطا عام ٦٣٥ هـ وفى رواية سابقة أنه خطا بعض الخطوات فوصل طنطا، وعلقنا عليها بأن هناك روايات أخرى خلاف تلك الرواية، ولم نزد على ذلك ؟؟

وهذا يدل على أن بعض الروايات مختلقة وضعها بعض الأتباع : وبعض الجهال ظنا منهم أنهم يرفعون قدر شيخهم، فى حين انهم يسيئون إليه بل وإلى أهل التصوف .

مازلتُ اشرب والسّادات اخدمهم		دهرًا طويلاً وخمّارى يواسينى
حتى سَكرت وهمت الآن من وهى		من خمرة عتقت قبل الرهابين
فصحتُ منْ حرّمانى فى الهوى سحرًا		يا راهبَ الدّير بالنجيل روينى
منْ خمرة كونت منْ بعْدما رفعت		سبْعًا طبَاقًا وقبل الماء والطين
منْ خمرة مالها كيْفٌ ولا مثلٌ		محجُوبة عنْ قليل العليم والدّين
ما قال رَبّ السّما ويْلٌ لمن سَكروا		حتّى غدَوْا فى النواحى كالمجانين
بل قال ربّك ويل للمصلين		فى الذكر قد جاء منصوصا بتبْيين
ما هم اناسٌ لكلّ الخمسْ قد تركوا		وحَاولوا تركها فى الدّهر والحين
الاّ لمنْ عنْ صلاة الخمْس سَاهون		بتركهمْ لأداهَا بعْدَ تمْكين
انا الفقير لديْكم ما فرحْتُ بهَا		حتى سحقت عظامى فى الهوى وينى
انْ متُّ سُكرًا بهَا يا صَاح فاحملنى		بَيْنَ الدّنان ووسْط الحان ارمينى
لا تغْسلنّى بماء الورْد تظلمنى		الا اغسلنّى بما الصّهْباء تحْيينى
رُشوا على لوحِ قبرى ما إذا انصرفوا		خمّارهَا عنْ جنان الخلد يغنينى
وان مررت بوادى طيبة وقبًا		فاقرأ سلامى على طه ويَسين
وقلُ له احمد المسْكينُ فى قلقٍ		منَ الغرام وشوقى منك يضنينى

قال فلمّا فرغ منْ انشاده بكى بكاءً شديدًا، قال الشريف حسَن فقاطعت عليْه وقلت يا اخى يكفيك تلهينى ثم اخذتُ كتاب القصَص وكتاب النسَب ثم نزلتُ من عنده وطلعت الى مصْر فاجتمعْتُ بالملك الظّاهر بيبرس واخذتُ منه دسْتورًا وخرجَ الملك الظّاهر والامراء والناسُ يشيّعُونى فى ذهَابى الى اصحْابى، فاجتمعتُ بهمْ ثم حملْنَا رحَالنا وودّعنا الملك واصْحابهَ وسرْنا طالبين مَكة المشرفةَ شرْفهَا الله تعالى .

قال الشريف حسَن رَضى اللهُ تعالى عنه : ولم نزل نجدّ السّيْر حتى قربنا منَ المدينة فتلقانا اشرافها واهْلها، ودخلناهَا فضربنا بهَامحفْلاً فى دار الرّصَاص وحَضرَ الينا جميع الشّرفاء والعُربَان واخذنا عليهم العهْد، كما اخَذْنا على اشراف مصْر ثم ودّعناهم وسرنا الى مَكة المشرّفة، فلمّا دخلناهَا ضربْنا محفَلاً

فى وسَط الحرَم فاجتمعَت الشرفاءُ من بنى حسَن فأَخذنا عليْهم العهْد كما اخذنا على الذين منْ قلبهم، ثم سرْتُ الى مَنْزلى واعْطيْتُ كتابَ اخى الى اخواتى فقرأه عليْهم ولدى الحسَيْن ثم قال : يا والدى اينَ خليْتَ عمى احْمَد، قال : فى بلاد مصْر فى بلدٍ يُقال له طندتا ، فبَكى بكاءً شديدًا ثم نام تلكَ الليْلة فرأى عمْه فى المنام .

وقال يا ابنَ اخى اذا اشتقت الىّ فاطْلَعْ على جبَل ابى قبيْس وقل اللهّم يا مَنْ سَاق عمّى احْمد الى طندتا سقهُ الىّ هُنا، قال الحسَين فاسْتيقظتُ منْ مَامى واخبرْت والدى بذلك فقال لى يا بنّى افعَلْ كما قال لك عمّك قال الحسَينُ فطلعْتُ على جبَل ابى قبيْس وقلتُ كما رايْتُ فى المنام، واذا بكفّ خطفتنى فى الهواء[1] فما وعيْتُ على نفسى الاّ وانا فى دار عمّى احْمد فى طندتا على السّطح فعَانقتُه وبللت شوْقى منْه ثم قال لى يا حسَيْنُ غمّضْ عينيْك فغمضتُ عينىّ واذا انا على جبَل ابى قبيْس كأنى لا رُحْتُ ولا جئت، فبقيتُ على هَذه الحالة الى سَنة خمْسٍ وسبْعين وستمائة، وطلعْتُ على الجبَل اطلبُ عادَتى فتغيّرتْ علىّ العَادَة، واذا بوالدى ارسَل الىّ عبْدًا منْ عبيدِه يُقال له مفتاح وقال يا سيّدى كلّم وَالدَك فلمّا جئتُ اليْه بكى بكاءً شديدًا وقال يا بنىّ عمّك احْمد توفى الى رحْمة الله تعالى وصَلّيْنا عليْه اليوْم صَلاة الجنَازة .

قال فرجعْتُ الى عماتى واخبرتهنّ بذلك فقلنَ قم بنا الى والدك، فجئن اليْه وقلنَ له ما الخبر ؟ اخبرْنا بما قال الحسَيْن عنْ اخينا احمَد، فقال لهُنَّ الشريف حسَن بعدَ انْ غرغرَتْ عيْناه بالدّموع : انّ اخى احمَد قضى نحبَه ولحقَ بربّه، ثمّ بكى بكاءً شديدًا وانشدَ يقولُ :

يا عيْن ابْكى بفيْض الدمْع اخزانــا	على حبيب لنا فى طندتا كانـــا
سَقاهُ موْلاه منْ صهبًا محبّتـــه	صرْفًا قديمًا ولا دنًا ولا حانـــا
قضى ثلاثين عامًا وهو يشربـــها	وخمس عشر معَ السّادات وهانـــا

---

(١) هذه روايات آحاد ولا دليل يسندها .

كل الرّجَال صحَوا منْ سُكر خمرهم الاّ اخى ما صحَابل صَار سَكرانـــــا
جاء البَشيُر يبَشرنا بنقلتـــــه ياليتنا لا رآيناهُ ولا جَـــــاءانا
لقدْ قرأنا كتابَ الحبّ ازعجـــنا واورَث القلبَ نيرانًا واحْزانـــــا
ما كانَ احسَننا والدّار بجمعُـــنا والكلّ منا قرير العَيْن فرْحَانـــا
لكنْ خلقنا لهذا منشئينَ لـــــهُ قضى فكان وقد كان الّذى كانـــا

فانشدت اختُه فاطمة رضى تعالى عنها تقول :

يا عيُن ابكى بدَمعٍ منك منْهَمِـــل على حَبيبى اخىّ احْمد البَطـــل
كلّ الرجَال مع الابْطال تعرفــه وسَاكن السّهْل والاوعار والجبـل
فرسَان خيْل ظلامَ الليْل قد شهـدوا اخوَالهُ ما رايْناهَا على رَجُـــل
قد كنتُ املتُ انّ الدّارَ تجمعُـــنا منْ قبل موْتٍ ومن قبل القضا الاجل
قد جَاءنا مخبرٌ يسْعى بنقلتـــهِ كوى لقلبٍ بحرّ البعْدِ مشتعِــلِ
وقال فى طندتا قد مات سَيّدُكـــم هو ابنُ فاطمةٍ وابن الامام علـــى
قدْ ذابَ جسْمى وذاب القلب منه وقد فاضَتْ عيُونِ بنارٍ احْرقت مقلـــى
قلّ الرّجَاء وقلّ الفرْحُ يا حَزنـــى واحسْرَتى خابَ ظنّى وانقضَى اجلى
بعَامِ ستّ منينِ بعدَهَا حــــجّ خمسٌ وسبعنَ مات القطبُ خير ولى
يا طنتُ طولى على البلدان وابتهجى بما حَوَيْتِ كريم الجدّ والاصْـــل
آوى اليكِ فتًى منْ نسْل فاطمـــةٍ وجدّه المصْطفى منْ سَائر الرسُـــل
لا تشتكى قطّ ضيْمًا فى مقاتلـــةٍ ولا تخافى منَ الآفاتِ والــــمحل
يا طنتُ سَوْفَ ترى ماذا يَكُون لــهُ منَ المحبّين والزوّار فابتهلـــــى
يا اهْل طنت تغالوا فى محبّتـــه ولا ترومُوا سوَاهُ قطّ منْ بـــدَل
يا عين لا تبخلى بالدّمع والتحـــى حتى لترب اخى تأتى وتكتحلـــى

قالَ ثم بكت اخته زينبُ وانشدت تقول :

يا عين ابْكى واجرى دمعك الدّائم على حبيب لنا فى طندتا نائـــمْ
سَقاهُ موْلاهُ خمْرًا منْ محبّتـــه دَهرًا طويلاً غدا بين الورى هائــم
سهْران فوْق سُطوحٍ لم ينمْ ابــدًا مَدى اللّيالى وَفى ايامه صَائـــم

لَمْ يلتفت لمُعاديه وحَاسِده | وليسَ يدرى بذاك الحاسد اللائم
فى بحْرِ شوْقٍ واذكَارٍ وفائدة | عَلى تداومهَا فى بحرهَا عَائِمْ
لا يرتضى شغل دنيا فى بدايته | لكنه فى معَالى الارتقا سَائِمْ
قد راح عنْ اخوةٍ باؤا بحسْرتِهمْ | وكلّهمُ قدْ غدا من بعده قائم
قد جاءنا بعد ما قد غاب ناعيه | وفوق كل امرئٍ طير القضا حائم
الحُكمُ لله ما فى الامْرِ منْ حيَل | حقيقة والبَقا للواحِد الدّائمْ

قال ثم بَكتْ اخته رُقيّة بكاء شديدًا وجَعَلتْ تقول :

يا عيْنُ ابكى بدمعٍ منك منهمِر | فنارُ قلبىَ ترمى اعْظم الشرر
على أخىّ وحبىّ احمد البدَوى | فانّ ذاك الفتى المعروف بالذّعَر
قدّ غابَ عنّا فوَلّى العزُّ منهزمًا | كذا السُّرورُ وجَاءَ الحزْنُ بالضرر
منْ للحزينة طول الدّهرِ يَجبُرها | فلم تزلْ يا فؤادى غيْر منجَبر
يا قلب ان كنت تسلاه وتتركه | لا نزعتك ياذا القلبمن صدرى
عدمت قلبى وروحى يوم فرقته | وقد قضيت أسى فى حيه عمرى
منى السلام عليه كلما طلعت | شمس وما غدد القمر على الشجر

قالَ ثمّ بَكتْ اخته فضّة بكاءً شديدًا وانشدت تقول :

عرّجَ على طندتا واطلعْ نواحيهَا | واقرأ سَلامى كثيرًا احْمدًا فيها
وقل له اختُك الثكلاء قد كتبتَ | رسَالة الشوق مَالى مَنْ يُؤديها
قدْ قرّحَ الدّمعُ اجْفانى وَغرقها | على اراضى النقا ضاقت نواحيها
مَنْ ذا لنفسى على البلوى يُسَاعدها | طول الليالى اذا زادت دواهيها
يا حرّ قلبى ويَاحُزنى وَياحرَقى | اذروح احْمدْ اخى جاءت نواعيهَا
لا يدْخل الفرْحُ قلبى بعْده ابدًا | اثواب حُزْنى قد رَقتْ حوَاشيهَا

قال ثم بكى ابن اخيه الحسين رضى الله تعالى عنه وجعل يقول :

يا عيْنُ ابكى بالدّمُوع السّواكب | ولاتبخلى واحْكى دموع السّحائب
يا عين لا تبقى دموعك بَعدَهمْ | اطلبى البكُا حَتّى يجى كل غائبِ
ومَا كلّ نائى يَستحقّ له البُكا | سوَى غائبٍ فى طندتا من حَبائب

وغيّابنا فى كلّ ارضٍ وبُقعَــــــة / وغيّابنا فى شرقها والـــــمغاربِ

فمنهمُ فى طوس مَنْ كانَ تربْـــــه / وفى الكوفة الغرّا عروس الكواكب

على بن ابى طالبْ امامى وقدْوتـــى / مبيدُ جيوش الشرك من كلّ جانب

ومنهمُ فى بغدادَ مَنْ كانَ تُـــربُه / وفى كرْبلا كلّ البلا والـــمصَايب

ومن آل طه سبْع عشرة قتّلـــوا / بسمْرِ القنا والمرْهفات القــواضب

مُؤرخة فى كتبنا عنْ حقيقـــة / بنصٍ صحيحٍ صَادقٍ غير كـــاذب

فجاءَتْ نسَاءٌ سابلات شعُـــورهَا / وقد نشرت لّما جرى للـــذوائب

فصحْنَ نهارًا لْم يجدنَ معـــاونًا / اسَارى حَيارى منْ حُتوف النوائب

وقُدّر هذا الحال عنْ اذنَ ربّهـــمْ / فسُبْحانه منْ حَاضرٍ غير غـــائبِ

ومنهمُ من كان طيبَة ثـــاويًا / وافضلهمُ طه حبيب الـــحبَائب

هو المصْطفى المختار منْ آل هاشـــم / وقاصده فى الكرب ليْس بـــخائبِ

يكلّ جميع الخلق عن وَصْف ذاتـــه / فضَائله جاءَتْ بحسْن الـــمناقبِ

عليْه صَلاة الله ثمّ سَـــــلامُهُ / بعَدِّ نجوم السّما والكـــواكب

وعدِّ جميع الخلق والرمل والحَصـــى / ونبت الاراضى والفلا والكـــتائب

ومنهُمُ مَن كانَ مكة لحـــــده / علىّ بن ابراهيم اعْظمَ صـــاحبِ

ومنهمُ فى مصرَ من كان تـــربُه / وفى طندتا دار الهنا والـــمواهب

ومَنْ زارَ احْمد فاز بالخير والهــــنا / ويشربُ منْ خمرٍ للذيذ الــمشارب

شراب جميع الاولياء وصحْبـــهمْ / عليْه سَلامٌ عدّ غيْث السّحـــائب

ومنهمُ فى الغرب من كانَ تـــربُه / بوادى علا بالطّيّبينَ الاطـــايب

ففيهمْ همْ تحيَى البلادُ واهْلـــها / كما تحْيى الارضين ماء الســواكب

فيَا فوز مَن منهم يَفوز بنظــــرة / وهَل احدٌ احبَابه كحبـــائبى

ومنْ بعْدُ صَلى اللهُ فى كل سَاعـــة / وكرّر تسْليمًا على خيْر غـــائبِ

محمّد المختارُ منْ خير عنـــصُرٍ / وسيّد آل منْ لؤىّ بن غـــالب

عليْه صَلاةُ الله ثمّ سَـــــلامُهُ / كعدّ نبات فى الفَلا والسّباســـبِ

كذا الآل والاصحَاب ما لاح بَارق / وما كبّر الحجّاجُ ماشٍ كراكـــبِ

انتهى كلام النسُبة المشهورة، وسيَاتى بقيتها انْ شاء الله تعالى فى باب الكرامات الواقعَة بعْدَ الممات، أو فى الوصَايا .

وهذا ما تيّسير جمعُه فى هَذا الباب على سبيل التّبرّك لا الاطناب وان كانتْ كرامات الاسْتاذ الواقعَة فى حَال حيَاته لا تسْتقصى، والا تعدّ ولا تحْصى، ولا تحويهَا الدّفاتر، وضبْطها صَعْبٌ على الافئدة والخواطر، لأُنّ ما لا يُدْرك كله لا يترك كلّه .

فنسْأل الله تعالى انْ ينفعَنا ببرَكة الاسْتاذ وانْ يجعَله لنا خيْر ذخر وملاذ بجاه سيّدنا محمّد وآله ومَنْ على منواله .

* * *

البابُ الرابع
(الكرامات الواقعة بعد وفاته)

فى التكلّم على المولْد الشريف النبوىّ المجعُول عند ضريحهِ فى كلّ عَامٍ، وفى بَعْض الكرامات الواقعة منه بعْدَ وفاته رضى الله تعالى عنْه، وهى كثيرة لا تسْتقصى ولا تعدّ ولا تحصى، لكنْ لا بأسَ بذكر بعْضها على سبيل التبرّك ليكونَ موجبًا لزيَادة الاعتقاد والتنفير من الانكار والانتقاد .

قال سيّدنا ومولانا حافظ العَصْر وعَلاّمة الدّهر الشيْخ شهاب الدّين بن حجر رضىَ الله تعالى عنْه فى ترجمته للاسْتاذ، الّتى رَواها عنْه الشيْخ الامام الفقيه الصّالح شهاب الدين احْمد بن محمّد المقدسىّ صاحب تاريخ القدس الشريف .

ولمّا ماتَ يعْنى الاسْتاذ الاعظم سيّدى احمد البدوى عمّت برِكاته ثانى عشر ربيع الأوّل سَنة خمسٍ وسَبْعين وستمائه عظّموا قبره وبَنوا عليْه وسَتروه، وقام بامْر اتباعه صَاحبه عبْدالعَال فسمّوهُ خليفة السيّد احمد وعمّر بعْده طويلاً حتى مات فى سَنة ثلاثٍ وثلاثين وسبْعمائة، واشتهر اتباعه بالسّطوحيّة، وحدث لهم بعْد مدّة عمل المولْد النبوىّ عنده، وصَار يومًا مشهُودًا يقصَدُ منَ النواحى البعيدة، وشهْرة هذا المولْد فى عصْرنا تغنى عنْ وصفه، وقدْ قام جَماعةٌ منَ العُلماء ومَنْ يتدّينُ منَ الامراء فى ابْطاله فلم يتهيّأْ لهمْ ذلكَ الاّ فى سَنة اثنيْن وخمْسين وثمانمائة .

انتهى ما ترجمَه به شيْخ الاسْلام ابن حجر رضى الله تعالى عنْه .

وقال حافظ العَصْر الجلال السُّيوطىّ رحمَه الله تعالى ومنْ غريب كرامَاته ما اتفق للجمَاعَة الذين سَعَوا فى ابْطال مَوْلد سَيّدى احْمد البَدوىّ نفعَنا الله تعالى به وبعُلومه ومدده، وهَذه الواقعة منْ جملة كراماته رضى الله تعالى عنه، وذلك انّ الذين افتوا بابْطال المولْد الشريف المذكور طلبوا من الشيْخ الامام العَالم الربانىّ يحيَى المناوىّ انْ يوافقهمْ على الافتاء بابْطال المولْد المذكور

فامتنعَ ولم يكتبْ على الفتيا فشكوهُ لموْلانا السّلْطان الملك الظّاهر جقمَق رحمه الله تعالى فارسَل خلفَه فطلعَ اليْه .

واخبرَنى رفيقه الّذى كانَ معَه فقال لمّا رآه السّلْطان نزل اليْه منْ على الكرسىّ وجَلسَ معَه عَلى الارْض واخذ يحاوله فى الافتاء بابْطال موْلد سيّدى احمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنه، فقال الشيْخ : امّا انا فلا سَبيل الىَّ انْ اكتبَ علىَ الفتيا بابْطاله ابدًا بَل أفتى بمنع المحرّمات الّتى تحضر فيه وموْلانا السُّلطانُ ايّدهُ الله يرْسل خاصكيا أو اميرًا منْ جهتِه يمنع المحرّمات الّتى تحضر فى الموْلد ويبْقى الموْلد على حَاله .

فقال له السّلْطان انّ جَماعةً افتوا بابْطاله، فقال الشيْخ : ما اجْترئ على الفتيا بذلك، ثم قال كلامًا حاصله انّ الشيْخ احَمد البدوىّ سيّدٌ كبيرٌ وعنده غيره وهوَ لا يرجع عنْ هؤلاء الجماعة الذين سَعَوْا فى ابْطال موْلده، ويا موْلانا السّلطان سَوف تنظر ما يحْصُل لهؤلاء منَ الضّرر بسَبب الشيْخ احْمد البدَوىّ، وعجزَ السّلطان انْ يسْتكتبَ الشيْخ يحيى على الأفتاء بابْطال موْلد سيّدى احْمد البَدوىّ، فنَزل الشيْخ منْ عند السُّلْطان وهوَ مَسْرورٌ حيْثُ لم يكتبْ صُحبَة الجماعة الذين افتوا بابْطال المولد .

ثم بعْدَ قليل حصَل لكل واحدٍ منَ المفتين والمتعَصّبين فى ابْطال الموْلد المذكور غاية الضّرر فبعْض المفتين عُزل عن منصبه وامَر السّلْطانُ بنفيه فحصَلتْ له شفاعة .

وبعضهمْ هربَ الى دُمياط ثم احْضر وعزر ووضع فى الزنجير وحبسَ فى المقشرة نصْف شهْرٍ، وبعْض المتعصبين وكان وجيهًا عند السُّلْان اخذ منْ مجلسِه فى غاية الاهَانة والنّكال ووضع فى الحديد وضربَ فى مجلس الشرع خمْسَمائة عصًا، ثم احْضَرهُ السّلطان فى مجلسه وضربَه ضربًا مبرحًا ثمّ نفى الى بلاد المغرب(١) .

---

(١) إذا صح هذا الخبر، فقد تكون مصادفة، ان حدث لهم ذلك بعد الفتوى .

وبعضهُمْ ضربَ ضربًا مبرْحًا، فنسْأل الله تعالى العافيةَ والسَّلامَة منْ عصْبة الزور والبهْيان وغضب الله تعالى وغضب رسُوله ﷺ ثم غضب اوْليائه ومقتهمْ ومعَاداتهمْ لانَّ الله تعالى يَقول مَنْ عَادىَ لى وليًّا فقد آذنته بالحرب .

ووَرد حديث آخر منْ آذى لى وليًّا فقد اسْتحلّ محاربتى، ولهذا قال الشيْخ ابو العبّاس المرسىّ رضى اللهُ تعالى عنْه ولىّ الله معَ الله كولد اللبوَة فى حجْرها اتراها تاركة ولدَها لمنْ ارادَ اغتياله، فيبْرز الحق سُبْحانه وتعالى بانتصَاره لهمْ ومحاربة منْ عاداهمْ اذ همْ حمّال اسْراره ومعَادن انواره .

وقدْ قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[1] غيْر انّ مقابلة الحق سبْحانه وتعالى لمنْ آذى اوْلياءَهُ ليسَ يلزمُ انْ تكونَ معجّلةً، وفائدة هَذا البيَان انّا لا نحْكم لانسَانٍ آذى وليًّا منْ أوْلياء الله تعالى بالسّلامة اذا لم تر عينه محنة فى نفسه وماله وولْده، فقد تكونُ هناك محنة أكبَر منْ انْ يَطّلعَ العبَاد عليْها .

وقد كانَ رجُلٌ فى بنى اسْرائيل اقبَلَ على الله تعالى ثم اعرض عنْه، فقال: يارَبِّ كم اعصيك ولا تعاقبنى ؟ فاوْحَى الله تعالى الى نبىّ ذلكَ الزمان انْ قلْ لفلانٍ انى قد عاقبتك ولم تشعُر ألمْ اسْلبْكَ حَلاوة ذكرى، ولذات مناجَاتى انتهىٰ كلامه رضى الله تعالى عنْه ونفعنا به .

(تنبيهُ) اعلم رحمَكَ الله تعالى انه قد يعْترضُ الناسِ على سَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه، ويَقول اذا كانَ له هَذا المدَد العَظيم والتصْريف النّافذ بعْد الموتِ ايْضًا، فكيفَ لا يتصَرفُ فى دفعِ اصحْاب المعَاصى عنْ حُضورِهِ ؟ فاعلم رَحمك اللهُ تعالى انّ الجوابَ عَنْ هَذا مِنْ وجُوهٍ .

احَدُها : انّه خرجَ عـنْ دائـرة التكلـيف لانه فى مَقـامٍ لا تكليف فيـه وهوَ البرْزخ .

الثانى : انه قدْ يكونُ منْ عنَاية ربّه انّ مَنْ حَضرَ مَوْلده بمعْصيَةٍ يتوبُ الله تعالى عليْه بعْدَ حين .

---

(١) [الحج:٣٨] .

الثالث : انّ الغالبَ على حَال سَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه بعْدَ وفاتهِ البسْط، وقد قال القشيرىّ رضى الله تعالى عنْه فى رسَالته المبْسُوط قد يكونُ بسْطه يَسَعُ الخلقَ ولا يستوْحش من اكثر الاشياء ويكونْ مبْسُوطًا لا يؤثر فيه شئٌ بحال منَ الاحوْال .

ثم قال دخل بعْضهُمْ على ابى بكر القحطبى وكانَ له ابنٌ يتعاطى ما يتعاطاهُ الشباب، وكانَ ممر هذا الداخل على الْا بْن واذا هُوَ مَعَ اقرانه مشغولٌ بَطالته، فرق قلبُه للقحطبىّ وَقالَ مسْكينٌ هَذا الشيْخ كيف ابتلى بمقاسَاة هذا، فلما دخل على القحْطبىّ وجَدَهُ كأنّه لا خبرة له عمّا يجرى منَ الملاهي فتعجبَ منه وَقال فديت مَنْ لا تؤثر فيه الجبَال الرواسى، فقال القحطبىّ انا قد حررنا عنْ رق الاشياء فى الْأزل انتهى كلام القشيْرىّ رحمه الله تعالى .

وقال سيّدنا ومولْانا قطبُ العَارفين سيّدى عبْدالوهّاب الشعرانىّ رضى الله تعالى عنه فى طبقاته الكبرْى[1] وسببُ حُضورى مَوْلده رضى الله تعالى عنه انّ شيْخى الشيْخ العَارف بالله تعالى محمّد الشّناوىّ احَد اعيَان بيْته كانَ قد اخذ علىّ العهْدَ فى القبّة تجاه سيّدى احمد البدوى رضى الله تعالى عنه وسلمنى اليْه بيَده فخرجت اليدُ الشريفة من الضريح وقبَضتْ على يَدى، وقال : يا سيّدى يكونُ خاطرك عليْه واجعَلْه تحتَ نظرك، فسَمعتُ سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه منَ القبْر يَقول : نعمْ .

ثم انى رأيته بمصْر مرّةً هوَ وسَيّدى عبْدالعَال وهْو يقول زرْنا فى طندتا ونحنُ نطبخُ لك ملوخيّة ضيافتك، فسَافرتُ فاضافى غالبُ اهْلها وجَماعة المقام ذلك اليوم كلهمْ يطبخ الملوخيّة، ثمّ رأيته بعْدَ ذلك وقد اوْقفنى على جسْر قحافة تجاهَ طندتا، فوَجدته سُوراً محيطًا وقال : هنا أدْخِل علىَّ مَنْ شئتَ وامنَعْ من شئت .

ولمّا دخلتُ بزوجَتى فاطمة امّ عبْدالرحمن وهىَ بكرٌ مكثتُ خمسَ شهُور ولم اقربْ منها، فجاءَنى واخذنى وهى معى وفرش لى فراشًا فوْق رُكن

(١) الطبقات الكبرى مرجع سابقـ وراجع تعليقنا على ما ورد بعاليه .

القبّة الذى على يَسَار الدّاخل، وطبخَ لى حَلوى ودَعَا الاحياءَ والامْوات اليْه[1]، وقال : ازلْ بكارتها هنا فكانَ الأمْر تلكَ الليْلة، وتخلفتُ عنْ ميعَاد حضورى للموْلد سَنة ثمان واربعين وتسعمائة، وكانَ هناك بَعْض الاوْلياء فاخبرَنى انّ سيّدى احْمَد رضى الله تعالى عنْه كانَ ذلك اليوْم يكشف السّتر عن الضّريح ويَقول ابْطأ عبْدالوهّاب ما جاءَنا .

واردت التخلف سَنَةً منَ السّنين، فرأيتُ سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه ومعَه جريدة خضراء وهوَ يدْعو الناسَ منْ سَائر الاقطار، والناسُ خلفه ويمينه وشماله اممٌ وخلائق لا يحْصُون، فمرّ علىَّ وانا بمصْر وقال امَا تذهبُ ؟ فقلتُ بى وجَعٌ، فقال : الوجَع لا يمنَع المحبَّ ثم ارانى خلقًا كثيراً منَ الاوْلياء وغيْرهم الاحياء والامَوات منَ الشيوخ والزمْنا باكفانهم يمشون ويزحَفون معَه يحضرون الموْلدَ .

ثم ارَانى جَماعةً منَ الامراء جَاؤا منْ بلاد الافرنج مقيْدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم، فقالَ انْظرْ الى هؤلاءِ فى هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزْمى على الحضور، فقلتُ له انْ شاءَ الله تعالى، فقال : لابدّ منَ الترسيم عليك، فرسَم علىَّ بسَبْعَيْن عزيميْن اسْودين كالافيال، وقال : لا تفارقاهُ حتّى تحضراهُ فاخبرْتُ بذلك شيْخى الشيْخ محمّد الشناوىّ رضى الله تعالى عنه، فقالَ : سَائر الاوْلياء يَدْعُونَ بقصّادهمْ وسيّدى احْمد البدوىّ رضى الله تعالى عنْه يَدْعو الناسَ بنفسه إلى الحُضور .

ثم قال انّ سيّدى الشيْخ محمّدالسروى ابن ابى الحمائل الاشيَخىّ تخلّفَ سَنَةً عن الحضُور فعاتبه سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه، وقال : موْضعٌ يحْضر فيه رَسُول الله ﷺ والانبياء عليْهُم الصّلاة والسّلام معَه واصحابهم والاوْلياء رضى الله تعالى عنهمْ ما تحضره، فخرج الشيْخ محمّد الى الموْلد فوجد النّاسَ راجعين وقد فاتَ الاجتماع فصَار يلمسُ ثيابهمْ ويمرّبهَا على وجهه انتهى .

---

(١) وهل الأموات يأكلون الحلوى ؟ ؟ وهل يتكلمون ؟ ؟ ان هذه الروايات ينقصها الدليل . وليس لها أى حجة تسندها أمام النقد العقلى .

وقد اجتمعْتُ مرّة انا واخى أبو العبّاس الشيْخ محمّد الحربشىّ رضى الله تعالى عنه بولى منْ اوْلياء الله تعالى بمصْر المحروسَة فقال رضى الله تعالى عنه ضيّفونى، فانّى غريبٌ وكانَ معَه عَشرَةٌ انفس، فصَنعْتُ لهم فطيرًا وعسَلاً فاكل، فقلنا : منْ ایّ البلاد فقال : منَ الهنْد فقلنا له : ما حاجتك فى مصْر ؟ فقال : حضرنا موْلد سيدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه، فقلنا له : متى خرجت منَ الهند فقال خرجْنا يَوْمَ الثلاثا فبتنا ليْلة الارْبعَاء عند سيّد المرسَلين ﷺ وليلة الخميس عند السيْخ عبْدالقادر رضى الله تعالى عنه ببغداد، وليلة الجمعة عند سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه بطندتا .

فتعجبْنا منْ ذلك فقال الدّنيا كلّها خطوة عند اوْلياء الله تعالى، واجتمعنا به يوم السّبْت انفضاض الموْلد طلعة الشمْس، فقلنا له : مَنْ عرّفكم بسيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه فى بلاد الهنْد، فقال يا لله العجب اطفالنا الصّغار لا يحلفونَ الاّ ببَركة سيّدى احْمد البدَوىّ وهوَ منْ اعْظم آيمانهم[١]، وهل احدٌ يجهَل سيّدى احمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه، انَّ اوْلياءَ ما وراء البْحر المحيط وسَائر الجبَال والبلاد يحْضَرونَ موْلده رضىَ الله تعالى عنْه .

واخبرنى شيخنا الشيْخ محمّد الشّنّاوىّ رضى الله تعالى عنْه انّ شخصًا انكر حُضور موْلده رضى الله تعالى عنْه فسُلبَ الأيمانَ، فلم تكنْ فيه شعرة تجيبُ الى دين الإسُلام، واسْتغاث بسيّدى احْمد البدَوىّ رضىَ الله تعالى عنه فقال بشرط انْ لا تعُود فقال نعم فردَّ عليْه ثوبَ ايمانه [٢].

ثم قال له وماذا تنكر قال اختلاط الرجَال والنساء، فقال سَيّدى احْمد البدَوىّ رضىَ الله تعالى عنْه ذلك واقعٌ فى الطّوافِ ولمِ يمنع احدٌ منه، ثمّ قال : وعزّة الرُّبوبيَّة مَا عصَى احدٌ فى موْلدى الاّ وتابَ وحسنت توبته واذا كنتُ ارعَى

---

(١) الحلف لا يكون إلا بالله لقوله ﷺ :(من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) .

(٢) الايمان كما جاء فى حديث النبى ﷺ مع جبريل عليه السلام : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) وقال ﷺ : (الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل) والايمان بهذا المفهوم لا يستطيع أى إنسان بل أى مخلوق أن يسلبه من المؤمن، لأنها علاقة بين العبد وربه .

الوحوش والسَّمكَ فى البحار افيعجزنى اللهُ عزَّ وجَل منْ حماية من يحضرُ موْلدى [1] .

وحَكي لى شيْخنا ايْضًا انّ سيّدى ابا الغيْث ابن كبيلة احَد العُلماء بالمحلّة الكبرٰى واحدُ الصّالحين بهَا كان بمصْر فجاء الى بولاق فوجَد النّاسَ مهْتمين بامْر الموْلد والنزول فى المراكب فانكر ذلك، وقال : هيْهاتَ انْ يكونَ اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهمْ ﷺ مثل اهتماهمْ باحْمد البدَوىّ .

فقال له شخصٌ سيّدى احمدُ ولىٌ عَظيمٌ، فقال : ثم فى هذا المجلس مَنْ هوَ اعلى منه، فقام فعَزم عليْه شخصٌ فاطعَمه سَمكًا فدَخلتْ حَلقه شوكة وتصَلّيتْ فلم يقدروا على نزُولها بدهن ولا عُطاسٍ ولا شرابٍ ولا حيلةٍ، من الحيَل فورمَتْ رقبته حتّى صَارَت كخليّة النخل تسْع شهُور، وهو لا يتلذذ بطعَامٍ ولاشرابٍ ولا منامٍ، وانسَاهُ الله تعالى سبَبَ ذلك .

فبَعْد التّسْع شهور ذكره الله بالسّبب فقال احْملونى الى قبّة سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه، فادخلوهُ فشَرعَ يقرأ فى سُورة يَس فعَطس عطسَة فخرجَت الشوْكة مغمّسَةً دمًا، فقال : تبتُ الى الله تعالى ياسيّدى احْمد وذهبَ الورَم والوجَعُ منْ سَاعتِه .

وانكر اينُ الشيْخ خليفة بناحيَة ابْيار بالمنوفيّة حُضور اهْل بلده الى الموْلد فوعَظه شيخنا الشيْخ محمّد الشنّاوىّ فلم يرْجعْ فاشتكاهُ لسَيّدى احمد فقال سَتطلع له حبَّة ترعى فمه ولسَانه فطلعَتْ منْ يوْمه ذلك واتلفَتْ وجهَه وماتَ بهَا انتهى كلامُه فى الطّبقات الكبْرى .

وَذكر فى الطّبَقات الصُغرى[2] عند التكلّم عَلى مناقب سيّدى محمّد بن ابى الحمائل السروى فقال انّ سيّدى محمّدًا ابا الحمائل السّروى نزل منْ مصْر لموْلد سيّدى احْمد البدَوىّ فى المركب فوقع خاتمه فى البحْر فقال يا سَيّدى احْمد ما اعْرف خاتمى الاّ منك، فلمّا دخل طندتا نفض كمه فوقع الخاتم منه رضى الله تعالى عنه انتهى كلام .

---

(١) هذه أمور لا يسندها دليل .

(٢) الطبقات الصغرى بتحقيقنا ـ مرجع سابق ـ وانظر تعليقاتنا على ما ذكر من قبل .

وقال فى الكتاب المذكور واخبرَنى الخواجاا حسَن الحلبىّ قـال بيْنمـا انـا مسَـافِرٌ بحمْـل قمـاشٍ الى المولْـد اذا بسَبْعه فرسَـان مـنَ العَـرب احَـاطوا بـى ليأخذون مَا معىَ فقلتُ فى نفسى ياسيِّدى احْمد انا فى دَركك اليوْم فلـم يسْتتم منّى الكلام حَتى خرجَ عليهمْ فارسٌ راكبٌ على فرسٍ ابيض ملـثم لا يـرى منه الاّ عيْناه فطردَ همْ حتى غابوا عنّى فعَرفت انـه سـيّدى احْمـد البـدَوىّ رضـى الله تعالى عنه[1] .

واخبرنى شيخنا الشيْخ محمّد الشّنّاوىّ قال ضَاعَتْ حمارة اخى الشيْخ محمّد فى ايام المولْد فاتى الى قبْر سيّدى احْمد البدَوىّ فقال له : والله لا اخرج حتى تجئ حَمارتى فبيْنما هُوَ جَالسٌ فى قبّة احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه واذا بالحمارة واقفة بَجنْب التّابوتِ فخرجَ بهَا الشيْخ محمّد انتهى كلام الطّبقاتِ الصّغرى .

ومنْ كَراماتِ الاسْتاذ الواقعَةِ فى زمَن المولْد الشّريف كثرة الزّوّار الواردين فيه كل سنَة بزيادةٍ عن السّنَة الّتى قبلها وهلمْ جَرّا، واجتماع الاضْدَاد فيه مِنْ غيْر نكير، واتفاق النّاسِ عليْه وانقياد ذوى الشوْكة له بالخضوع والذلّ والانكسار فى غايَة الادَب والتّسليم والمسْكنة والافتقار، واجْتماع التجارِ اليْه منْ سَائرِ الأقطار، لما تقرر عنْدهم وتكرر لهمْ واسْتفاض لديهمْ وجرّبوهُ فى جميع الاعْوَامِ والسّنين وشاعَ بين جميع الناس الصَّادرين والواردين عند المزارات كلّ مَنْ حضر المولْدَ الشريف للزيارة بتجارته نفقَتْ فى ذلك المولْد بَعْد كسَادها فى محلّ وطنهمْ وربحهمْ وانْ فضَلَ منها شئ ولم ينَفق فى المولْد فلابدّ انْ ينَفق ويربَح فى سَنَتهِ [2].

ويختم ذلك المولْد بامْرٍ خارق للعَادة وهوَ انْ الخليفة اذا لبسَ اثر الاسْتاذ كادَ اهْل المدائن والقرى انْ يقتتلوا على ذلك تبرّكًا به وبصاحبه لاسْتحْضارهمْ قوْل القَائل الذى فى باب عزّته قابل بيت مفرد :

---

(١) الطبقات الصغرى بتحقيقنا ـ مرجع سابق ـ وانظر تعليقاتنا على ما ذكر من قبل .

(٢) المعروف ن الموالد أسواق رائجة ورابحة للتجارة، ولا دخل لكرا مات أو مناقب الأولياء رضى الله عنهم فى مثل هذه الأمور .

انّ آثارَنا تدُلُّ علينــــــا * فانظرو بعْدنا الى الآثـــــار

ومنْ كَرَامَاته رضى اللهُ تعالى عنه انّ واحدًا منْ قطّاع الطّريق اخذ اسْبَابَ شخصٍ منَ الزوّار القادمين فى زمن الموْلد واخفاها معَه، وحَضر الموْلدَ ووقف فى ملعَب الخيْل معَ الفرسَان فغرّ به فرسُه أمَامَ العسْكر فكرّوا عليْه واسْتمرّوا على ذلك حَتّى لحقوا به وضَربوا عنقه فوجَدُوا الاسْبَابَ معَه، فخاف قطّاع الطّريق وارتعُدوا من زوار الاستاذ الواردين فى الموْلد .

ومن كراماته رضى الله تعالى عنْه أن جماعة من بلبيس اعتقدوا فى سيدى أحمدالبدوى رضى الله تعالى عنه، وجدّدوا لهم اشارة يطلعون بها الموْلد فطَلعُوا فى أوّل سنَةٍ ونزلوا بخيمْةٍ فى الملقة بين ارْباب الاشاير وربَطوا فرسَيْن لهمْ على باب الخيْمة وناموُا آمنين مسْتأنسِينَ بما شاعَ بينَ النّاسِ منْ حماية الله تعالى وحفظه لمنْ يْحضر الموْلدَ، فجاءَ اللصُوصُ ليلاً واخذوا الفرسَيْن .

فطلعَ اصْحابُ الخيْل الى الاسْتَاذ واسْتغاثوا به فبيْنما همْ جَالسُون اذ مرّتْ عليهمْ فرسٌ منهُما وعليْها سرْج الاخرى، فتعلّقوا بهَا ومسَكوا راكبها، فجاءَت الفرسُ الاخْرى، وكان يومًا عظيمًا فى الموْلد المشهُود وذلك سَنة ثلاثٍ وعشرين بعْدَ الألْف .

ومن كراماته رضى الله تعالى عنْه الواقعة فى الموْلد انّ رجُلاً مسَكه الكاشف الذى يَطلعُ الموْلد كل سنَةٍ لحفظ امتعة الزوّار لتهمة اوْقعَه فيها ظاهرًا وهوَ فى باطن الامر برئ منها وخَشّبَه وارادَ أنْ يمثل به ويقتلهُ ليشيعَ بين الناس امره فاسْتغاث ذلك الرّجُل بسَيّدى احمد البدوى رضى الله تعالى عنه، وذكر انّه مَظلومٌ فطَارَت الخشبة منْ يديه وهىَ معَلقة فى وجْه الضريح الى وقتنا هَذا، وسَلم الرّجُل منَ القتل ببركة الاسْتَاذ رضى الله تعالى عنْه .

ومنْ كراماته رضى الله تعالى عنْه انّ كلّ مَنْ تعرّض منْ قطّاع الطّريق الى زوّاره فى الموْلد قتل وذهبَ مَالهُ فى ذلك العَام عنْ قربَ ولو كانَ المتعرّضُ جمعًا كثيرًا .

ومنْ كَراماته رضى الله تعالى عنه انّ شخصًا حلوانيًا نزل منْ مصْر الى المولْد وركب البْحر ومعَه ظبْية فيها اسبْابه وما يحتاج اليْه لْمبيع الحلاوة، فتفقد الظبيَة فلم يجدها، فجاءَ بذلّ وانكسار ودعا سيدى احْمد البَدوىّ رضى الله تعالى عنْه، فنزلت الظّبيَة بما فيها مّنْ اعلى سَقف المقام والناس يَنظرون اليْها نهَارًا .

ومنْ كَرامَاته رَضىَ اللهُ تعالى عنْه انّ جَماعةً منَ المفسدين تحزّبوا سنَةً منَ السّنين وتواطئوا هم واهل شبرا نملة باقليم الموفيّة بالقرْب منْ محلّة المرْحُوم مِنَ الجانب الغَربىّ على ضرْب مراكب الفقراء الاحمديّة الّذين نزلوا من مصْرَ الى المولْد وضربوها ونهُبوا اسبَابَ مَنْ فيها وقتلوا منهمْ، فاوْقعَ الله تعالى فتنة عظيمَةً بينهمْ وبينَ حَاكم الاقليم، فقتلهمْ اجمعين فصَارُوا سَلفًا ومثلاً للآخرين، وذلك قبل مُضىّ ذلك العام السعيد انّ فى ذلك لذكرى لمنْ كانَ له قلبٌ او القى السمْع وهو شهيد انتهى ما يتعلّق بالمولْدِ .

وامّا كراماته بغيْر المولْد فكثيرة منها ما قاله سَيّدى عبْدالوهّاب اشعرانىّ رضى الله تعالى عنْه فى طبقاته الكُبرْى، وهوَ قوله ووَقع ابنُ اللبّان فى حَق سيّدى احْمدالبَدوىّ رضى الله تعالى عنه، فسُلبَ القرآنَ والعلمَ والإيمان فلم يزل يسْتغيث بالاوْلياء فلم يَقدرْ احَدٌ يدْخل فى امره، فدَلّوهُ على سيّدى ياقوت العَرشى، فمضى الى سيّدى احمدالبدَوىّ رضى الله تعالى عنْه وكلمَه فى القبْر واجابه وقال انتَ ابوالفتيان رُدّ على هَذا المسْكين رأسَ ماله فقال بشرط التوبة فتابَ ورَدّ عليْه رأسَ مَاله ،

وهَذا كانَ سبَب اعتقاد ابن اللبّان فى سيّدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنْه وقد زوّجَه سيّدى ياقوت رضى الله تعالى عنه ابنته ودفنَ تحتَ رجلْيها بالقرافة رحمَه الله تعالى انتهى كلامُه فى الطّبقات الكبْرى رضى الله تعالى عنْه .

ومنْ كَراماته رَضى اللهُ تعالى عنْه ماذكرهُ صَاحبُ كتاب الارْشاد والتعْليم فى الاعْتقادِ والتسْليم ممّا هوَ متعَلّق بابْن اللبّان المتقدم ذكره فى الطّبقاتِ الكبْرى، وذكرتها لكون صَاحب الكتاب المذكور سَاقها مبسُوطَة عمّا ذكرهُ فى

الطّبقَاتِ فقال : وممّا وقع لسيّدى احْمدالبدَوىّ رضىَ الله تعالى عنْه منَ الكرامَات بعْدَ موته على يد سَيّدى ياقوت العَرشى انّ السّلطانَ حسَنًا لمّا بَنى المدْرسَة الّتى بالرّمْيلة تجاه قلعة الجبُل طلبَ لها شيْخًا مِنْ مشايخ الإسْلام يَكونُ مدَرْسًا فذكر للسّلطان انه ما يصْلح لذلك الاّ قاضى الإسْلام الشيْخ شمْس الدين المعْرُوف بابن اللبّان وكانَ قاضِى القضَاة بمدينة دمشق .

فارسَل السُّلطان يَطلبُه لذلك فامتثل امرهُ وتجهّز وسَافر الى ناحيَةِ الدّيار المصْريّة فلمّا وصَل اليْها خرجَ قاضى القضَاة يوْمئذٍ بهَا ولاقاهُ وزاد فى اكرامه وبَاتَ تلك الليْلة بالجامِع الابيَض فصَلّى بالناس صَلاة العشاءِفلما انقضَت الصَّلاة خرجَ الشيْخ شمْس الدين اللبّان وَقاضى القضَاة يتمشّيَان بظهْر المسْجد واذا هما برَجُل منْ جماعة سيّدى احْمد البدَوىّ منَ السّادَة السّطوحيّة يذكر الله تعالى ويَقُول السَّلامُ عليك يا رسُول الله والسَّلام عليْك يا احمد يا بدوىّ اخرى ويرفع صَوته بلهجة السّطوحية .

فقال الشيْخ شمْس الدين بن اللبّان لقاضى الإسْلام مَنْ هَذا الذى جمعَ فى السَّلام بين سيّد المرسَلينَ ﷺ وبين احمد البدَوىّ واشرك البدَوىّ معَ رسُول الله ﷺ فى السَّلام، والله انّ هذا الرجُل يَسْتحقّ التعزيز البليغ كيفَ يَقول السَّلام عليك يا رسُول الله والسَّلام عليك يا احْمد بدَوىّ .

فقال له القاضى : لعلّ حبَّ شيْخهِ قد غلبَ عليْه باعتقاده فى شيْخه ومَازال يَقول له لا بل يسْتحقّ التعزيزَ، وصَار يسْتعْطفُ بخاطر الشيخ شمْس الدّين بن اللبّان فقال لأبدّ منْ تعْزيزه، فلمّا نام الشيخ شمْس الدين بن اللبّان تلك الليْلة اذ رأى فى منَامه كانّ سَقف الجامع قد فرجَ ونزل منْه شخصَان احَدُهمَا جلسَ عنْد رأسه والآخر جلسَ عنْد رجْليْه .

فقال الّذى عنْدَ رأسِهِ للذى عند رجليْه اسْلبْه الايمان فقال لا بل نسْلبه العلم والقرآن ونبقى عليْه الإيمان فانه وقع فى حق سيّدى احْمد البدوى رضى الله تعالى عنه ثم انّ كل واحدٍ منهما مسَكه منَ الناحيَة الّتى هو فى جهتها وهزّاهُ هزةً فطمسَ اللهُ تعالى على قلبه، وانتزع العلم والقرآن منْ صَدره فانتبه

الشيْخ فزعًا مرعوبًا مسْلوبَ القرآن والعلم، لا يحْسنُ انْ يقرأ آيَةً ولا يعلم مْسئَلةً فى دين الله تعالى .

فلمّا طلع الفجْر وطلبَ الشيْخ لصَلاة الصّبحْ قال لهم صَلّوا فأنه ثمّ ضرورة، فظنّوا انّه يريدُ دول الحمّام، فقال مُروا امَامَ الجامعِ انْ يصَلىَ بالناسِ فصَلّى بهمْ وانصَرفوا، فقام الشيخ شمْس الدين لقاضى القضاةِ فاختلى به واخبَره بما جَرى له بسَبب الفقير .

فقال اريد السَّاعةَ انْ اتوجّهَ الى زاوية الاحمديّة فقالوا له نحنْ نرسل نحضُر اليك الفقراء الاحْمديّة بين يديْك، فقال لا فخرج هوَ وقاضى القُضَاة يتمّشيَان الى ان وصَلا الى زاوية الاحْمديّة، فرأى فقيرًا بباب الزاوية جالسًا على برْشٍ منَ الخوص، وبيَده شئ منَ الخوصِ يَشتغله، وعليْه مرقعَة حمرَاءُ، فلما سَلّمَ عليْه الشيْخ شمسُ الدين بن اللبّان ردّ عليه السَّلام وقال : له والله يا محمّد ما بيدِى حلٌ ولا ربْط، فقال له قاضى القضَاة : مالخبَرُ فقال سُلبَ القرآنَ والعلم فالتفتَ قاضى القضَاة للفقير وقال : يا سيدى لوجْه الله، وصَار يسْتعْطفُ بخاطر الفقير ويتذلل له ويليّنُ له الكلام والشيْخ شمْس الدّين يَبْكى ويتملّق بين يَدَيْه .

فقال له تتوبُ الى الله تعالى فقال له : نعمْ ولا اعود لمثلها، فقال له الفقيرُ انْ كانَ ولابدّ فسَافِرْ الى ناحية اسْكندريّة، واجْتمعْ بسَيّدى ياقوت العرشى فانكَ انْ شاءَ الله تعالى تلق الفرج على يديه، قال : فخرجَ الشيْخ شمْس الدين مسْرعًا وصحْبته قاضى القضَاةِ الى انْ نزلا فى البحرْ ووصَلا الى الاسْكندَريّة .

وسَألَ الشيْخ شمْس الدّين عنْ زاوية سيّدى ياقوت العرْشى فدلّ عليْها، فلمّا دخل على الشيْخ بادرَة بالكَلام وقال له : يا شمْسَ الدّين ما الّذى اوقعَك فى مثل هذه الورْطة العظيمة، ولكنْ توَضّأ وتعالى فتوَضّأ فقال ادخل الخلوة وصَلّ فقال لا احْسِنُ انْ اقرأ شيْئًا غيْر البسْملة فقال اشتَغل بالـذكر، قال : فدَخل واشتغل بالتوْحيدِ تلك الليْلة فلمّا اصْبحَ قالَ اشتغل هَذه الليْلة الاخرى ثـم اصْبحَ .

فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيْت نوراً ابيَضَ فقال : ابْشرْ بالخيْر فاشتغل هَذه اللَيْلة الاخرى فبيْنما هوَ فى تلكَ اللَيْلة الثالثة اذ رأى النبى ﷺ جَالسًا على كرسِيٍ عال من نُورٍ والانبياء كلهمْ على كراسى، وسيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه واقفًا بين يدَى النّبىّ ﷺ وهوَ يَقول : يا احمد لاجْلنا طيّبْ خَاطرَك على محمَّد بْن اللّبّان، ثم التفتَ النبى ﷺ الى ابن اللبّان وقال له : اما علمتَ انّ منْ اوْلياء الله تعالى مَنْ هُو تحتَ جَناحى الايْمن، ومنهمْ مَنْ هوَ تحتَ جناحى الايْسَر، واحْمد البدَوىّ تحتَ جَناحى الايمن .

قال فاسْتيْقظ الشيْخ شمس الدّين بن اللبّان فقام مسْرعًا لباب الخلوة فوجَد سيّدى ياقوت العرْشى وَاقفًا ببابهَا يهْدرُ ويهمهم وله زئيرٌ كالاسَد، فقال : يا محمّد اَبشرْ فقد قضيَت حَاجَتكَ، فانى سُقتُ عليه جميعَ الأوْلياء فلم يقبَلْ فسُقتُ عليْه سيّدَ الأولين والآخرين ﷺ ، وَقدْ رأيْتَ ذلك بعيْنكَ فسَافِر الآنَ منْ وقتك وسَاعتكَ الى طنْدتا وَطفْ حَوْل صنْدوق سَيّدِى احْمد البدَوىّ، واقمْ عنْده ثلاثة ايّامٍ فانَّ حَاجَتكَ قد قضيَتْ انْ شاءَ الله تعالى .

قال فسَافر الشيخ شمس الدّين منْ وقته وسَاعته حَتّى دخل طنْدتا، ولمّا دخل المقامَ اقامَ فيه ثلاثة ايام، ولما دخل الضّريح طاف بصندوقه وبكى وتضرّع مُدّة الثلاثة ايام وهوَ على هَذه الحالة، واذا نامَ نامَ تحتَ رجْلىْ سيّدى احْمد البدَوىّ، فبيْنما هوَ نائم اذْ رأى سيّدى احْمد البدَوىّ فى المنام فقامَ بين يدَيْه، فقال له تقدّمَ فتقدم اليْه وقال له لا تعُدْ لمثلها، فوَ اللهِ لوْلا جَدّى رسُولُ اللهِ ﷺ لسَلبتك الْايمانَ .

ثم وضع يده على صَدْره فرجَع اليْه حَاله وعلمه وزيادة على ذلك، فلمّا اسْتيقظ منْ منامه وجَد نفسَه يقرأ القرآن كما كانَ، فقرأه مِنْ أوّله الى آخره واهدَى ثوابَه لسَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه، وخرجَ متَوجّهًا الى القاهرَة واجْتمعَ بالسّلطان حسَن وحكى له جميعَ قضيّتهِ الّتى وقعَت له مع الفقير، وكيف توجّه لسيّدى ياقوت العرْشىّ رضى الله تعالى عنْه ودخوله الخلوة ورؤيَته للنّبى ﷺ وزيارته ضريح سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه، وكيفَ ردّ اليْه حَاله وعلمه وزيادة على ذلك .

فتعجبَ السُّلطانُ حسَنٌ منْ ذلك غاية العَجب، ثمّ تجهّر لزيَارة سيّدِى احْمد البدَوىّ بناحيَة طندتا وزيارة سيّدى ياقوت العرْشى بناحية اسْكندرية، فنزل السّلطْانُ مسْتخفيًا وسيّدى شمْس الدّين بن اللّبان الى انْ وصَلا الى طنْدتا وزارا ضَريحَ سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه ثمَّ توجها الى ناحيَة اسْكندريّة وَزارا سيّدى يَاقوتًا العَرْشىّ .

فلمَّا وقعت عين السّلطْان حسَن على صُورة الشيْخ ياقوت العرْشىّ وذلك باشارة سيّدى شمْس الدّين بن اللبّان اليْه فقال فى نفسه : هَذا عبْدٌ اسْوَد واعْطاهُ الله تعالى هَذا الحال، ثم اقبل السُّلطْانُ على سيّدى ياقوت العرْشى وجَثا على ركبتيْه وقبْل يدَ الشيْخ ورجْله .

فقال له سيدى ياقوت العرشى باحسَنُ قال الله تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾[1] ثم ضربه بالمدْية الّتى بيَده على رأسهِ سبْع ضرباتٍ فاسْتعْطفَ السّلطان خاطِرهُ وطلبَ منه الدّعاءَ، وعَرضَ عليْه منَ الامْوَال شيْئًا كثيرًا فلم يقبَلْ، وامرهُ بالرّجُوع الى القاهرة والجلوس فى قلعتهِ فامتثل امره وسَافر الى ناحيَة مصْرَ .

وقال للشيْخ شمْس الدّين بن اللبّان ما تقولُ فى هذه السّبْع ضربات التى ضربهَا لى الشيْخ ؟ فقال له الشيْخ شمْس الدّين : تعيش امّا سبْعة اشهُر او سبْع سِنين اوسبْع جمع اوسبْعة ايّام قال فما عاش السّلطانُ بعده الاّ سَبْعة اشهر كوامل، وانتقل السّلطانُ الى رحْمه الله تعالى[2] انتهى كلامُه فى كتاب الارشاد والتعْليم فى الاعتقاد والتسْليم .

ومِنْ كرامَات الاسْتاذ الاعظم سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه ما ذكره سيّدى عبْدالوهَّاب الشعرانىّ رضى الله تعالى عنْه فى طبَقاته الكبْرى بقوله واخباره ومجيئه بالاسْرى منْ بلاد الافرنج واغاثة النّاس منْ قطّاع الطّريق وحيْلولته بيْنهم وبين من اسْتنجد به لا تحوْيهَا الدّفاتر رضى الله تعالى عنه .

---

(١) [الزخرف:٥٩] .

(٢) الموت والحياة بيد الله سبحانه وتعالى يقول سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[الأعراف:٣٤]. وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان:٣٤] أى ان موعد الموت ومكانه سر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى،

قلتُ وقدْ شاهَدْتُ انا بعيْنى سنَة خمْس واربعين وتسْعمائة اسِيرًا على منارة سيّدى عبْدالعَال مقيّدًا مغلولاً وهو مخبط العقل، فسَألته عنْ ذلك فقال : بيْنا انا فى بلاد الافرنج آخر الليْلِ توجهْتُ الى سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه، فاذا انا به قد اخذنى وطَار بى فى الهوَاء فوضعَنى هنا فمكثَ يوْميْن رأسه دائرة عليْه منْ شدّة الخطفَة، انتهى كلامه فى الطّبَقاتِ الكبْرى .

وقال فى الطّبقَات الصُّغرى وممّا بلغنى مِنْ جَماعة منْ اهْل بيروت قالوا اسرَنا الأفرنج وكنا اثنى عشر رجُلاً، فاقمنا فى بلاد الافرنج يسْتخدموننا فى الأعمْال الشاقة حتّى كدنا انْ نموْتَ، فالهمَنا الحقُّ تعالى يوْمًا انْ قلنا يا سيّدى احْمد يا بدَوىّ انّ النّاسَ يَقُولون انك تأتى بالاسَارى الى بلادهمْ وقد سَالناك بالنبى ﷺ أنْ تردّنا الى بلادنا، قالوا : ففى ذلكَ اليوْم نزلنا مركبًا ليْس فيهَا احَدٌ وقذفنا فلم يَشْعُرْ بنا الافرنج حَتّى سرْنا فى البحرْ نحو ميلين فخرجوا ورَاءنا فلم يُدْركونا الى انْ وصَلنا الى بلادنا ببركة سيّدى احمد البدَوىّ رضىَ الله تعالى عنه[1] .

قال سَيّدى عبْدالوهّاب رَضى الله تعالى عنه وممّا رأيته انَا بعَيْنى سنَة ثلاث واربعين وتسْعمائة انّى كنتُ جالسًا فى مقام سَيّدى احْمدالبدَوىّ رضى الله تعالى عنْه فسَمْعتُ صَيْحةً عظيمةً فى منارة سَيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنه آخر الليْل، فطلعتُ فاذا اسيّر مقيَّد مَغْلول وهو غائب اللُّبّ فنزلوا به فمكث ثلاثة ايّام ثم افاق فسَالناهُ، فقال : كنتُ اسِيرًا فى بلاد الافرنج فبيْنما أنا واقفٌ على سَطح اذ توسّلتُ بسيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه فأتانى شئ فخطفنى وطار بى فِى الهوَاء حتى نزلتُ على المأذنة فطاش عقلى منْ شدّة الخطفة والطيّران ففككنا قيودَهُ وجَاورَ فى المقام حتى مات[2] .

قال وحَكى لى شخصٌ آخر اسْمهُ الشيْخ سَالم قال كنت اسيرًا فى بلاد الافرنج فكان الافرنجى يقول انْ سمعْتك تقول يا احْمد يا بدَوىّ ضرَبْتك

---

(١)،(٢) لا سند لمثل هذه الروايات . ولماذا لم تحدث مثل هذه الأمور فى عصرنا أو ما قبله خاصة وقد أسر لنا الكثير من الأسرى، ولم يحدث لأحدهم مثل ما يروى .

وعاقبتك ثم خافَ انْ يخطفني فصَار ينومني في صندوق كبير ويقفله عليَّ بقفل وينَامُ فوْقه فقلتُ في نفسي ليْلة منَ اللّيالي يا سيّدي احمد يا بدوي انجدني فما تمّ القوْل إلاّ وقد جَاء سيّدي احْمد البدَويّ رضي الله تعالى عنه وحمل الصّندوق بي وبالافرنجي، فصرْت اسْمعُ دويًا تحتي عَظيمًا فما اصْبحَ الصّباح الاّ وانا اسْمعُ اصْواتًا وكلامًا كثيرًا، ففتحوا الصّندوق واخرجُوني فوجدت نفسي في سَاحل القيروان، والافرنجيّ واقف والناسُ حَوْله فحكى لهمْ قصَّة سيّدي احْمد البدَويّ ثمّ أسْلم الافرنجيّ وجَاءَ الى مقام سيّدي احمد البدويّ رضي الله تعالى عنْه وزارهَ ثم سَافر الى القدس [1] .

قال سيّدي عبدالوهاب رضي الله تعالى عنْه وممّا رأيتُه انى كنت جَالسًا على سَطح المقام وقت الزّوال فرأيْتُ هلال قبّة سيّدي احْمد البدَويّ رَضي الله تعالى عنْه يدور ويزعق كالحجر العظيم منْ حجارة المعصَرة الّذي ليسَ تحته حبّ فدارَ نحوَ ثلاث دوراتٍ ثمّ جَاء الخبر بنصْرَةِ السُّلطان سُليْمان بن سَليم منْ آل عثمان على أهْل رودس في ذلك الوقت .

وكذلكَ ما سَمْعنا تابوته يفرقع ويزعق الاّ ويَحْدث في المملَكة امرٌ الى انْ قال وممّا وقع انني دخلتُ معَ شيْخي الشيْخ محمّد الشنّاويّ لزيارة سيّدي احْمد البدَويّ رضي الله تعالى عنْه فشاوره الشيْخ على سَفره المدينة يَشتري رصَاصًا للحمّام الذي عمرَه بطندتا فقال له سيّدي احمد البدوي منَ القبرْ سَافرْ وتوكلُ على الله تعالى[2] انتهى كلامه في الطّبقات الصّغرى .

وقالَ في المنن في الباب الثاني عشر[3] وممّا بلغنا انّه يربّي مريده وهوَ في البرْزخ سيّدي احمدالبدَويّ رضي الله تعالى عنْه، لكنْ ذلك خَاصٌ بمُريده الصّادق الّذي يسمَع كلامه منَ القبر، كسيّدي محمّد الشنّاويّ رضي الله تعالى عنْه، فاني زرْتُ معَه سيّدي احْمد البدَويّ فشاورهُ الشيْخ محمّد عَلى سَفره الى مِصْرَ في حَاجة، فقال له سيّدي احْمد البدَويّ رضي الله تعالى عنْه : منَ القبرْ

(١) انظر الهامش السابق .
(٢) الأموات لا يخرجون من قبورهم ولا يتكلمون .
(٣) هذا الكتاب تحت الطبع بتحقيقنا .

سَافرْ وتوكلْ على الله تعالى، هَذا كلام سمعتُه اَنا باذُنى الظَّاهِرة[1] انتهـى وقـالَ ايْضًا فى كتاب المنن المذكور فى الباب الرابع منـه بعْـدَ اَنْ سَـاق كلامًـا مُطـوْلاً طفت بمحفة طائرة جميع اقطار الارض فى لحظـة وكانَـتْ تطـوفُ علـى قبـور المشايخ منْ فوْق اضرحتهمْ الاّ ضريح سَيّدى احْمد البدَوىّ وسَيّدىّ ابراهيمَ فـان المحفة نزلتْ بى منْ تحت عتبة احدهما ومَررْت منْ تَحْتِ ضَريحهما انتهى .

وقد صرّح سيّدى ابراهيم الدّسُوقىّ رضى الله تعالى عنْه فى بعْضِ كتبه بقوْله وامّا ولدُ العمّ سيّدى احْمد البدوى رضى الله تعالى عنْه فانه الاسَدُ الكاظم وفى ذلك يقولُ القائِل :

قال ابن ابى المجْد فضل الله علينا عمّ * كل الجمَاعة تبعٌ والسيّد احْمد عمّ

ومن كراماته التى اشتهرَتْ انه فى كلّ حين يظهرُ دود كثير حىٌّ فى حَلة الطّعام حَال حَرارته، فاذا بَرد مات ذلك الدّود ويرى ذلك كل مَنْ حَضَرَ وقت طبيخ الطّعَام وغليانه، ويَظهَرُ اثر ذلك فيمَنْ تعرض له اوْ لاحدٍ منْ اتباعه بانكار اوْ اذيّة .

ومنْ كَراماته انّ حَجرًا اسودَ مثبتًا فى رُكن قبتّه تجاهَ وجْه الدّاخل منَ الجهَة اليْمنى وفيه موضع غوْصٍ قد ميْن، شاعَ بين النّاس وذاع واسْتفاض وملأ البقاعَ والاسْماع انه اثرُ قدمىْ رسُول الله ﷺ ، وكل مَنْ زار الاسْتاذ يتبرّك بمحَلّ القدَميْن، سَعَى جَماعةٌ عنْد بعْض السّلاطين فى اخراجه منْ محلّه ونقله للسّلطان ليتَبرّك به .

فارسَل السّلطان جماعة منَ الجنْد يأخذون الحجَر، فلمّا همّوا بقلعِه صَار الحجُر ممّا لا يقدرُ احدٌ انْ يأخذه وهو على الهيْئة الّتى كانَ عليْها قبل ذلك، فخافوا وتركوهُ فى محلّه الى وَقتنا هَذا، وهَذه كرامة عجيبَة ومنْ كراماته انه اذا نصبَ مَظلوم رايةً فوْق قبتهِ او منارته على مَنْ ظلمهُ واشارَ اليه وقت نصْبها حصَل له النصْرُ عليْه، وخذل الله ذلكُ الظّالم، حتى انّ جَماعةً منْ اهْل البلاد الموْقوفة على مقامه نصَبُوا رايةً على قبّته بقصْد انْ يكفّ عنهمْ شر شخصٍ منَ

---

(١) هذه أمور لا دليل عليها من الشرع ولا من العقل .

المفسدين تعرض لهمْ بانواع الضرَر فوقعت الراية منْ مكانها، فضبَطوا وقت وقوعَها فاذا هوَ وقتَ هَلاكه باحْراقه بالنّار وقطع رأسه وسلخ جلده بايدى عسْكر الإسْلام [١].

ومَنْ كراماته رضى الله تعالى عنْه انّ خاتم وَقّاده وقع فى بحر عميق فطلبه مِنْ سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه فاتى له بالخاتم فى بَطن حوتٍ اشتراهُ منْ صيّادٍ .

ومنْ كرَاماته انّ قنديلاً مضيئًا وقعَ منْ اعلى منَارته العَالية فى شهر رمَضَان الى الارض الصّلبة فلم يكسْر ولم يُطفَأ ولم ينكبّ شئ مما فيه .

ومنْ كرَاماته رضى الله تعالى عنْه انّ جنْديّا كانَ بطندتا شادا ارادَ انْ يأخذَ منْ شخص منَ المجاورين شيئًا ظلمًا فلم يرْض المجاورُ بالظّلم لعزّته بدخوله فى جوَار سيّدى احمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه فضربه الجندىّ فبلغ اهْل المقام فجاؤا اليْه ليخلصوه فعمّر بندقيّته برصَاصٍ ورمى به جَماعة الاسْتاذ فعَادت على يده اليْسرى فقطعتها وَطارَتْ بهَا فى الجوّ حيْث شاءَ الله تعالى، ولم يقفوا لها على خبَر ولا عيْن ولا اثر الى وقتنا هَذا بقدرة الله تعالى .

ومِنْ كراماته رضىَ الله تعالى عنْه انّ كلّ من احْتمى فى مَقامه لا يقدر احدٌ انْ يخرجَه منه، وَلوْ كانَ مِنْ اهْل السَّطوة والتّجبر وانْ خَالفَ احدٌ وتعرّض للمْحتمى باذْنى ضرر قتل حَالاً، كما وقع لواحدٍ منْ عسْكر الغربيّة وقد تعرض لبعْض جوَارى عربان اجْتمعْنَ واحتميْن فى المقَام وطلعنَ المأذنة آتى بجانب القبّة فقتله العُربان ثانى ليلة منْ دون اصحْابه .

فاحْترم الناس المقام واحْتمى فيه الخائفون حتّى انّ جنْديًّا منَ العسْكر المنصُوبين طلبَ صَبيًّا له ليقتلَه، فدخل الصّبىُّ المقامَ واحْتمى فيه واسْتغاث بالاسْتاذ فجاءَ الجنْدىّ ليأخذه منه وهدّد جَماعة المقام بأُمور لا يَطيقونهَا ولا يقدرونَ عليْها فخافوا منْ ذلك وخلّوا بين الجنْدىّ والصّبىّ .

---

(١) لا توجد عقوبة احراق الانسان فى الإسلام ولا فى القوانين الوضعية .

فهجمَ الجندىّ وجَماعته ليأخذوهُ، فوضَع يدَه وهىَ غليظة جدًا فى حَلقة ضيّقة بالباب كالخاتم فلانت الحلقة حتّى دخلتْ يَده فيهَا، وقرْقعَ التّابُوتُ ذلك الوَقت وارتفعَ نورٌ عظيمٌ حَتّى مَلأ ما بين السّماء والارض ورَآه أهْل البلاد المجاورة لبلد الاسْتَاذ، فظنّوا انه حَريق وقع بهَا فجاؤا ليْحتالوا فى اطفَائه مَعَ اهْل البَلد، فوجَدُوا ذلك الحال ووقع جَماعة الى الارْض صَرْعى منْ شدّة الحال وثارَتْ حركاتٌ شديدة خارجَة عن الحدّ .

فخافَ الجنْدىّ واتباعه وتركوا الصَّبىّ واعتقدوا فى سَيّدى احْمد البدَوىّ منْ ذلكَ الوقت اعتقادًا زائدًا .

ومنْ كَرَامَاته رضى الله تعالى عنْه انّ رجُلاً مخشبًا مرّ على باب مَقامه معَ جَماعةٍ فوجد فى نفسه خفّةً فدخل المقامَ ولاذ بسَيّدى احْمد البدَوىّ، فقلعَ احَدُ خدّامه الخشبَة منْ يدى الرجل وعلقها بوجْه الضّريح، ومَكث داخل لمقام، فاراد جَماعةُ منْ اهْل الشوكة انْ يخرقوا عادة الاسْتاذ فى مقامه ويخرجُوا الرجُل منه وينزلوا الخشبَة فدق التابوت فى تلك الليلة وفرقع كالرعْد القاصف وزلزلت الارض ورَفرف الطير ودَارَ الهلال، ووَرد الخبرُ بعزْل صَاحب الدّولة فى تلك الليْلة لكون الذى همَّ بما تقدّمَ منْ جماعته واتباعه [1].

ومنْ كرَاماته الواقعَة عنْ قربٍ انّ رجُلاً منْ قصْر بَغدادَ بجزيرة بنى نصْر بالمنوفيّة طلبَه كاشف الغربيّة ليقتلَه، فمسَكه جَماعة الكاشِف وخشبوه وضيّقوا على يدَيْه بالخشبَة، وباتوا به فى بلدٍ يُقال لها الابشيط باقليم الغربيّة وسَهُروا عليْه حراسًا غلاظًا شدادًا، فاسْتغاث بسَيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه

(١) هذه روايات ليس لها دليل يسندها، بل انها تخالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فمن المقرر ألا تزر وازرة وزر أخرى فكيف يخطئ الجندى أو الحارس ثم بكرامات البدوى يعزل صاحب الدولة والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [فاطر:١٨] ويقول جل وعلا ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ ﴾ [الزلزلة:٧-٨] أى أن كل انسان مسئول عن عمله، وبه يجازى ان خيرا فخير، وان شرا فشر .

فما دَرى بنفسه الاّ وهوَ على كوم طندتنا الّذى منْ جهَة قحافة ويدٌ منْ يدَيْه مَطلوقة وهى اليدُ اليْمنى الّتى ضربّتها الخشبَة فانتبهَ وهوَ لا يدْرى اينَ هوَ فلمّا علم بذلك جَماعة المقام اخذوا الخشبيه وعلّقوهَا على باب مقصُورة الاسْتاذ الجديدة الذى يفتح الى جهَة صحنْ المقام .

ومنْ كرَاماته رضى الله تعالى عنْه ما ذكره سيّدى عبْدالوهّاب الشعرانىّ رضى الله تعالى عنْه فى الطّبقات الصّغرى عند الكلام على مناقب سيّدى ابراهيم المتبُولىّ رضى الله تعالى عنه وهوَ قوْل سيّدى عبْدالوهّاب رضى الله تعالى عنْه واخبرنى ايضًا يعنى الشيْخ جمال الدّين الكردىّ[1] قال : تعرّضت امْراةٌ لحمارة الشيْخ يعنى سيدى ابراهيم المتْبولىّ وهوَ راكبٌ الى برْكة الحاجّ وقالتْ يا سيّدى ابنى اسيِّر فى بلاد الافرنج ومَا اعْرفُ مجئيه الاّ منك، فقال هَذه لسيّدى احمد البدَوىّ، ما هىَ لى، وكان يَقول آخى رسُول اللهِ ﷺ بيْنى وبيْن سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه، وقال يا ابراهيمُ قدْ آخيْتُ بيْنك وبين رجُلٍ ما فى الاولياء اكبُر فُتُوّةً منْه، وَلوْ علمتُ اَنَّ فى الاوْلياءِ مَنْ هوَ اكبرُ منْه فُتوّةُ لآخيْتُ بيْنكَ وبيْنه .

ومنْ هنَا كانَ سيّدى ابراهيم المتْبولىُّ يقول لا تكبروا خبز زَاويتى على خبْز زاوية سيّدى احْمد البدَوىّ، وكانَ رضى الله تعالى عنْه يتعمّم بعمَامةِ الصّوف الابيَض، وربّما يتطيلسُ فى بعْض الْاَوقاتِ بالشملة الحمراء ويَقول اَنا احمَدىّ المقام انتهى .

وقالَ سَيّدى عبْدالوَهّاب فى الكتاب المذكور عند التكلّم على مناقب سيّدى شمس الدين الحنَفىّ رضى الله تعالى عنه، ومرضت زوجَة الشيْخ فصَارَتْ تقول يا سيّدى احمد يا بدوىّ خاطرك معى فجاءَ سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه وهو ضاربٌ لثامين وعليْه جُبّة واسعَة الاكمام وقال لها لم

(١) راجع الطبقات الصغرى بتحقيقنا مرجع سابق .

تنادينى وتسْتغثين بى وانتِ لا تعلمينَ انكِ فى حماية رُجل منَ المتمكنين ونحنُ لانجيبُ مَنْ دَعانا وهوَ فى موْضعِ احَدٍ منْ رجَال الله تعالى، قولى يا سيِّدى محمَّد يا حنفى يعَافيك الله تعالى، فقالتْ ذلك فاصْبَحتْ كانْ لم يكن بهَا مَرضٌ[1] انتهى .

فلوْ علمتْ زوجَة الشيْخ محمّد الحنفىّ رضى الله تعالى عنه انّ فى الأوْلياء مَنْ هوَ اعْظمُ منْ سَيِّدى احْمد البدَوىّ لاسْتغاثتْ بهِ، ولذلك حَصَل لها الشفاءُ عاجلاً بواسِطتِه فانه فى الحقيقة هوَ المباشرُ لذلك[2]، وانما ارشدهَا الى زوجهَا سَترًا لحاله، وليزيدهَا اعتقادًا فيه وليعلمها طريق الادب مع رجَال الله تعالى قوله لمْ تنادينى الى آخر ما تقدّم وهَذه الكرامات المذكورَة بالنسْبَةلكَرامات الاسْتاذ الّتى لم تذكرْ اقلّ قليل منْ اجَلّ جليل، فمنْ ارادَ الوقوف على اكثر من هَذا القدر فعَليْه بالسُّؤال ممنْ شاهَدَ كرامات الاسْتاذ ومنْ سُكّان المقام الاحمدىّ وغيرهمْ وعليْه بمُطالعة كتب الطّبَقات وغيْرها ليشْفى غليله بذلك والحَمْدُ لله وحْده .

* * *

(١)،(٢) هذه الأمور ليس لها سند أو دليل . راجع تعليقاتنا فى الهوامش السابقة وكذا تعليقاتنا على الطبقات الكبرى والصغرى ط . مكتبة الثقافة الدينيه ٢٠٠٥ .

البابُ الخامَسُ
(وصايا احمد البدوى)

من وَصَايا الاسْتَاذ النّافعَه * فى الدّنيا والآخرَة .

قالَ سيّدنا ومَوْلانا الشيْخ يوسُف المدُعّو أزبك الصُّوفىّرضى الله تعالى عنْه، اخبَرنا الشيْخ شمْس الدّين الشاذلّىّ انه سَال لشيْخ شمْس الدّين الخليفة عنْ سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنه فقال : كيف كانَ حَال الشيْخ على السَّطح وهَل كانَ كثير الغياب كما يَقول الناس ؟ فاجاب الشيْخ شمُس الدّين بأنّ حضُورَهُ اكثر منْ غيابه وكان له إمامان يُصلّيان به وكانَ اذا جَنّ الليْلُ يَقرأ القرآن الى الصّباح وكانَ يَقول لعبْدالعَال انّ الفقراء كالزّيتون فيهم الكبيرُ والصَّغير، ومَنْ لم يكنْ فيه زيْتٌ فانَا زيته يَعْنى مَنْ كانَ صَادقًا فى فقره صَافيًا كالزيت الصّافى ماشيًا على الكتاب والسّنّة[1] فأنَا مُساعده فى جميع اُموره وقضَاء حَوائجه الدّنيويّة الْأخرويّة لا بحَوْلى ولا يقوّتى بل ببركَة النّبىّ ﷺ .

يا عبْدالعَال ايّاك وَحُبَّ الدّنيا فانه يُفسِدُ العَمل الصّالحَ كما يُفسِدُ الخلّ العَسَلَ، واعلمْ يا عبْدالعَال بأنَّ الله تعالى قال فى كتابه المَنون :﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** ﴾ [2].

يا عبْدَالعَال اشفقْ على اليتيم واكس العريان واطعم الجيعَان واكرم الغريبَ والضّيفان عسَى ان تكونَ عنْدَ الله تعالى من المقبُولين .

---

(١) التصوف الصحيح هو العمل بالكتاب والسنة فمن، خالفهما لا يسمع لهـ كما يقول الشعرانىـ حتى لو طار فى الهواء أو مشى على الماء، ولذلك ضربنا صفحا عما ورد بأن القطب الربانى الامام احمد البدوى كان لا يصلى، وعلقنا على ذلك فى موضعه فراجعه وقد ورد بعد ذلك روايات عن صلاته وصيامه وقيامه، ومنها الخبر الوارد عاليه أنه كان له إماسان يؤمانه فى الصلاة، وأنه يقرأ القرآن طوال الليل.

وهذا دأب الصالحين .

(٢) [النحل:١٢٨].

يا عبْدَالعَال عليْك بكثرة الذّكر وإياك انْ تكونَ منَ الغافلين عن الله تعالى[1] .

واعْلمْ انّ كلّ ركعَةٍ بالليْل افضَلُ منْ الف ركعةٍ بالنهار ولا تكنْ منكراً على فقراء المسْلمين جميعهمْ، يا عبْدَالعَال احسَنكُم خُلُقًا اكثركم ايمانًا بالله تعالى والخلق السّيء يفسدُ العَمل الصّالحَ كما يفسِدُ الخلّ العسَل[2] .

يا عبْدَالعَال هَذه طرِيقتنا مبْنِيّة على الكتاب والسّنّة[3] والصّدْق والصَّفاء وحسْن الوَفا وحَمل الاذى وحفظ العهُود .

يا عبْدالعَال تأدّبْ معَ المشَايخ واعلمْ انّ الشيْخ فى قوْمه كالنبّى فى امّتهِ .

قال سيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنْه خدمْتُ الاسْتاذ اربعين سَنَةً ما رأيْتُه غَفل عنْ عبَادَة الله تعالى طرفة عيْن[4] وسَألته رضى الله تعالى عنه عنْ حقيقة الفقر الشرعىّ فقال للفقر اثنا عشر علامَة[5] لما رُوى عن الامام علىّ بن ابى طالبٍ رضى الله تعالى عنْه انّه رأى فقيرًا يتمشىّ فى سُوق البصْرة وهوَ يتبختر فى مشيته فقال له الامام علىُّ رضى الله تعالى عنه مَنْ انْتَ فقال له فقيرٌ.

فقال له الامامُ ما علامة الفقر فقال منك يؤخذ العلْم يا ابا الحسَن .

فقال له الامامُ رضى الله تعالى عنْه للفقير اثنا عشر علامَة .

الأُولى : انْ يكونَ عارِفًا بالله تعالى .

الثانيَة : انْ يكونَ مراعيًا لاوامِر الله تعالى .

الثالثة : انْ يكون متمسكًا بسُنّة النبى ﷺ .

الرابعَة : انْ يَكونَ دَائمًا على الطّهارة .

الخامسَة : انْ يكونَ راضيًا عن الله تعالى فى كلّ حَال .

---

(١)،(٢) هذه النصائح من السيد البدوى لا تخرج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وهذا هو دأب الصالحين أما ما ينقل عنه رحمه الله مناقضا لما ذكر فى هذه النصائح ومخالفا للكتاب والسنة فنرى أنه دخيل ومدسوس عليه . فعلى العلماء والفقهاء والقراء مراعاة ذلك فى كل ما ينقل عنه رحمه الله .

(٣)،(٤)،(٥) وهذا يؤيد ما ذكرناه فى الهامش السابق، والذي قبله .

السَّادسَة : انْ يكونَ موقنًا بما عنْدَ الله تعالى .

السَّابعَة : انْ يكون ايسًا ممِا فى ايدْى الناس .

الثامنة : انْ يكونَ متحملاً للأذى .

التاسعَة : انْ يكونَ مبَادراً لامْر الله تعالىِ .

العَاشرة : انْ يكونَ شفوقًا على النّاس .

الحادية : عشر انْ يكون متواضعًا للنّاس .

الثانيَة عشر : انْ يَعْلم انّ الشيْطَانَ عَدُوٌ له كما أخبرَ الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواً ﴾(١) .

فلمّا سَمعَ الفقير ذلك منَ الامام علىّ رضى الله تعالى عنه رفع مرقعته وقال والله لا البسها بعْدَ هَذا اليوْم ابدًا .

قال سيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنْه فقلتُ له يا سيدى قد فهمْتُ ذلك فما حقيقة التوبة النصُوح قال سيّدى احْمدالبدَوىّ رضى الله تعالى عنه حقيقتها .

الندامة على ما مضى منَ الذنب .

والاقلاعُ عن المعْصيَة .

والاسْتغْفار باللسَان .

والعزْم على انْ لا يعودَ الى المعْصية .

والصّفاء بالقلب .

فهذه التوبة النصُوح الّتى أمر الله تعالى بهَا وذكرها فى كتابه العزيز فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً ﴾(٢) .

قال فقلتُ له يا سيّدى قدْ فهمتُ ذلك فما حقيقة الذكر .

---

(١) [فاطر:٦] .

(٢) [التحريم:٨] .

قال هوَ انْ يَكومَ بالقلب ولا يكون باللسَان فقَط، فانّ الذكر باللسَان دُونَ القلب شقشقة .

يا عبْدَالعَال اذكر الله تعالى بقلبٍ حاضِر، وايّاكَ والغفلة عَن الله تعالى فانها تورث القسْوة فى القلب .

قال فقلتُ لهُ يا سيّدى قد فهمْتُ ذلك فما حقيقة الصّبر .

قال الرضى بحكم الله تعالى والتسْليم لامر الله تعالى وانْ يفرح بالمصيبَة كما يفرحُ بالنّعمة، قال الله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1] .

قال فقلتُ له يا سيّدى قد فهمتُ ذلك فما حقيقة الزهدْ فى الدّنيا .

قال مخالفة النفْس بترك الشهَوات الدنيويّة وانْ يَترك سبْعين بابًا منَ الحلال مخافة انْ يقعَ فى الحرام .

قال فقلْتُ له يا سيّدى قد فهمتُ ذلك فما حقيقة الوجْد .

قال يا عبْدالعَال الوَجْدُ على اربعَة اوْجُه .

الأوّل : انْ يكثر ذكر الحقّ لا اله الاّ هو .

الثانى : انْ يقذف نور فى قلب الذاكر منْ قِبَل الله تعالى فيقشعرّ منْهُ جلده فيشتَاق الى المحبُوب، لا الهَ الاّ هو ويلحقه منْ قبل الله تعالى الوَجْد[2] .

قال فقلتُ له يا سيدى قد فهمْتُ ذلك فما حقيقة التفكر .

قال تفكر فى خلق الله تعالى وفى مصْنوعات الله تعالى ولا تتفكر فى ذات الله تعالى .

واوصَيكَ يا عبْدَالعَال لا تشمتْ بمصيبَة احَدٍ من خلق الله تعالى، ولا تنْطقْ بغيبَةٍ ولا نميمة، ولا تؤذِ مَنْ يؤذيك، واعفُ عمَّنْ ظلمَكَ، وَاحسِنْ لمنْ اسَاءكَ وَاَعْط مَنْ حَرمَك .

---

(١) [البقرة:١٥٥] .

(٢) الوجهان الثالث والرابع لم يردا بالأصل .

يا عبْدَالعَال اتدْرى مَنْ هوَ الفقيرُ الصَّادق قلتُ منك تحصُل الْافادة، قال : هوَ الّذى لايَسأَلُ احَدًا، اِنْ اُعْطِىَ شكر وانْ مُنِعَ صبر، صَابر لاحكام الله تعالى عامل بالكتاب والسّنّة .

قال سيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنه خدمت سيّدى احْمد البدَوىَ رضى الله تعالى عنه اربعين سنَةً ما رأيته غفَلَ عنْ طاعة الله تعالى طرفة عينٍ وكانَ يقول لى يا عبْدَالعَال لا بدّ وانْ يبْنى لك زاوية منَ الرّوشن الْأعلى الى طَرف الكوم، فقلتُ لهُ يا سيّدى هذا الكومُ عال عَلَيْنا فقال ياعبْدَالعَال انّى امْرت الملكَ الاحمرَ اَنْ يُطيعكَ .

قال سيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنه : فلما انتقل استّاذى بالوَفاةِ الى رَحْمة الله تعالى سَالتُ الملك الاحْمر وقلتُ له : ارِحْنى منْ هَذا الكوْم اراحَكَ اللهُ تعالى، قال : فامَر جنودهُ وكانوا يوْمئذٍ اثنى عشَر الفًا فرفعُوا الكوم وبدّدوهُ فى الهوَاء فى اسْرع منْ طرفة عيْن بقُدرَةِ الله تعالى، رضى الله تعالى عنْه فعمرت الزاوية ورتبت فيها الفقراء والمريدين كما اشارَ الىّ بذلك وصرْتُ خليفةً منْ بعْده باذنه لى صَريحًا .

وقال لى يا عبْدَالعَال اعْلمْ انّى اخترتُ هَذه الراية الحمراء لنفسى فى حيَاتى وبعْدَ ممَاتى، وهىَ عَلامة لمنْ يمْشى على طريقتنا منْ بَعْدى، قال : فقلتُ له : يا سيّدى فما شرُوط منْ حملها، قال : منْ شروطه انْ لايَكذبَ ولا يأتى بفاحشةٍ وانْ يَكونَ غاضّ البَصَر عن محارم الله تعالى طاهِر الذيْل عفُوف النفس خائفًا منَ الله تعالى عاملاً بكتاب الله تعاى مُلازمًا للذكر دائم الفكرْ انتهى كلام سيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنْه، وحسْبُك به منْ ثقة، عارف بالله تعالى، ضابط لوقائع استّاذهِ لكونه خليفته فى حيَاته وبعْدَ وفاته، وقد ظهَرتْ منْه كراماتٌ مشهُورَة فى الحياة وبعْدَ الممات .

[كرامات سيدى عبدالعال]

فمنْ كَراماته الظّاهرة فى حَال حيَاته اَنَّ اميرَ ناحيَة طندتا نزل بهَا فى زمنه ومَسحَ غيطَان النّاحية، فلمّا عرضَتْ عليْه المسَاحَة كَانّه استْكثر الرزق الموْقوفة على المقام الاحمدىّ فاَضافها الى ديوانه، ورسَم بقطعهَا عن المقام فسَاله سيّدى عبْدالعَال فى عَوْد ذلك للمقام على لسَان بعْضِ جَماعته فابى انْ بعيدَهَا واسمْعَ الفقير المتكلم لهُ ما يكرهُ .

وسَافر هَذا الاميرُ الى مصرَ واجتمع بالسّلطان وانهى فى سَيّدى عبْدالعَال وفى جماعته اِنْهاءً باطِلاً وكلامًا كثيرًا، فرسَم السُّلطانُ باحْضَاره وجهّز له جَماعةً من الجند ليْحضُروهُ، فلمّا وصَلوا الى بُولاق مَسكوا عقبة ونزلوا فيهَا وكانَتْ ليلةً مقمرةً، فبيْنما سيّدى عبْدالعَال وسيّدى عبْدالرحمن قائمان على السَّطح اذ قال سيّدى عبْدالرحمن لسيّدى عبْدالعَال : هَل تعرف اىّ شئ جرى ؟ انّ الاميرَ انهى فينا للسّلطَان كلامًا كثيرًا وقَدْ جهّر لنا جَماعةً منَ الجُنْد ليُحضرونا بيْن يدَيْه، وانّ الجندَ الْآنَ فى سَاحِل بولاق فى عقبة للآنَ ما خرجَتْ مِنَ البرّ .

فقال له سَيّدى عبْدالعَال رضى الله تعالى عنْه يا عبْدَالرحمن وعزّة ربّى لئنْ خرجَتْ منَ البرّ لأخرقنها، فقالَ : هَا هىَ قدْخرجَتْ منَ البرّ فرفسَ سيّدى عبْدالعَال برجله اليْمنى فخرقها، وغرق جميع مَنْ فيهَا منَ الجنْد[1] فلمّا علم السُّلطانُ بذلك تعجّبَ منْ ذلك غاية العَجب وقال ذلك كله بسَببَ معَارضة الفقراء ودخله الخوف الشديد وردّ الرزق على الفقراء وزادَهمْ رزقة كبيرةً الى رزقهم .

ومنْ كَرَامَاته رضى الله تعالى عنْه الواقعَة بعدَ مماته انّ بعْضَ الفقَراء شاهدَ نارًا خرجَتْ منْ تابوته فأحرقتْ واحدًا منَ الظّالمين حَصَل منه تعرّضٌ لبعْض اتباع سيّدى احْمد البدَوى رضى الله تعالى عنْه .

---

(١) المفروض أن يكون القصاص من الأمير الذي أساء اليهم، ونقل عنهم أمورا غير صحيحه، لا من السلطان ولا من الجند عملا بالقاعدة القرآنية ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [فاطر:١٨] .
وقد تكون المركب غرقت قضاء وقدرا .

ومنْ كرامَاته أنّ سيّدى عبْدَالقدّوس الشنّاوىّ حَصَل له شئٌ لا يُرضيه مِنْ ملتزمٍ بلده محلة روح بالغربيّة فاشتكاهُ لسيّدى عبْدالعَال، وحَلفَ انّه لا يخرجُ منَ المقام حتى يقضىَ الله تعالى فى ملتزم البلد بما شاءَ مما فيه منع ضرووره وكشف شرّه عن المسْلمين، فمات قبل انْ يخرجَ الشيْخ منَ المقام .

ومنْ كَرامَاته انّ كلّ حاجةٍ عرضت عليْه أوّلاً قضيَتْ فى بابِ اسْتاذِهِ الاعْظم سيّدى احْمد البدَوىّ رضى الله تعالى عنْه لكونه الواسطة العُظمى بينه وبين اتباعه ومريديه حيًّا وميّتًا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسْلمين اجمعين آمين .

ورَوىَ عن الاسْتَاذ الاعْظم والملاذ المقدّم سيّدى ابى العبَّاس احْمدالبدَوىّ رضى الله تعالى عنْه انه قال : قال : سيّدى حسن البصرى رضى الله تعالى عنه صَحبْتُ الفقراءَ ثمانين سنَةً كاملةً فتعلمتُ منْهُمْ ستّة مسَائل وهى منْ جَواهِر الحِكمة .

أوّلها : مَنْ لم يَكنْ عنْدهُ عِلمٌ لم تكنْ له قيمة فى الدّنيا ولا فى الآخرة.

الثانيَة : منْ لم يكنْ عنده حلم لم ينفعْه علم .

الثالثة : منْ لم يكنْ عنْده سَخاء لم تكنْ له فى ماله نصيب .

الرابعَة : مَنْ لم يكنْ عنده شفقة على عبَاد الله لم يكنْ له شفاعة عنْد الله تعالى .

الخامسَة : مَنْ لم يكنْ عنده صَبرٌ ليْسَ له فى الامُور سَلامَة .

السّادسة : منْ لم يَكنْ عنْدَهُ تقوى ليسَ له مَنزلة عنْدَ الله تعالى .

ومَنْ حُرمَ هَذه الخصَال السّتّة ليسَ له مَنزلة فى الجنَّة * وفى هَذا القدْر كفايَة ونسْأل الله لنا الهدَايَة وكل المسْلمين بجاه سيدنا محمْدٍ سيد المرسلين .

* * *

(الخاتمة الموعود بها فى الخطبة)

المتضمنة للقصائد التى قالها فى الاستاذ بعض العلماء، ووصفه اكابر الأولياء والحكماء، والقصائد المنسوبة اليه بلسان القال والحال * المتضمنة للتعظيم والاجلال، المرتبة على حروف المعجم ليكون ذلك للواقف عليها اسلم واقرب الى المراجعة عند ارادة المطالعة فى كل طالعه .

مطلب قافية الهمزة

فمن القصائد ما مدحه به الشهاب الطلقمى رضى الله تعالى عنه على حرف الهمزة وهو قوله :

اشرق الكون واستهل الضياء ... واستنارت بنورك الارجاء

وحميت البلاد شرقا وغربا ... واستظلت بظلك الغرباء

وتداعت الى زيارتك الناس ... كدعوى حجيجهم يوم جاؤا

يا ابن بنت النبى وابن علي ... نسب تنتهى به العلياء

من معد وهاشم ونزار ... ولؤى وغالب عظماء

فلكم دوحة المكارم قدما ... وحديثا آباؤك الآباء

هم هداة الائمة الغر من آل ... النبى الجحاجح الكبراء

اذهب الله عنكم الرجس آهل ... البيت طهرا فانتم الاصفياء

انت بدر ملثم بغمام ... بدوى تسمو به البيداء

يا شهاب السماء يا احمد الارض ... اليك انتهى السنا والثناء

انت قطب الاقطاب حيا وميتا ... عظمتك الاموات والاحياء

طبت فى الغرب مولدا اشرق الغرب ... وفاحت فى حبه الاشذاء

والى مكة اتيت صغيرا ... تتباهى بسيرك الارجاء

وعلى وجهك الولاية تزهو ... وعلى كل رتبة شهداء

واستنارت بك المنازل والخيف ... وسفح اللواء والدهناء

وسميت الغضبان اذ كنت شهما ... فارسا فاق عزمه والضناء

ورجَال العِراقِ لمَّا تَوَجَّهْتَ اليهمْ واهلك الاصْفياءُ
واَتَوْكُمْ صرعتموهم جميعًا واتى قطبُهُمْ وقالَ اسَاؤا
ومَشى حَافيًا لدَيْكُمْ وارْضاكم عليهمْ قلتم اقيلوا فباؤا
والرّفاعى فى الغيْب قال ابْن عمىّ بنت برّى فيها على الناس دَاءُ
سَلبَتْ اكثر الرّجَال بحُسْنٍ كم به تفتنُ الرّجَالَ النساءُ
ما لها اليوْمَ بأمثلهمُ إلاَّ انْتَ فانْهَضْ لها ففيك الرّجاءُ
فتوجّهْتَ نحوَهَاَ وَتَوَكَّلْتَ على اللهِ وَالبلاءُ بَلاءُ
ودَخلت الحما بقلبٍ وعَزْمٍ يختشى منهُما الهوَى والهَواءُ
وتلقتك فى حمَاهَا بناتٌ فاتناتٌ كأنّهُنّ ظِباءُ
والَيْها بك انتهيْن فقالَتْ بَدَوِىٌّ اخْشَاهُ قلنَ مراءُ
وتصَامَمْتَ حين قيل اترْعى قلتَ اَرْعَى الجمال حيْث الرّعاءُ
وعلى قلبهَا قبضت منَ الْغَيْبِ فلاقَتْ عناء وعَزٌّ العَزاءُ
وعلى سَرْجهَا اتَتْ قلْتَ يا اَرْضُ ابْلعيهَا فمال عنها اللوَاءُ
وغدَتْ فى الثرى تغوصُ فنادت آلَ بَرّى فجاءَهَا الاملاءُ
صِحْتَ بالعَزْمِ يا محمّدُ يا آلَ عليٍ يا أيُّها النّجَبَاءُ
يا بَنى جعفرٍ ويا آلَ مُوسَى يا بَنِى الباقِرِ الْكِرَامِ فجاؤا
وتعانت فوارسٌ وجُنودٌ ورجَالٌ فيما يُرِيدُ الفَضَاءُ
فرأى ذاك آلُ بَرّى فنادَوا منْ تراعى عبيدُكم والاماءُ
اَنْتُمُ الجُمُ الْوُجُودِ وَآنْتُمْ سَادةُ الناسِ والورى ضُعَفاءُ
انْ عَفوتم فالعَفوُ منكُمْ قديمٌ اَو ارَدْتُمْ خلافَهُ فرضَاءُ
قلتَ نعفو عنها على شرْط اَنْ لا تَسْلبَ النّاسَ فاسْتقرّ الْوَفَاءُ
والى طنْدتا اَتَيْتَ فرَبّيْتَ رِجَالاً فكلّهمْ اَوْلياءُ
وخصُوصًا بحْرُ المكارمِ عبْدُالعَال مَنْ فاقَ فضْلُه والعُلاءُ
مَنْ بِشبّاكه تعلّق عُصْفُو رٌ يَرَاهُ قدْ طال منه الْاَذاءُ
واذا اغتاظَ تخرجُ النّارُ للنّاسِ جهَارًا فتحرقُ الاعْدَاءُ
ومجىءُ الاسيرِ كُلّ زمَانٍ غيْر خافٍ فكَمْ اتَتْ اَسْراءُ

وهَذا فى كلِّ دهرٍ شهودٌ … بالقيود الّتى تراها اكتفاءُ

والذى مرَّ وهوَ يحملُ وطبا لبنا … فيه حيَّةٌ رَقشاءُ

فاليه اشرتَ فانقد والصب … على الارضِ سُمُّه ادْوَاءُ

وسُقوطُ القنديلِ فى الارض من … فَوْق مَنَارٍ لَمْ يُطْفَ منه ضياءُ

وهلالُ الضّريح احيَان يأتى … يُتراى كالغُصْن فيه انثناءُ

وحديث الْوَقادِ اذ وقع الخائمُ … منه فى البحرِ اَخفَاهُ مَاءُ

وَرآهُ فى جَوْف حُوتٍ شرَاهُ … اذ دَعاكمْ وصح منه الدّعَاءُ

ومتاعُ الْغريبِ فى ظبيَة قدْ … ضاعَ منه وجَاءَ وهوَ يُسَاءُ

وُينادى آبا اللشامَيْنِ مالى … ومتاعى قدْ ضاعَ وهو الثرَاءُ

سَقَطتْ ظبيَة المتاعِ من السّقف … على النّاس ثمْ حقّ الهنَاءُ

والّذى خشّبُوهُ صَاحَ أُجرْنِى … زالَ عنه لمّا دَعَاكَ العنَاءُ

قد اتيناكَ يا ملثَّمُ نَرْجُو … مددًا تنتَفى به الضَّرّاءُ

ونزلنا نرْجُو قِراكَ ضيُوفًا … الَتَ تَدْرى مَا نبتغى ونشَاءُ

عبْدكَ العَلقمىُّ احمَدُ يرجُو … ما به قدْ وعدْتَ منك الوفاءُ

انتَ بابٌ لحضْرة المصْطفى مَنْ … اَلتَ منْ فضله عليك منك الثناءُ

انتَ بحرٌ وَالبحرُ نقطةُ فيْضٍ … منْ بنىٍّ سَادَتْ به الانبيَاءُ

يا نّبى الهُدى ويا خيْرَ هَادٍ … الَتَ شمْسٌ منهَا استعيرَ الضياءُ

سرْتَ فوْقَ البرَاق والليْلُ هَادٍ … ولكَ استُفْتحَتْ سَماءٌ سَماءُ

وتجاوَزْتَ فى العُلا كُل عالٍ … فمقامَاتُ مَنْ سوَاكَ وَرَاءُ

ورايتَ الّذى له خرَّ مُوسَى … صَعقًا قبلَ اَنْ يَرى مَا يَشَاءُ

جئتَ والكونُ فيه كلّ عجيب … ليْسَ يَبْدُو وكُلُّ بَاد سَواءُ

جاءَت الانبيَاءُ قبْلَكَ فيه … بالّذى قبْلُ مثْلُه لا يُجاءُ

فبدَتْ شمْس آية فيك حتّى … سُترَتْ تحتَ نورها الاَضْواءُ

فعَليْك الصّلاةُ ترْضيكَ عنّا … وعليكَ السّلامُ كيْفَ تشَاءُ

وعلى الآل والصّحابةِ مَا لاحَ … صبَاحٌ وما تلاهُ مَسَاءُ

تمتْ وعدتها سبعة وستون بيتًا

ومنَ القصَائد ما مدَحَه به بعْضُ المحبّينَ على قافية الهمزة ايْضًا قال

يَا حسَيــبًا لا ذتْ بـــه الضّعَفــاء ... ونسَيبــًا آبــاؤهُ كُــرَمَاءُ

يا اَبَا القَــوْمِ واللشــامين يــا مَــنْ ... صحبه الكُلُّ فتيَةٌ صُلــحَاءُ

يا ملاذَ الــورى وكَــنْزَ غِنــاهُــمْ ... يا شريفًا تَسْمُــو به الشُرَفَاءُ

يا محطّ الرّحَال يا قطبَ غَــوْث ... يا جَــوَادًا فى حَسَبِه الاعْطــاءُ

يا مرَدّ الرّجَالِ فــى كُــلِّ كَــرْب ... يا حَليمًا مِنْ شــانه الاغْضَــاءُ

يا وجيهَ العُصُور منْ غــيْر شــكٍّ ... اَنْتَ للأَوْلــياءِ منــكَ ولاءُ

اَنْتَ لا شَكَّ عيسَوىٌّ زمَــانٍ ... اَنْتَ للوارِدينَ منكَ غِنَــاءُ

اَنْتَ اَحْضَرْتَ فى القُيُود اَسِــيرًا ... مَسَّهُ الضّيْمُ والْبَلا والعنَــاءُ

انْتَ سُمّيتَ اَحْمَــدًا بــدَوِيًّا ... وشهابًا تُرْمى بــكَ الاعْــداءُ

انْتَ حقًّا اَشــرْتَ نحْوَ ســقاء ... وبـــه حيّةٌ فَقُــدَّ السّقَــاءُ

انْتَ احْيَيْــتَ مَيْتًا بَعْــدَ انْ قَــدْ ... فتكَ الدُّودُ فى لحُــومِه والبــلاءُ(١)

انْتَ ابْــدَلْتَ حنــطــةً بشَعــيرٍ ... لركين فزالتْ بـــك الاسْــواءُ

انْتَ غيّبتَ فى الــثرى بنتَ بَرّى ... ثمّ ســامحْتَ اِذْ اَتَى الشفعَــاءُ

انْتَ لابْنِ اللبّانِ اعطيْتَ ديـــنًا ... بعْدَ سَلْبٍ تَشَفَّعَ الاَوْليـــاءُ

انْتَ اذْ اَنكَرَ ابْنُ دَقيقِ العـــيدِ ... هَدَّدْتَهُ فزَالَ الــغِطـــاءُ

انْتَ تُبْدى لنـــا عــلاماتُ غيْظٍ ... فيَدُورُ الهلالُ حَــيْث تَشَاءُ

انْتَ تَغْتَاظُ يَظهَرُ الدُّودُ حـــيًّا ... فى طعَامِ للنّاسِ فيـــه شِفَــاءُ

انْتَ الــــزلْتَ ظبْيَةً لـــغريبٍ ... حيْثُ ضاعَتْ وضَاعَ منه الرّجَــاءُ

---

(١) هذه أشياء غير ثابته ولا يسندها دليل .

انتَ نـجَيْتَ مَنْ تخشَّبَ ظلـمًا | واحتمى فيكَ اذْ عَلاهُ البُكـاءُ
انتَ أخرجت مـن قـرارِ بـحَارٍ | خـاتمًا للوَقّادِ اخفَاهُ مَـاءُ
انتَ بالبابِ قَدْ اَلنتَ حَديـدًا | لذراعٍ له الحـديدُ وقَـاءُ
اَنتَ نجّيْتَ بالمفَازةِ شخصـًا | تركوهُ الحجّاجُ والاَقـربَاءُ
انتَ فى الحال قـدْ اتيْتَ الـيه | وبراحَاتِك القِرى والـمـاءُ
انتَ فى المولِدِ العَـلىّ تُنـادى | فتجـئُ الامْوَاتُ والاحْيـاءُ
انتَ قـابلتَ بالاسَاءَةِ قـومًا | انكروا ثمّ اَعْرَضُوا واَسَـاؤا
انتَ ادْبـتَ مُنكـرًا ببَـلاءٍ | عجزَتْ عَنْ دوَائه الْحُكَمـاءُ
انتَ ارْميْتَ كفُّ جندىٍّ طَنـتٍ | اذْ رَمَتْنا بنـارِهَا الاَعْـدَاءُ
انتَ فى الكَوْنِ حَاكمٌ وخصـيّم | لِعـدُوٍّ يَغدُو عَـلاهُ الشّقـاءُ
انتَ اظهَرْتَ للمَغـاربة الـمالَ | وعَـنْ سَارقيـه زال الغطَـاءُ
انتَ كم قتلتَ طَـاغٍ وتـباغٍ | اَنتَ كمْ قَبـلْتَ داعٍ يُسَـاءُ
اَنتَ للمُصْحينَ منـكَ غِنـاءٌ | انتَ للمفسدِينَ مِنْكَ عَنـاءُ
انتَ للحَضْرَة الـشّريفَةِ بـابٌ | ولكلّ الحاجَاتِ منْكَ قضَـاءُ
انتَ فيها منَ المقَدّمينَ عـلى ذا | اجْمَعَ العالـمونَ والحَكَمَـاءُ
انتَ واللهِ للـرّجَال اِمَـامٌ | بحمى مَكّةٍ ونعمَ الحِمَـاءُ
انتَ اصْلٌ وكل قطبٍ كـبـيرٍ | فرْغُ ذا اْلاَصْل حبّذَا الانتمـاءُ
انتَ تعْطى الزُّوّارَ خـيرَ عَـطـاءٍ | منْ ضريح به التقى والغِنـاءُ
انتَ خلّفْتَ سيّـدى عـبْدَعـالٍ | فى رجَالٍ لَكُمْ عليْهـمْ ولاءُ
انتَ باللهِ حُزتَ خـيْـرَ مَـقَـامٍ | فيه علمٌ بكَثرةٍ وَوَفـاءُ
فيه يُعْطى النزيلُ عـزًّا وجـاهـًا | حبّذَا مَطلبٌ بـه النَّعْماءُ

يالهُ مِنْ حِمًى رفيـع جلـيـل ... فيـــه روحٌ ورَحمةٌ ومُنَـاءُ

والبِسَـاطٌ وبـَهـجَةٌ وفـخـارٌ ... ونعيـمٌ ورَاحَةٌ ورِضَـــاءٌ

وعَطـــاءٌ ونُـــصْرةٌ وأمـانٌ ... وسُـــرورٌ وفَرْحَةٌ وهَنَـاءُ

وامتِداحٌ بخفَّـَــةِ ودُخـــولٌ ... طابَ منه السَّمــاعُ والاصْغــاءُ

يـا طبيبَ القلـــوبِ غوْثًا وامْنًا ... مِنْ سِقـامٍ ضرَّتْ والتَ الشفــَاءُ

واكس مدْحي ثوبَ القبُـول وحَلَّة ... بعُقودِ الاقبـالِ انتَ الرَّجــاءُ

ولصَحْبِي فانظُره ومنشـد نظـمي ... وكَذا السَّامعُونَ والقـــرَّاءُ

باجَلِّ الأنَـــام طــه الـمرَجّى ... مَنْ بعَلياهُ سَادَتِ الشُّرَفـــاءُ

احْمد الـمـصْطفـى اَجَـلّ نبيٍّ ... ورسُول لاذَتْ به الانبيـــَاءُ

وله الحوْضُ والشفـــاعةُ فضْلاً ... في جميعِ الانامِ ثُمَّ اللـــوَاءُ

فعَليْه مِنَ الإلهِ صَـــــلاةٌ ... وسَلامٌ يَفوحُ منهُ الشَّـــذاءُ

وعلـــى الآل والصَّحــابة جَمْعًا ... ما تَوالى الصَّباحُ ثمَّ المَسَـــاءُ

* * *

ومنَ القصائد مانِسب الى الاستاذِ من قافية الهمزة وقوله رضى الله تعالى عنه وارْضاه ونفعنا بهُ

طابَ وَقتى بالرّتبَة العَليـــــــــاءِ — فى الاَراضينَ والجَوِّ ثمّ السَّمـــــاءِ
ودَعتْنى الاملاك منْ كلّ قطـــــرِ — واَتونى تبرّكُــــوا بـــدُعَائى
اَنا مِنْ قبْل قبْل وُجُــــودى — كُنتُ غوْثًا فى نطفـــــة الآبـاءِ
دَقّ طبْلى لّما ولدْتُ بِسَعْـــــدى — خَضَعَتْ لى مَنَابرُ الاوْليـــــاءِ
اَنا بحْرٌ بِلاَ قـــــــرارٍ وبَرٌّ — شربَ العَارفونَ منْ بَعْضِ مــائى
سَائرُ الارْضِ كلّها تحتَ حُكـــمى — وهىَ عندى كخرْدَلٍ فى فـــلاءِ
واذا بانَ فى الْـــــوِلاية غَوْثٌ — فهْو منْ تحْتِ قبْضَـــق وولائى
اَنا سُلطانُ كل قطبِ كـــــبير — وطبْولى تدُقُّ فـــوْق السَّـمَـاءِ
انا اُدْعى باحْمــــــد وشهَابِ — قَدْ حَبَانى ربّى بكلّ عَطـــاءٍ
بالسُّطوحى وبالملثّـــم اُدْعـــى — بَدَوِيًّا كالسَّادة الآبـــــــاَءِ
موْلدى الغربُ والحجازُ بـــلادى — ورياضى ومَكّةٌ مَـــــرْبائى
لى مَقَامٌ بارض طَنْتِ شـــريفٌ — فيهِ حُكمى وسَطْوتى ورضـــائى
غامرٌ عــامرٌ بتقـــوى الـــهِ — باسّط للارض رافعٌ للسّـــماءِ
مُسْتمدٌّ منْ اشــرفِ الرُسْل طـــه — اوْجَه الرُسْلِ اوْجــــه الشفعَاءِ
فعَليْه صَـــلّى وَسَلّـــم ربّى — ابدًا دائمًا بغَيْرِ انـــقِضَاءِ
وعلى الْآلِ والصَّحابةِ جَمْـــعًا — وعلى التابعين اَهْلِ الــــوْلاءِ

* * *

مطلب قافية الباء الموحدة

وممّا نسبَ ايضًا للاستاذ رضى الله تعالى عنه على قافية الباء الموحّدة قوله :

قدْ عَلا مجْدى وعَزّتْ رُتَبى	بانْتسابى للنّبىّ العَربى
هُوَ جَدّى واليْه نَسَبى	ينتهى فانْظُرْ لِهَذا النسَبْ
وسَقانى خالقى منْ شربَة	سَلكتْنى لطريقِ الْاَدَب
عشْتُ ولهانَ بشطحى غارقًا	نِعْمَ هَذا الحالُ مِنْ منجذب
بذَوِىّ العزمِ اُسْمى احْمَدٌ	ضاربُ الاعداء بالمقتضب
كم اَسيرٍ لاذ بى خَلّصْتُه	مِنْ ديارِ الْحَرْب ثمّ العَطب
كَمْ ذليلٍ فى البرَايا عَزّبى	ويُرقّى عالياتِ الرُّكب
كُلُّ هَذا كانَ لى منْ خالقى	بانتسابى للنّبىّ العَرَبى
فعَليْه اللهُ صَلّى ابَدًا	ما قرا ذو فطْنة فى الكتب
وعلى آل وّاصحْاب كَذا	تابعيهمْ فى طَرِيقِ الْاَدب
وعليْهمْ سَلّمَ اللهُ بِمَا	شَاءَ ما سَالتْ مِيَاهُ السّحُب

ومَن القصَائد ما قاله بعْض المحبيّنَ من قافية الباء الموحّدة ايضًا وقولهُ

زال الْعَنا وتجمعَتْ كلُّ الحبَايبْ	فى حَضْرة البدَوىّ وفرّاج النوائبْ
قطب الوُجُودِ وصَاحب العزم الذى	لعُلوّه وجَلاله سعَت الرّكائبْ
وبه القِرى لذَوِى القُرى ولِمَنْ قَرا	وبه الحمايةُ والمنافِعُ والمشَارِبْ
كم قدْ رايْنا منْ كَرامَاتٍ لَه	عنْحَصْرهاعجزَالحسوب وكل كاتِبْ
منها اختطافٌ للاسيرِ من العِدَا	وحيَاة اموات لها شهدت كتائبْ
وكذا اضْطِرابٌ للهلال بقبّة	وحيَاة دودٍ فى الطّعام من العجائبْ
وتولّه التّابوتِ اعْجبُ ما يُرى	وبذاكَ يأتى للعدَا شؤمُ النوّائبْ

وسُقوط قنديلٍ منَ الأَعلى الــــى | أَذنى وَلا يُطفَى وفيه الضَــوء غالبْ
وامور شتى لا اطيقُ اعدّهـــــــا | طول الحيَاةِ ولو اتيتُ بالف حاسبْ
يا قطبَ دائرة الوجود بأَسْــــرهِ | مدّاحكم منْ قالها للفضْل طـــالبْ
عوّد تموهُ لفضل عُودُوا واعطفـــوا | كرمًا فانتم دَائمًا اهْل المـــواهبْ
ثمّ الصَّلاة مع السَّلام على الّـــذى | قدْ شاهدَ المولى وصَارَ لـــه يخاطبْ
وألآل والأَصحاب والاتبـــاعِ مَنْ | خفَضُوا ببأسِهم المراتبَ والمنــاصَبْ

ومن القصائد ما مدحه به بعضُ المحبّينَ
من قافية الباء الموحدة ايضًا وقوله

اذا ما احاطت صنُوف المتـــاعبِ | وخفتْ من الخطب الكريه المتاعب
اتيْتُ الى كهْفٍ منيـــــعٍ وسَيّدٍ | قضَيْتُ بهِ فى كلّ امرٍ مطـــالِبى
هــــوَ البدَوىّ الفردُ اوْجَهُ سَيّدٍ | له سَعَت الرّكبان منْ كلّ جـانِبِ
مجيبُ الاسارى صاحب العزّم فى الوغى | وفزْعُ رسُولِ اللهِ منْ آل غـــالبِ
له حَرَمٌ فيه الحمى لمن أُحتمـــــى | وفيه وقوعُ المعتـــدى فى المصّاب
به العلْمُ وألقرآنُ والذكـــر دَائمًا | ويعْلم ذا اهْلُ القـــرى والسَّباسِب
هو البحرُ حدّث عنْ نداه وباسْمــه | ولا حَرجٌ فالحْر جمّ العَجـــائبِ
هو المطلبُ الاعلى وكنزٌ وروضـــة | ومنهاجُه سهْلٌ على كلّ طـــالِبِ
ادَامَ آلهُ العرْشِ ظلّ جَنابـــــه | وبَلّغه اسْنَى العُلا والمـــــراتِبِ
ولا زال هَذا الدّهرُ منْهُ مقابـــلاً | بذلّةِ مغلوبٍ لعزّةِ غــــــالِبِ
ومُدّحُهُ تُهْدِ وتـــــنال فضْلَه | ليقبَل منهمْ كلّ نـــوعٍ مناسبِ
وبعْدُ فصَلّــــــى الله رَبّى مُسَلّمًا | على المصْطفى من آل فهْرٍ وغـالِب
وآلٍ وأَصْحـــابٍ كِرَامٍ اَعزّةٍ | وأَتباعِهمْ مَا هَبّ ريحُ الــحبَائِبِ

ومن القصائد مدحهُ به بعض المحبين
من قافيَة الباء الموحّدة ايضًا فقال

احْسَنُ منْ نعمةِ خَوْدٍ كعُــــوب وصَوتِ عُودٍ منْ فتاةٍ عــــروب
وكلّ ما فى البحر مِنْ جَـــوْهَرٍ يَطفو الى المحْتَاج بعْدَ الرسُــــوب
وكل ما فى الكون منْ اَطـــيبِ وطعْن اعْداءٍ بخاطِي الكُعـــوب
احْسَنُ منْ ذاك ومـــنْ ذا وذا وانفسُ فى طَىِّ علمِ الغيُــــوب
مَدْحُ ابى فرّاج غوث الـــورَى السّيّدُ المسئول عندَ الكـــروب
ابى اللثامَيْن الشّريف الّـــذى يُفرّجُ الازماتِ وقتَ الحـــروب
ويَخطفُ الأسْرى ولا يـــختَشى كيدَ الاَعادى وهْو فيهمْ عَطـــوب
ويَقطعُ الارضَ كـــبرْقٍ ولا يحتاجُ مركوبًا لارض مجُـــوب
لــــه مقـــامٌ شغْلُ سُكْنِــه عبادة وقت الضّحى والغُـــروب
يـــا رَبّنا انفَعْنـــا بامْـــدَاده فى كلّ حَالٍ فيه تسْطو الخطـــوب
ثم صَـــلاةٌ فى سَـــلامٍ علـــى رسُول عَلاّمِ جميعَ الغيُـــوب
والآل والاصْحاب عدّ الثـــرى وعَدّ نبْتِ الارْضِ ثمّ الحبــُـوب

* * *

مطلب قافية التاء المثناه

وممّا نسِبَ الى الاستاذ الاعظم على قافية التاء المثناه فوق قوله

دَعْنى لَقَدْ ملكَ الْعزامُ اَعِنَّتى | لكنّى خُضْتُ البحارَ بِهِمَّتى
اصبَحْتُ[1] فى حَاناتها متجَرِّدًا | بيْنَ الصَّفَا اَسْعى وَبيْن المرْوةِ
نَشْوَانُ مَا بيْنَ الدّنان مُهَرْوِلاً | الحبُّ يسقينى ودنّى كعبَتى
لم يَشْرب العُشاقُ منْ بحْرِ الهوى | الاّ بَقيَّة نقطة منْ طينَتى
سَكرُوا بِهَا فتهتّكوا او تصَنَّعُوا | وَاَنا طويْتُ الحُبَّ تحت طويّتى
فقرأتُ منْ توْراةِ مُوسى تِسعَة | تُليَتْ على موسى لها لَمْ يَثبُتِ
وقرأتُ منْ انجيل عيسَى عشرةً | تليَتْ على عيسى فَزادَتْ رِفعَتى
وقرأتُ مِنْ نَهج الغرامِ مَسَائلاً | واَتيْتُ فيها منْ شواهدِ فطنَتى
وقرأتهُ وَفهمتُه وشرَحتُه | وجَعَلتُ فيه من شواهد حكمتى
وبدَايتى فى ذاكَ كتمانُ الْهَوى | مِنْ بعْدِ ما افنى الغرامُ بقيَّتى
انا بلبُلُ الافراحِ صَاحب انسها | كم بلبلتْ فى حالها منْ فتية
انا صَاحبُ النامُوس سُلطان الهوى | انا فارسُ الانجاد حَامى مَكة
انا احمد البدَوىّ غوث لاخفا | اَنا كلّ شبّان البلاد رَعيّتى
ثمّ الصَّلاة على النّبىِّ وآله | والصَّحْب ثم التّابعين وعترة
وكذا السّلام مُضاعفًا عدّ الحصَى | والرّمل ما سَار الحجيجُ لطيْبَةِ

ومنَ القصَائد ما مدَحَه به بعْض المحبّين على قافية التاء المثناه فوق ايضًا فقال

وكم للمُلثم منْ خوارقِ عَادَةٍ | بدَتْ وكرامات عن الحصْر جَلّت
فمنها اختطافُ للاسير منْ العدَا | ولو كانَ فى جَوْف البحار العميقةَ
ومنها حيَاة الدُّود حال تغيّظِ | له حينَ طَبْخٍ للطّعامِ بحَلّةِ
واسْقاط قنْديلٍ الى الارض وهو فى | منار لم يطفَ فى حَال سَقطةِ

---

(١) فى نسخة : أضحيت .

ورَقادُهُ قدْ ضاع خاتمةُ الّذى ... باصبعه فى البحرْ منْ غيْر ريبة

فعَادَ له فى جَوْف حُوت شراه اذْ ... دعَا بانكسارٍ واضْطرارٍ وذلّة

كما انّ منْ بُعْد أتاهُ مُؤمّلٌ ... اضَلّ متاعًا وهوَ فى جَوْفِ ظبيَة

يُنادى يُناديه ألاَ يا ملثّمٌ ... متاعى وَمَالى ضَاعَ فاسمع لشكوتى

فمَا تمّ سنه القولُ الاّ وظبْيةُ المتاعِ ... منَ السّقْفِ المزَخرَفِ حُطّت

على الناس فازدادَ الغريبُ سعادة ... وعاد قريرَ العينِ فى خيْر نعْمَة

ومَنْ خشّبُوهُ للضّياعِ بمَوْلدِ ... بَكى بافتقارٍ عند ذاك وخشيَة

ونادى ابَا فرّاج أدْركْ فانّنى ... ظلمتُ وربّى عالمٌ بالسّريرَة

تفكّكت الاخشابُ لمّا استغاثه ... وفى بابه دامَتْ لآخر مُدّة

واعجبُ مِن هَذى الكرامات كلّها ... مقامٌ له حَاوٍ لكُلّ مَزيّة

ففيه القِرى للضيْف والباس للعدى ... وفيه حمَاياتٌ بدَتْ للعَشيرة

وفيه أناسٌ قاطنون وشغلهمْ ... مُدارسَة القرآن فى كلّ لحظة

لهمْ مَدَدُ الاكرامِ دَوْمًا مُوَصّلاً ... بهمْ تُضرَبُ الأمثالُ فى كل بلدة

وفيه أهَيْلُ العلم بالعِلم قدْ كسُوا ... مَلابسَ نورٍ منْ ضياء الشّريعَة

وفيهِ اجْتماعُ الضّدّ مع ضدّهِ معًا ... كما هوَ فى ايّام عيسَى بصحّة

فمِنْ ذا علمْنا بالملثّمِ انّه ... على القدَمِ العيسىّ سَار ببهمّة

الى طندتا قد جَاءَ منْ خير بقعَة ... فربّى بها اقطابَ غوثٍ ورَحمة

وارفعهم فى الجاه والقدر والسّنا ... خليفته الدّاعى لخيْر طريقة

هوَ البحْرُ عبْدُ العَال فارس ارضنا ... ومذهب عنّا كيْد اهْل المكيدة

ومخرج منْ تابوته النّارَ للعِدَا ... فتحرقهمْ فى حَال غيْظ وَشدّة

كما قيّد العصفور من سوء فعْله ... بشبّاكه رَدْعًا لاهْل الْخَديعَة

ليحْذرَ منهمْ مَنْ يُريدُ أذيّةً ... لاتباعه اهْل النّفوسِ العَزيزة

اولى البرّ والاحْسان وللزهْد والتقى ... همْ فى ذُرَى العَلياء ارْفع رتبة

رضوا بابى الفرحات ما لك رقهمْ ... فصيّرهمْ فى الكون منْ خيْر دَولة

فطُوبى لهمْ فازوا به وَهْو ذخرهم ... اذا اشتدّت الغارات فى كلّ وجْهة

لزُوّارهِ تَدْنو السّعَادةُ والعَطا ... وَتغشاهمُ الأنوارُ منْ خَيرِ حجرة

لذارُمْتُ اَنْ اَحْظيِ بخدمَة مــــدحه ليَظْربَ لى معهُمْ بسَهْمِ عَطيَّــــــةِ
ورَدْتُ حــــماهُ لائذًا ومُنَــاديًا بذلّ وكسْرٍ وافتقارٍ وخشيَـــــةِ
الا يا كريمَ الاصْلِ يا خيرَ مُرْتجــى لكشف البلايا والامُور المهمّــــةِ
عُبَيْدُكَ قدْ اهْدَا[1] لكَ نزرًا من الثنا وجَدّكَ شيمَاهُ قبُول الهَديـــــةِ
عليْه صَلاةُ اللهِ ثمّ سَــــــلامُهُ وآل واصْحاب والف تحيّـــــةِ

وممّا نسِبَ الى الاستاذ رضى الله تعالى عنه
منْ قافية التاءِ المثناة فوق ايضًا قوله

شربْتُ بكاس الانسِ منْ طيب خمْرة فَلذّ لى المشروبُ فى خيْر خلـــوَةِ
فقربنِى السّاقى لديْه وقال لـــــى تَلَذّذْ بهَذا الكاس وادْنو لحضـــرتى
دنوت بذاتى ثم جئتُ لحانهـــــا وشاهدَتُ امرًا تاه فكرى وفكــرتى
وباسَطنى عمدًا فَطابَ خطـــابه فيا طيبَها منْ حَضْرةِ صَمَـــدِيّةِ
فغيّبنى عنّى فصرْتُ بــــــلا اَنا دُهِشْتُ بمرْآهُ ووَحّدتُ وحـــدَتى
فتوّجَنى تاجًا منَ العزّ والبـــهَا ومنْ خِلعِ التشريف البْست خلعتى
ومنْ فوْقها طرز الوَفاء بنُـــورِه مكلّلة مِن فيْضِ رَبّ البَـــريّةِ
انا قطبُ اقطابِ الوُجُود باسْــرِهِ وكلّ مُلوك العَالمينَ رَعيّـــــتى
انا احْمدُ البدَوىّ قطبٌ بلا خَــفا على سَائر الاقطاب صحّتْ ولايتى
وبعْدَ فصَلّى ثم سَلمَ ربُّنا علـــى المصْطفى والآلِ والصّحب سَادتى

ومن القصائد ما مَدحَه به بعْض المحبّين
من قافية التاء المثناه فوق ايضًا وهى قوله

اذا الدّهْرُ قدْ راسَكَ يــومًا بريبة واصْبَحْتَ منها فى عَناءٍ وَشــــدّةِ
ووالاكَ خطبٌ لا يَسُوع انكشــافهُ وحَلتْ بكَ الآفاتُ منْ كلّ وجهَـةِ
وصَارتْ صُروفُ الدّهْر تُبــدِى عواصِفًا باغصَارِ نارٍ فيه اخلاك ظلمةِ

---

(١) كذا فى الأصل والصحيح أهدى .

وقدْ ضَاق منْكَ الذّرعُ وَالقطع الرجا وآيسْت منْ اجْلاء تلك الغيومــــة
فبادِرْ وسرْ واسْعى الى نحوْ طنــــدتا بصدْقٍ واخلاصٍ واصْراف همـــة
تجدْها اذا تلقاك تبدى تبسُّـــــمّا وقدْ عمّها اشراق نور الكرامـــة
واَضْحَتْ بثوْب العزّ تبدى تفَاخــرًا على سَائر البلدان فى حسْن بهجـة
وقد شرفتْ قدْرًا ومجدًا ورفـــعة بامْداد قطبِ اللهِ كنْز العنَايَـــة
هُمامٌ عَظيمٌ الشّان حبْرٌ مَهـــذبٌ هُمامٌ له بأسٌ شديدُ الصّدَامـــة
فلا تُصْطلى الابْطال نيران حـــربه كذا الأُسْدُ تخشى منه بَأساءَ سَطوة
هوَ الاسْمَرُ العَطّابُ قد شاع ذِكرُهُ وسَيْف الوغى المشهُورُ مَاضى العَزيمة
هوَ الوبالُ الهَطّالُ عمّ انتفـــاعُه على الكون احْيى كلّ ارْضٍ حديَبة
هوَ الحوْضُ للوُرّودِ شربًا ومنْهمــلاً فمنْ اَمّه قَدْ نال كُلّ السّعَـــادة
هوَ البحْرُ ذو الامدْاد والغيْض والنّدا عزيز الجدا مبْداهُ عين الشّريعَـــة
هوَ الجوْهرُ المَكنونُ فى معدن الرضا باسْراره جَلّتْ شموسُ الحقيقـــة
هوَ الكعْبة الغرّاءُ اذْ بالتـــياذهِ تحطّ الخطايا عنْ اناسٍ وجـــنّة
هو المنجأ المنجى لمنْ جاء قاصــدًا هُوَ الملجأ المرْجُو لكُلّ مُلّمـــة
هوَ العُرُوَة الوُثقى الى خيْر مرسَــلٍ وبَابُ اتّصَالٍ وهُوَ خيْرُ الوسيـــلة
هُوَ المرْتضى نجل الحسَيْن وسبْــطه فانعْم به نجلاً سَعيــــدَ الا بُوّة
هُوَ السيــد الملثّــمُ احْمــدٌ يكنى ابا الفتيان بحْر الفتُـــوّة
لَهُ همّةٌ عليـا اذا مَـــا ذكَـــرْتهُ يُناجيكَ عَنْ قربٍ بتفريج ازمـــة
له سَطوةٌ تفْى وَتحمـــى أعـــاديا وتحمْى اسَارى منْ لئَامٍ بغيَّـــة
له سَوْدَدٌ سَامى اكيــدٌ مؤيّـــدٌ كذا نسْبَةٌ سَادَتْ على كلّ نسْبـة
له واهبٌ الاسْـــرار اَوْهَبَ عـــفَةً لمَا قد سُمى فحْل الرّجــال الزّكيّة
له مَدَدٌ يَنْمُو ويَعلُـــوا فخـــارُهُ الى مُنْتَهى الازمان حَقًّا بصِـــحّة

له رَوضَةٌ عمَّ المريدين فضلُــــها ... بايناع ارْشادٍ وانباعِ حِكمــــةِ
له مَوْلدٌ ليسَتْ تضاهى صــــفاتهُ ... به مَوردٌ عذْبٌ مرىء العُذوبــــةِ
لهُ عالَمُ الاَحيَاء يسْعى لنــــحْوهِ ... ويأتونَهُ ٱلاَمْوات منْ كلّ بقـــعَةِ
له جُمْلةُ الاقطاب تأتى باسْــرِها ... رجَالاً ورُكبانًا باشهاد حَضْـــرَةِ
لهُ ينصَبُ الكرسُى فى شاهد العـلا ... ويَقضى بامْر اللهِ بينَ الخليقـــةِ[1]
ومازال للأسْعَادِ يَرْقى مَــــراتبًا ... بها خصّهُ الرحمنُ دُنْيا وأُخــــرَةِ
اذا أمّه الكروبُ زالتْ كــــروبُه ... وتُهدى له الافراحُ طيب المسّـــرة
ويَمتدُّ امدَادًا عَظيمًا مُــــبارَكًا ... ويحْظى باقبال المنى والسَّعَــــادة
فيا ايّها الْملهُوفُ لازِمْ جَنــــابه ... ولُذْ بالْحمِى والبسْ ثيابَ الـمذَلّةِ
وقبّل ثرى الاعتَاب وابدأ تحــــيّةً ... بتحْسين الفاظ واتقان فطــــنةِ
وكنْ خاشِعًا قلبًا وكنْ فى رحـــابه ... اَدُوبًا خضُوعًا ذا حياءٍ وخشـــيَةِ
وذر هاملات ملات الدمع تبدُو سَواجمًا ... على صَفحة الخدّيْن تجرى بعَـــبرَةِ
وقل يا عَظيمَ الجاهِ ياعمدَةَ الرّجَـــا ... ايا شيْخ كلّ الْعُرْبِ وابنَ النّبُــــوَّةِ
اتيتك ملهُوفًا وقلبى مُـــــولةٌ ... اَجرْنى ابا العبّاس منْ نار لهفَــــتى
اغثنى واذْركنى فانى من اللـــظى ... حريقٌ غريقُ السّرّ فى بحْر لوْعـــتى
زادَت مهّماتى وقلّ تجلّـــــدى ... وقدْ همت فى بيْداء فكرى وحَيرتــى
تعدّى علىَّ الدّهْرُ بَغيًا بحيـــفهِ ... وعُدْوًا فبادانى بكلّ كريهَــــةِ
رمَانى بسَيْفِ الغدر والبغى والرّدا ... وقَوّى وثاقى حين كلّت مَطيّــــتى
وجرّعنى بالرغم كاسًا معَلْقَــــمًا ... وكدر طيبَ العيْشِ بعد الصّفــاوة
فقضيْتُ عمْرى فى عنَاءٍ وسَــاءنى ... خطوبٌ بها قلّ احتيالى وحيلــــتى

---

(١) لا يقضى بين الخليقة الا الله سبحانه وتعالى، لا رسول مرسل، ولا نبى مقرب ناهيك عن الأولياء .

فَوَالاَنَ الشيْطانُ والنّفس والــهوى | وقد عنّت البلوى بدنيا دنيّـــــة
اضَلّوا هدَى لّبى وبى قد تـــلاعبُوا | واصبَحْتَ مأسُوَر البلا والبليّـــة
وقلبى بآثامى مهانا مُصَفّـــــــدًا | وفى ظلمة الاغيار كفّت سَريرَتـــى
وقد صرْتُ حيْرانًا على الوَجه هائمًا | عميًا فلا أدْرى سَبيل الهدايـــة
وضَاق خناقى ثم ضَاقت مذاهـــبى | فَفَرّجْ ابَا الفراج كربى وضيقـــتى
ومِنْ غيْر مامورٍ لعَالى جنابكــــمْ | تكرّمْ وجُدْ واسمحْ بامناح نَحــــة
عسى القلبُ انْ يَصْفُوَ منَ الــرّين | والصّداويَحّيىنشاطُالنفسبعد الاماتة
ويحسن اخلاصى وتفنى شـــوائبى | ويوقد مصبّاحى وتفقد ظلمَـــــتى
ويَنفكّ غيْمُ اليأسِ والضر والعـــنا | وتذهبُ احْزانى وتاتى مسَرّتــــى
لك الفضْل مشهورّ وسرّك فاضـــحٌ | وحـــظك موفورّ لاهْل المكـــانة
لهذا ابا الفرحاتِ جئتُك قاصـــدًا | وامّلتُ منْ جَدْواك امْدَادَ نفحـــةَ
والقيْتُ احْمالى بباب الرّجَا فـــلا | تُرُدّنى صفر اليدَين بخيْبـــــــة
فبالله صِلْ ميمًا وصَادًا اوَطاءَهــــا | وفاءً ويَاءً منك وَصْلَ الكـــــرامة
ومنْ فيْضن بحْر الفضْل أنعمْ بذروةٍ | لدَى الموْت كىْ احْظى بنيْل السعادةِ
فانى بحُسْن الظّن ارْجُو نوالكـــم | قريبًا فحقق باليقين مَظنّــــــتى
وثبّتْ رَجَائى فيكَ ياسبْطَ مَن اتـــى | بشيرًا لكلّ العَالمين برَحْمَـــــــة
شفيعُ الورى مَن خُصَّ بالحـــوضِ | واللوا محمـــد المختّار خيْر البـــريّة
عليْه صَلاةُ الله ثـــــم سَـــلامُهُ | مَدى الدّهْر ماهبّ النسيمُ بدوحـــةِ
كذا الآل والاصحَاب ما قال قائـــلٍ | اذا الدّهْر قدْ واساك يوْمًا بـــريبَةِ

* * *

مطلب قافية الثاء المثلثة

ومنَ القصَائِدِ ما مدَحه به بعْض المحبّين منْ قافية الثاء المثلثة وهو قوله

الى طندتا زوّار احمد قد حَشــوا ... ركائبهمْ شوقًا فيا حبّذا الحَـــثّ

وحطّوا رحَالاً للرَّجا فى ظلالــه ... وشكواهمُ فى باب حَضْرَته بَثّــوا

وحَلوا مقام العزّ والجاه والسّـنا ... وطابَ لهمْ فيه التردّد والمكــثُ

فاذهبَ عنهمْ كل ضيمْ وشــدّة ... بحرْز منيع فيه قَدْ حُفظَ الحـرْثُ

هنيئًا لقوْم فى المقام تجمّعُــوا ... لعلم شريف فيه قدْ حَسُنَ البـحْثُ

وقوْم على القرآنِ والذكْر داومــوا ... ومنْ شيْخهمْ فى ذاك صحّ لهمْ ارْث

وَقوْم به لاذُوا فطابَتْ حَياتهــمْ ... وما كانَ يأتيهم سَمينٌ ولا غَــثُّ

وقوْم به باعوا النفوسَ وَجاهــدُوا ... فاقوالهمْ جَدّتْ وملبوسُهُــمْ رثّ

فوالله ما فى الاوْلياء كمثلــه ... وهَذا يَمينٌ ليسَ يَطرقة حنــثُ

فكم فكّ ماسُورًا تاهُ بذلّـــة ... بايدى لئَام فى طبائعهمْ خُبْــثُ

وَكم منْ كرامات على اهل حــيّه ... بكل صَبَاحٍ اوْعشَا فيه تنبــثُّ

فيا فكْرُ لا تلهُو بمدْحٍ لشـــادن ... ولا غادة منْ بعْض عاداتها الطّمثُ

وفى البدَوىّ الهاشمىّ فقل عــسَى ... لفوزك فى الدّارين ان يحْصل النفثُ

لأن ابا فرّاج فرْع نبيّنَــــا ... وشافعنا والرسْل منْ شــدّة تجثّوا

عليْه صَلاة الله ثمّ سَـــلامُهُ ... وآل لهم منْ فيضْ افضـــاله ارْث

واصْحابه والتابعين وتابـــع ... مدى الدّهر مازوارُهُ عيسَهم حثّوا

* * *

مطلب قافية الجيم

ومن القصائد ما مدحه به بعض المحبين على قافية الجيم فقال

يامَنْ رماهُ الدّهْرُ بالازعــــاج ... نادى بعَزْمٍ يا ابا فَـــــرّاجِ

فهْو الامَانُ منَ الحوادثِ ان اتـتْ ... وهوَ المَلاذُ لنا وعَوْنُ الرّاجـــى

وهوَ المرادُ اذا الخُطوبُ تراكمتْ ... وهوَ المجيبُ لدَعْوَةِ المحْتـــاجِ[1]

وهوَ المثقّفُ والمهنّدُ والّـــذى ... ان قامَت الهيْجا فذاك الناجـــى

وهوَ الّذى مَنْ سَار فى منهـــاجه ... لم يَلقَ فى الدّنيا له مِنْ هَاجـــى

وهوَ السّراجُ ومُذْ اَضاءَ لنا فـــلا ... نحتاجُ فى اوْطننا لسِــــرَاج

وهوَ المجيبُ لكلّ مأسُورٍ دَعَـــا ... فى دار كفارٍ ذوى ازعــــاج

وهوَ الذى انْ جَاءَهُ ذو اَزْمَــةٍ ... مَنَّ الالـــهُ علـــيْه بالافْـراج

وهوَ الطّبيبُ لنا ومَرْهمُ طِبّـــه ... يُبْرى ضعيف الحال دُون عــلاج

ولقدْ دَخلتُ الى حماهُ بعلّـــتى ... وقد اسْتعَذْتُ به منَ الاخــراج

ودَعوتُه بمحمّدٍ ازكى الـــوَرَى ... الْعَوْن للأجى وَغوْثِ الرّاجـــى

فعَليْه صَلّى ذُو الجلال مُسَلّمــاً ... عَدَّ الحصى والرّمْل والامْــواج

وعلى جميع الآل والاصحاب مَــنْ ... قدْ حَازَما حَازوا ابُو فَـــرّاجِ

* * *

---

(١) مجيب الدعاء هو الله سبحانه وتعالى . يقول جل وعز ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة:١٨٦]. ويقول ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[النمل:٦٢].

مطلب قافية الحاء المهملة

ومن القصائِد ما مدَحه به بعْض المحبّين
منْ قافيَة الحاء المهْملة فقال

انّ قطبَ الزمانِ بحْر السَّمـــاحِ	بدَوىّ الوجُود كنْز الفـــلاحِ
قدْ توالتْ له كرامَاتُ حـــقّ	ورَوَاهَا أُناسٌ أُهْل الـــصَّلاحِ
منْ كرامَاته اختطافُ أَســيرٍ	منْ بلاد الكفّار مثل الرّيـــاحِ
وحياة للدّود والنار تحْمـــى	فى طعَامٍ به شفـــا الارْواحِ
والهلال العظيم دارَ جـــهَارًا	ورآهُ اهْل الرّبا والبطـــاحِ
ولتابوته التّقرقع يُغــــزى	فوْق رَغْدٍ يَسُوق مُزْن السَّحـاحِ
والّذى خشّبُوهُ قال أَجـــرْنى	فاتاهُ الافرَاجُ بَعْدَ النـــواحِ
وباذن اْلآلهِ اَحْى بعَـــيرًا	لفقيرٍ مِنْ بَعضِ اهْل الـــنواحى
وببَحْرٍ قدْ ضَاعَ خاتمُ شخْـــصٍ	وهوَ فى مرْكبٍ معَ الـــملاّحِ
فدَعاهُ فجاءَ فى بَطن حُــوتٍ	قدْ شراهُ منْ طالبِ الأرْبـــاحِ
هَذهِ سَهْلةٌ عليْـــــه وامَّا	ما حوَاه منْ نعمْة الفـــتَـاحِ
ليسَ يُحْصى عدًّا وحَدًّا بمَتـــنٍ	فيهِ حَارَتْ اكابُر الشّــرّاحِ
كيْفَ لا وهوَ يَنْـتمَى لـنَـبـيّ	ذى نوالٍ علـــى الْورى سَيَّاحِ
فعَليْهِ صَلّى وسَلّـــــمَ رَبّى	وعلى آله اُسُودِ الْكِفـــاحِ
وعلى صحْبه الكرامِ جَميـــعًا	وعلى التّابعين اهْل الصَّـــلاحِ

* * *

مطلب قافية الخاء المعجمة

ومَدَحهُ بعض المُحِبّين على قافية الخاء المعَجمة فقال

بدَوىُّ الغرام فى القلب راســـــخُ وغيْر مديح القطب ما انا ناسِــــخُ
ففى مدحه نفعٌ عظيمٌ لـــــمادحٍ ومستمع للقوْل بالحبّ شـــــارخُ
فكم منْ كرامات له قد تتـــابعَتْ رَواهَا بحَقٍّ للأنَامِ الـــمشــــايخُ
فمنْ بعْضها ما صحّ فى النَقـــل انّه لكلّ اسيرٍ فى الــــمهَالك صَارخُ
ومنها امتثال الارض ما قد قضى به على بنتِ برّى والمبرّز صَائِــــخُ
ومنها ظهُور الدّود فى شرْبة لـــه اذا اغتاظ منْ شخصٍ عن الحق سَانخُ
ومنها اضْطرابٌ للهلال بقبّـــةٍ كما اضْطربت مِنْ فوق غصْن شمارخُ
ومنها اعتراف المادحين لذاتـــه بعجز ومَنْ يَبْغى لحَصْرٍ فدَائــــخُ
وانْ ذُكرتْ اوْصَافه معَ غيْرهـــا فذاكُر وصْفِ الغيْر اذ ذاكَ دابــخُ
وانّى وقطب الغوث احْمد فرع مَنْ به نارَت الارجَاءُ والكونُ سَــالخُ
محمَّدٌ المختَارُ منْ آل هَاشـــمٍ ومَنْ قدرُهُ فوق العُلا متمـــادخ
عليْه صَلاةُ الله عَدّ عوَالـــمٍ لديْهَا مع التسْليم قلّتْ نـــوَافِخُ
وآلٍ واَصْحابٍ كِرامٍ اَعـــزّةٍ هَوَاهُمْ بقلبى والفاصـل راســخ

* * *

مطلب قافية الدال المهملة

ومَدحَهُ الاستاذ الاعظم * والقطبُ الاكرم * الشمس البَكرىّ رضى الله تعالى عنه بقصيدة على قافية الدّال المهملة فقال

قسَمًا بالحمى وتلكَ المَعَاهِـــد ... والمصَلّى ورَامة والمشَاهِـــد

انّ لله صَفوةً عَرَفـــوهُ ... وتجلّى لهُمْ فمَا ثمَّ جَاحـــد

أُتحفوا منْ جنـــابه بعَطَاءٍ ... منه يَمْتَازُ كُلُّ آتٍ ووَافـــد

ورَدوا منهَلاً منَ الغيـــب ما شئْتَ ... فراتًا عَذْبًا شَريف المـــوارِدْ

صَدَروا عنه والصّدُورُ بـــحالٍ ... مَلأتْها جَوَاهِرٌ وفرائـــد

لاحَ سرُّ الجلال فيهِمْ ومنـــهمْ ... فتراهمْ والكلُّ لله سَاجـــد

سيّما القطبُ احمَدُ القومِ هـــذا ... البدَوىّ الرّاقى سَماكَ المَعَاقـــد

الكميُّ العَلىُّ مجْدًا وَجَـــدًّا ... وفخارًا عنه النجُومُ قوَاعـــد

سَل اَسيرًا اَتى به مثل لـــمحْ البَرْقِ ... فى قَيْده ودَع مَنْ يُعَانـــد

اوسَل الاربَعين لا نَـــوْمَ لا اَكْلَ ... لا شُرْبَ والإله لهُ مُسَاعـــد

تَخذتْ رُوحُه للسّمـــوات بَلْ ما ... فوْقها للرّقىّ اذنى المصَاعـــد

هوَ منْ فتيةٍ يشترونَ فـــى الله ... فجاهدْ اذا ارَدْتَ تُشاهـــد

جئتُه زائرًا وكمْ جئْـــتُ لكـــنْ ... لم اَجدْ مثلَ هَذه فى الْفوائـــد

واراهَا تعُودُ مثلاً لهـــذى ... هَكذا جَاءَ عنْ جَميل العَوائِـــد

يا فتى الحيِّ ثرْ لنـــا واَغثْنَا ... واكفنا شرَّ كلِّ باغٍ وحَاسِـــد (1)

يا فتى الحيِّ نظرَةً لضعَـــاف ... اَلتَ اَدْرى بما لهمْ منْ مَقاصِـــد

ومدَحَه الشمسُ البَكرىّ ايضًا على قافيَة الدّال المهملة فقالَ

لله جَلَّ جَلاله بالحقّ اَشهَـــد ... اَنَّ الاله جَماله للـــقوْم اشهَـــد

وانا لهمْ رُتبَ السّيَادة والعُـــلا ... لا سِيّما بدويِّهم ذو المجْد احمَـــد

---

(1) هذه تطلب من الله سبحانه وتعالى فهو المغيث وهو الذى يدفع الحسد يقول جل وعز ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق:٥] .

سرّ الحقيقة والشريعَة والّـــــذى	مصبَاحُه منْ نور خالقه تُوقـــــدْ
ومَقاله الكشفُ الصّحيح ومَن لـــه	اْلقُدسُ العَلىُّ وصَاحب التصريف يسْندْ
هَذا الكمىُّ فلا يُطاقُ نزالُـــــهُ	يوْمَ الوَغى المثقفُ والمهَنـــــدْ
هذا ابو الفتيان تاجُ رؤسهـــــمْ	هَذا الّذى فى النّائبات اليوْم يُقصَـدْ
هَذا الّذى أمُّ الاسير ببَابـــــه	لاَذَتْ فاسْرَعَ فى اجَابته مُقيَّـــدْ
هذا الّذى حَقًّا اشار الى السّقــــا	وقد أمتلا لبنٌ بانْ ينقدّ فانقـــــد
ماذاك الاّ انّ فيه حَيَّـــــةً	منفوخَةً خرجَتْ فياالله اَحْمَـــدْ
وَلكم كرامات له لو سُطِّــــرتْ	نَفَدَتْ بحارٌ بالمدَاد وَليس تنفـــد
هَذا له الرّياتُ بيْضَا وهى مــــن	فرحٍ به حُمرٌ فما وَرِقٌ وعَسْجـدْ

تـــمّـــت وعـــدّتـــهـــا احـــد عـــشـــر بـــيْـــتـــاً

ويليهَا منْ قافية الدّال قول بعْض المحبّين

اذا ما شئتَ اَنْ تحْيى وتَسْعَـــدْ	عليْكَ بسَاحَةِ البدَوىّ احْمَــــدْ
عليك بسَاحَةِ قدْ حَلّ فيــــهَا	ابُو العبّاسِ ذو العلم المشيّــــدْ
هوَ البحْر الّذى قد فاض فضــلاً	هوَ المدَدُ الّذى يُرْجى ويُقصَــدْ
يَمُدّ يَمينه شرْقًا وغَــــرْبًا	بعَزْمٍ قدْ حَكى السَّيْفَ المهَنّــدْ
اَتتْ اُمُّ الاَسير اليْه تَبْكـــــى	بدَمعٍ فوْقَ خدّيهَا مُبَــــددْ
وقالَتْ يا ابَا العبّاسِ ابْـــــنى	اَسيْر فى يَدِ الكفار يُكمَـــدْ
فذابَ القَلبُ مِنْ اَسفى عليْـــه	وانْ لمْ يُشْفَ قلبى فهْو يَنْقَـــدْ
وَدَلُّونى عليْك عَسَى بلحْـــظ	يَفوزُ منَ الضّنَا جفنى المتهَــــدْ
تحرّكَ احْمدُ البدَوىّ جَهْـــرًا	ومَدّ يَمينه فاَتى المُقيَّـــــدْ
وهَذا قيدُهُ للآنَ باقــــــى	لرائيهِ على التّابُوتِ يَشْهَـــدْ
وقدْ سَادَتْ معَالمُهُ وشـــادَتْ	بكلّ فضيلةٍ فى كُلّ مَشْهَـــدْ

اعَادَ اللهُ منْ اسْرار مَــــــوْلىً | عليْه رَحْمةُ الرّحمن سَرْمَــــــدْ
لهُ فى الخافقيْن عُلوُ شــــــانِ | عَلا فوْقَ السّماكِ وكلُّ مُرْ قَـــدْ
له عَلَمٌ يَلوُحُ البَرْقُ منــــــهُ | جهَارًا يالَهُ عَلَمٌ مُــــــــورَّدْ
وعَبْدُ العَال صَاحِبُـــه المفَــدّى | لِخدمَتــــــهِ وصُحْبَتِــهِ تــجَرَّدْ
فنَالَ بلحْظه اَوْ فى مَقــــــــامٍ | له فى الجوّ مصْبَاحٌ توَقّـــــــدْ
لهُمْ فى الفقْرِ اَحْوَالٌ حســــــانٌ | والْويَةٌ غدَتْ فى الكوْن تعْقَــــدْ

تــمّــتْ وعــدّتــهــا ثــمــانــيــة عــشــرَ بــيْــتًــا

ويليها منْ قافية الدّال المهْملة ايضًا قول سيّدى عبدالعزيز الدّيرينى رضى الله تعالى عنه

يَقولونَ يا عبْدَ العزيز بن احْمــــدِ | بمَنْ فى طَريق الْقَوْم مَادمتَ تقتــدى
فقلتُ باستَاذى وشيخ مشايـــخى | وشيْخ طَريق والحقيقة احْمــــدَ
ونحنُ السُّطُوحيّون منّا ورحــــمة | الى احْمدٍ منهَا جُنا ومحَمَّـــــدِ

* * *

مطلب قافية الذال المعجمة

منْ قافية الذال المعجمة قوْل بعْض المحبّين

سَلّمْ الى البدَوىّ القُطب يَا هَــــذَا ولاتفه بنكيرٍ مثل مَنْ هَـــــــاذا
واذكرْ مناقبهُ فى اَىّ طائفـــــــة بأىّ قوْل منَ ألاقــــــوال بــذا
وما عليْك اذا حدّثتَ مِنْ حـــــرجَ ولَيْسَ تدْعى بما قدْ قلـــــتِ ملاّذا
وارْضَ به سَندًا تأوى لــــــعزّته واجْعَله بينَ الورى مـــولى واسْتاذا
فسيّدى احْمدٌ بالعزْمِ متصــــــفٌ عندَ الكروب اذا ما حـــادث آذى
وهوَ الملاذُ اذا خطبٌ الَمَّ بنَــــا لا زَال تِلْهَمَ والاسْـــــوَاءِ تَبَّاذا
وهوَ العيَاذُ لمنْ ضَاقَتْ مَذاهــبُــه وهوَ المعَاذ لمنْ قدْ جاء اغــــذاذا
وهوَ الّذى يَخطفُ الاَسْرى بهمته ويُفْرجُ الضيْقَ عن شخــصٍ به لاذا
وهوَ الذى اَطمعَ الورّاد فانبعثـــوا وكلّ شخصٍ اَتى يَرْجُوهُ شحّـــاذَا
وهوَ الذى يُتحف الزّوّارَ من مَــدد له منَ المصْطفى قدْ صَارَ اَخّـــاذا
محمَّد المجتّبى للنائبـــــــات اذا جَاءَتْ له الرّسْلُ يوْم الحشْر لــوْاذا
عليْه صَلّى إله العرْشِ خـــــالقُنا الفًا وألفىْ سلامٍ عُرْفُهُ شَـــــاذا
والآل والصَّحْب ما قال المحبُ لهمْ سَلّمْ الى البَدَوىّ القُطب يا هَـــذا

تـــمّــتْ وعـــدّتـــهـــا ثـــلاثـــة عـــشـــر بـــيْـــتًـــا

* * *

مطلب قافية الراء
على قافية الرّاء قول بعض المحبّين

يَا مَنْ يريد على الاعداء ينتَصــــرُ	ويَكتفى شرٌّ ما يأتى به القـــــدَرُ
عليكَ بالبَدَوىّ القطب مُنجـــدنا	عند الكروب اذا ما استوقد الشررُ
ابى اللثامين روح الكون اعظم منْ	يُجيبُ سَائلَهُ حَالاً فَينتـــــصرُ
فرد الزمان ابو الفرْحات منفقــذنا	مَنْ قدْ أقرَّ له بَدْوٌ كــــذا حَضَرُ
بحْر الكرامات لا بَحْر يُماثــــلهُ	مِنْ ذلك البحْرِ يَطفو للــورى درر
ابن النبىّ رسُول الله سيّـــــدنا	محَمّد المصْطفى مَنْ جَدّه مُضَــــرُ
له مقامٌ عَظيمٌ فيه يغبـــــطهُ	كل النبّينَ والاملاك والبشــــرُ
عليْه صَلّى معَ التسْليم خالقـــــنا	ما هبّ ريحٌ فجا فى اثْرها مَــــطرُ
والآل والصّحْب والاتباع مَا طلعَت	شمْسُ النهار ضحىً او شعْشعَ القمرُ

تـمّـت وعـدّتـهـا تـسـعَـة ابـيـات

ويليها منْ قافية الراء ايضًا قول بعض المحبّين

احبّاىَ قدرال التّيا والتــــافرُ	ووَجْه التهانى بيْننا هوَ سَافـــــرُ
وقدْ وضعَتْ اوزارَها الحربُ بينــنا	وفرسَانها قد حُطّ عنها المغافــــرُ
واجْناد ترواحٍ بعرفٍ تألّفـــــتْ	وقد تليَتْ بين التغابن غافــــرُ
وآى الم نشرَحْ قرأنا وضـــدّنا	له عبس والنازعات وفاطـــرُ
وفوْق البَساط الاحمدىّ تجمَّعَـــتْ	عصَابة قطبٍ بالمعَاند ظافـــرُ
هوَ البدَوىّ الفرْدُ احْمدُنا الّـــذى	له نسَبٌ عالٍ منَ الرّجس طاهــرُ
وعنْه كراماتٌ بحَقٍّ توااتــــرَتْ	لكثْرتها قدْ ضاق عنهَا الدّفاتــــرُ
مجيبُ الاسَارى فى القيود ومن لــه	عيُونٌ الى مَنْ يرْتجيه نواظـــرُ
مزيل العَنا عنّا اذا ما تراكمـــت	خطوبٌ الارتّما لتامّ فواجــــرُ
محقق ظنّ المحْتمى بجنَابـــــه	من الانكسار القلب بالنّصْر جـابرُ
فوالله مالى مسْعِفٌ ومُسَاعـــدٌ	سواهُ ومالى فى الخليقة ناصـــرُ

فياَ بدَوىَّ العزمِ عبْدٌ بَابكـــــمْ لطائفة الـــمدّاحِ جاء يكـــاثِرُ

وانت له عِنْدَ النبىِّ وسَيلـــــة اذا هىَ ضَاقتْ بالقلوب الحـــناجُر

عسَى انْ يُزال الكربُ عنه بفضــله اذا جاءهُ فى الحشْر والقلبُ حـــائرُ

فسَيِّدُ رُسْل الله فى الكرب شـــافعٌ اذا امّه مَنْ ذنْبه مُتَوَاتـــــــرُ

عليْه صَلاةُ الله ثمّ سَـــــــلامُه يدُومَان ما فى مدحه قال شـــاعرُ

وآل واصْحاب كرامٍ وتابـــــعِ هداة البَرايا والنجُوم الزّواهـــــرُ

تـمـتْ وعـدّتـهـا سـبْـعـة عـشـر بـيْـتًـا

ويليهَا منْ قافية الراء ايضًا قول سيّدنا ومَوْلانا الشيْخ عبْدالله الدّنو شرىّ رضى الله تعالى عنه

يا سيّدى البدوىّ يا قطب الـــوَرى يا مَنْ له سرٌّ رفيعٌ قدْ سَـــــرى

انت الّذى جمعَ الحقائق والعـــلا ولكَ الكمال محققا ومُوَفــــــرًا

انتَ الّذى فك القيودَ عَن الّـــذى اضحى بايْدى الكفْر ليَس مُوَقــــرا

كم منْ اَسيرٍ فكّ منْ اغـــــلاله بالسرّ منك وكانَ سرًّا مُظهـــــرًا

يا احْمدَالبَدَوىّ انتَ غيـــــاثنَا فاشفعْ لنا يا منْ له كثر القِــــرى

يكفيك تشريفًا مجيءُ عَوَالــــــمٍ منْ كل اقطار الوُجُود لهم ســـرى

اغْنيتَهمْ وجبَرتَهمْ ونصَرتَهـــــمْ وجعَلتَ كلاًّ منهمُ اعلى الـــذّرى

انْتَ الوحيدُ حَقيقةً وطريقـــــة والاولْيا اُعْترَفوا بذا لا منكـــــرا

فامدّنا وانْظرْ الينَا نظـــــــرَةً واجْعَلْ لنَا حَظًّا لديكَ مقـــــرّرا

واشفعْ لنا يا سيّدى يا منجـــدى يا مقصدى يا مَنْ ازال تحـــيُّـرًا

عوّلتُ فى امرى عليك فلا تكــنْ يا سيّدى فيما اريدُ مُقصّـــــــرًا

ما خابَ قاصدْ جودَ راحتكَ الّــتى فاقَتْ على بحرٍ كبيرٍ قدْ جَــــرى

ثم الصّلاةُ على النّبىِّ وآلِــــــه والصّحْب مَاسَارَ الحجيجُ وما سَرى

تـمـت وعـدّتـهـا ثـلاثـة عـشـر بـيْـتًـا

ويليها منْ قافية الراء ايْضًا قول مولانا الشيْخ
تاج الدّين المدنىّ رضى الله تعالى عنه

هَا خاطِرى لَمْ يزلْ بالبُعْد منكسِـرًا لكنْ لقلبى نسيمُ البشر منك سَـرى

وشاقنى منك عهْدٌ طابَ موثقــه به لقدْ فزتُ فى الدّنيا وفى الأُخـرى

وسرّنى انتمائى والتجأت الـى ابْواب عزّك يا حَامى حمَى الفُقـرا

انتَ الملثم قطبُ الكُون معتمـدى فحل الرّجَال ابو الفرحَات بحْر فـرا

وانْتَ شيْخى ملاذى قدوتى وكفى لك الكرامات فى الانجاد للأُسَـرًا

فى بنت برّى لقدْ ابديْتَ مـعولةً تبنى بمَكنون ما قد شاع واشتهـرًا

نادَتْ الى قومَها اذ فى الثرى نزلتْ فصحْتَ بالعزْم والحال الّذى بـهَرا

يا آل جَعْفرَ يا آلَ الـنـبىّ ويَا آلَ الرّسُول فجاؤا كلّـهُـمْ زمَـرًا

لّما رأوْا اذْ سَلّمُوا اسَـلـمـوُا وكلّهمْ قد غدا خِلاًّ ومُعْتَبَـرًا

وكانَ يومًا عظيمًا للرّجَال كَـذَا قد صحّ طبقات القوم واسْتَـطَرا

وكم لكم منْ كرامَاتٍ ومَكـرمَة عنها يخْبر ذو حِفظ تلاَ السُّـوَرًا

يا آلَ بيْتَ رسُول الله يا سَنَـدى انّى نزيلُ حمَاكم ارْتجى الظّفَـرًا

ماخابَ مَنْ يَرْتجى احْسَانكمْ ابـدًا ما جَاءكم احَدٌ الاّ وقدْ جُـبـرًا

وقَدْ شكوتُ اليْكم فاقتى فعسـى انْ تسمُحوا بالّذى قدْمًا لكم ذُكـرِا

ما عاقنى غيرَ انّى طالبٌ سَـبَـبًـا يبَلّغ الاهْلَ والاوْطان والوَطـرا

نزيل طيبَة تاج الدّين عـبْـدُكـمُ هوَ المؤذّنُ حول القبّة الخضـرًا

يهدى اجلّ صَلاةٍ والـسّـلام الى مَنْ فيه انزل سبحَان الّذى اسـرى

وآله النجبًا والصّحْب اجمعهـمْ ما للّقا حَنّ مشتاق وقد هـجـرًا

تـمّـتْ وَعـدّتـهـا ثـمـانـيـة عـشَـر بـيـتًـا

* * *

مطلب قافية الزاى

مِنْ قافية الزاى قول بغض المحبّين

عليْك ببيْتٍ فيه للمّحتمى العِـــزّ	وللظالم الاسْوَاءُ والذّل والعَجـــزُ
وذلك بيْت القطب احمد كـــنـــزنا	مَن المدْحُ فيه بالصّريح كذا الركـــزُ
هوَ البدَوىّ الثابتُ العزْم فى الوعى	مجيبُ الاسَارى منْ بعيدٍ ولم يَغـــزُ
ولىّ كسَاهُ اللهُ منْ خلع الرضـــــا	ملابسَ عزٍّ والجلال لَهَا طِـــــرزُ
ومنها اسْتعار الاحْمديون ملـــبسًا	رفيعًا فما الدّيبَاج فى الحسْن ما الخزُّ
فكم فى صُدُور المشركين لرمـــحهِ	اذا انجدَ الملهُوفَ منْ دراهم وخـــزُ
وشاهُده آلاتُ اسْرٍ تعلّقـــــتْ	وقبْته العظمى لها أبدًا حِـــــرْزُ
فما دامَ فى اوطانِنا لا مَخَـــافةٌ	علينا ولا ضيمٌ يحلّ وَلا رجْـــزُ
وكلّ الّذى قد حَاز ارْثٌ من الّذى	يحلّ به الاشكال والرّمزُ واللّغـــزهُ
نبىٌّ محَا بالحقّ اضرابَ باطـــــل	وكفوا فلم يُسَمعْ لاحزابهمْ رِكـــزُ
عليْه صَلاةٌ فى سَلامٍ تآلّفا كـــذا	الآل والاصحَاب مَن هم لنـــا عِزُّ

تـــمّـــتْ وعـــدّتـــهـــا احـــد عـــشـــر بـــيـــتًـــا

* * *

مطلب قافية السين المهملة

منْ قافية السّين المنْهملة قول بَعض المحبّين

انّ الملثمَ والعزيز بطنـــــدتًا   يحمْى حماهُ بالنّدا والبـــــاسِ

هُوَفارسُ البيْداء شيْخى احْمَــــدٌ   فحلُ الرّجَال وطَيّبُ الاغـــراسِ

السّيّد العَالى الّذى بعُلُـــــوُه   شهدَتْ له ٱلَاموات فى ٱلَارمـــاس

فضلاً عن الاحيّاء منْ رَب السّمـــا   والارْض بل منْ سَائر الاجْنـــاسِ

وديار حرب شاهَــــــداتٌ انّه   خطفَ الاسَارى منْ حمى الانــجاسِ

بجَنَابه لُذْنَ فَلَسْنَا دَائـــــمًا   نحْتاجُ فى الدّنيا الى حُــــرّاسِ

ومَقامُه عالٍ عَزيزٌ جَــــــارُهُ   يَحمْيه عبْدالعَال تــــاجُ الرّاسِ

مَنْ قيّدَ العصْفورَ فى شبّاكـــــهِ   لمّا قبائحُه بدَتْ للنــــــاسِ

وعلى رؤوس الخلق اَخــرجَ جهْــرة   نارًا منَ التّابوُتِ للخنّـــــاسِ

كلّ الذى عنْدَ الملثم حَـــــازَهُ   تمْنَ به ٱلْكُفّارُ فى انكـــــاسِ

زين التّبْينَ الذى شجر الفـــــلا   سجَدَتْ لطَلعَة قدّه ٱلمَيّـــــاس

الواجب التقديم فى كل الّـــــذى   يعنى محبّيه اُولى الايــــــناسِ

لوْلاهُ مالبسَ المطيعُ لرَبّــــــهِ   منْ ملبَس التقوى اجَلّ لبـــاسِ

صَلّى عليه اللهُ مَعْ آل لَـــــــهُ   واقارب كالفَضْل والعبّـــــاسِ

والصّحب ثم التابعين جميعهـــــمْ   اَهْل التقى ماماسَ غصـــنُ الآسِ

تــمّــتْ وعــدّتــهـا خــمــسـة عــشـر بـيـتًـا

* * *

مطلب قافية الشين المعجمة

منْ قافية الشّين المغجمة قولُ بغض المحبّين تقبّل الله منه

حذيثى عَن البَدوىّ فى الكَوْن قد فشا | وقدْ ملتُ عمّنْ لا مَنى فيهِ اوْوَشى
فكَيْفَ التوَانى عنْ مَدائح سَيّــــدى | هَواهُ بقلبى والمفاصل والحشـــــا
ابو الفرحَات الهاشمىّ ومَنْ لـــــهُ | مَنَاقبُ قل فيهَا جهَارًا بما تشــــا
فمنها اختطافٌ للاسير من العــــدَا | ولا يختشى مَنْ اعْيُنٌ عنه فى غشـــا
ومنها حيَاة الميْت عــــنْ اذن رَبّه | كما انّ دودًا فى الطّعَام فد التَشـــى
وحلّته تفلى على النار هَكَــــــذا | رأيْناه فى وقت الصّبَـاحِ وَفى العِشا
ومنها بحَقّ انّ مُقعَدَ قدْ دَعَـــــا | فقامَ سَويًّا فوْق ارْضٍ وقد مَشـــَى
وكلّ الّذى قدْ حَازَ منْ ســـرّ سَيّدِ | عليْه حَمامُ الغار فى الحال عَشّشـــَا
نَبىٌّ اتى والناسُ فى الضيْـــم والعنا | فأذهبَ عنهم ما أهمّ وشوّشــــــَا
عليْه صَلاة فى سَلامٍ تضَاعفــــــا | كقطر به لضَى الوجُودُ مَرقشـــــَا
وآلِ واصْحابِ كرَامٍ أَعِــــــزّةٍ | الى مَدْحهِمْ قلبى الْمَشوق تعَطْشـــَا
واتباعهمْ فى الفضل ما قال مــادِحٌ | حديثى عن البدَوىّ فى الكوْن قد فشا

تـمـتْ وعـدّتـهـا اثـنـا عـشـر بـيْـتًـا

* * *

مطلب من قافية الصاد المهملة

منْ قافية الصاد المهْملة قولُ بعْض المحبّينَ

لى بامتداحِ القطب احْمد مَخْلَــصُ ... منْ كل عائقةٍ وإِنّى مُخْلِــــصُ

لى حُبّهِ اذا كانَ اعْظم سـَـيّــدٍ ... قلبى يَميلُ له وعيْنى تشخــصُ

حَيَّاة رَبّى واجْتبـــــاهُ وزادَهُ ... مددًا على طول المَدَا لا ينقــصُ

كم مِنْ كراماتٍ له مَلأَ الفضــا ... منها يسير موجز وملخّــــصُ

واَقلّهَا خَطفُ الاَسير منَ العِــدَا ... وفؤادُهُ فى اَسْرهم يتغَصَّــــصُ

وحَيَاة امْواتٍ وكلّ فى الثــرى ... وثيابُ اكفَان البِلا يَتقمّـــصُ

وتقرقع التابوتِ اعجبُ ما يُــرى ... وهلال قبّته مرارًا يَرْقُــــصُ

وله مَقامٌ شامخٌ فى طندتـــا ... عَنْ نازلٍ فيه الهمُومُ تمحّـــصُ

فهْو الْأمانُ الخائفِ ولمنْ غَــدَا ... مِنْ ضِدّه عَيْشٌ له يَتنغّـــصُ

ملحُوظ منْ خيْر البريّة مَنْ الــى ... رُؤْياهُ حَنَّ الْاَشعَثُ المتخمّــصُ

خيْر الانام محمّد منْ لَمْ يَــزَلْ ... مَوْلىً على نصْحِ البَريّةِ يَحــرَصُ

صَلّى عليْه وسَلّم الرَّحْمــنُ مَا ... سَارَتْ اليْه بالحمُول القلّــصُ

والآل والاصحَاب والاتباعِ مَــنْ ... سَادَ الّذى فى حبّهمْ هو مُخْلِصُ

تــمّــتْ وعــدّتــهــا ثــلاثــة عــشَــر بــيــتًــا

* * *

مطلب قافية الضاد

مِنْ قافية الضّادِ المعجمة قول بعض المحبّين

قسمًا بمنْ يُشفى ألانامَ ويُمْــــرِضُ عنْ مَدْحِ شيْخى احْمدِ لا أَغْــرِضُ

بل مَا حييتُ فانّنى بمَدائحـــــى لجنَابه بيْنَ الوَرى أتَعَــــرّضُ

واذا دُعيتُ لمدْحِه فى مَجمَـــعِ اَسْرَعْتُ فى عَزْمٍ شديدٍ أرْكــضُ

فمديُحه نفع ويَوْم مجيئـــهِ انْ دوام التمدَاح فيه اَبْيـــضُ

تالله ما فى الأوْلياءِ كمثلـــه والّتى حقٌّ وليْسَتْ تنقـــضُ

فهْو الّذى فى الكرْب يُدْعى دَائـمًا والى ألأسير همّة هوَ ينهَـــضُ

ضمّنتُ مَدْحى منْ كلام سَالـفِ ابيات قيلتْ فى عُلاهُ تُفــرْضُ

مازالَ يتّبعُ الرّسُولَ ويَقتفـــى آثارَه فيما يُحبُّ ويَبْغُــضُ

حتّى اتته منَ الولاية خلعَــة فيهَا له الشرفُ الطّويل الأعْـرضُ

ومن اقتدى بالهاشميِّ محمَّـــد فهْوَ الوَلىُّ وفضْلهُ لا يُرْفَـضُ

هَذا لَعَمرْى آخرُ ألأبيَـــاتِ اذْ هىَ ناسبَتْ مَدْحًا له التـعـرّضُ

واذا اعُودُ الى مَديحِ مُلَثّـــمِ أرضِى ألأنامَ وللأله مُفــوّضُ

بجنَابه لذنا الغَنْ اوْطَانـــنَا كلّ المخَاوِفِ والمهَالكِ تُدحَــضُ

واذا تعرّضَ ذُو عُلاً لـفـقـيره لا شَكَّ أنّ مَقامَ ذلكَ يُخفَــضُ

فالزِلْ حماهُ ولُذبهِ مُتمَسّــكًا يَحمْيكَ فى الدّارين ممّا يَعْـرِضُ

واعْلمْ بأنّ عَطاءَهُ منْ جَـــدّهِ طَهَ الّذى أحْكامُه لا تنقَــضُ

صلّى عليْه إلهُهُ عَدَّ الحَصَـــى ومدادَ أحكامِ علينا تُفْــرَضُ

وكَذا سَلامٌ للنّبىِّ وآلــــهِ وَالصّحْب مَنْ عَنْ مَدْحهمْ لا اعرِضُ

تـمـتْ وعـدّتـهـا ثـمـانـيـةَ عـشـر بـيْـتًـا

* * *

مطلب قافية الطاء المهملة

منْ قافية الطّاء المهْملة قول بعْض المحبّين

بغيْثِ ابى الفرحَاتِ يَرتفع القحْـــطُ ... ويحصُل للمقبُوض فى حيّة البسْــطُ

ويَعْلو الّذى يأتى بخيْرٍ لأهْلـــــه ... ويُخفَضُ مَنْ بالسّوءِ فى حزبه يَسْطُو

له قدْ اقرّ العُرْبُ والعجْمُ مثْلَ مَـــا ... اَقرّ له البادون والحضر والقبْـــطُ

ولاذَتْ به الاَسْرى فزَال عَناهـــم ... وزادُوا غِنًى منْ بعْدِما محى القحــطُ

وسَارَتْ اليْه الوافدون لنفعهـــمْ ... فاَمْطرهمْ غيْثًا موَاهبه بسْـــطُ

له مَوْلدٌ فى كلّ عامٍ به الرّضَـــا ... يحلّ وعن كل القرى يذهب السّخطُ

تجئُ له الاَمْواتُ منْ بعْد دفنهـــا ... باكفانها والمقعدون لهم زلْـــطُ

كذاكَ اسَارى غلّهُمْ وقيودهـــم ... وفى الطّبقات النقل لم يأته الغمــط

وَيْحضُر فيه الانبياءُ وآلُهُـــمْ ... واتباعهمْ لم يلْههمْ ابدًا نبْـــطُ

وهذا عجيبٌ مَا سمعنا بمثلـــه ... ومنكره لا شكّ فى انّه الخلْـــطُ

وفيه ابُو فرّاج بالعزْم آمِـــرٌ ... وناه له فى حُكمه الحلّ والربْـــط

وانى وذا البدَوىّ منْ خيْر عنصـــر ... علىّ وايْضًا فهْو للمُصْطفى سبْـــط

عليْه صَلاةٌ فى سَلاَمٍ تَضاعفـــتْ ... تقاصَرَ عَنْ تعْدَادِهَا الثبت والابــط

وآل واصحَابٍ كِرام احبّهـــمْ ... وما القلبُ ينوى عنهم سَلوة قــطّ

بل القلبُ يْهوَاهمْ ويهوى مديحهـــمْ ... وانْ ذُكِروُا فى مَجلسٍ حَصَل البَسْطُ

تـمّـتْ وعـدّتـهـا خـمـسـة عـشـر بـيْـتًـا

* * *

مطلب قافية الظاء

منْ قافية الظاءِ قول بعض المحبّين

ابُو اللّثامينِ بألاَحاظِ قدْ لـــــحظَا	منْ حل حيًا من الاسْوَاءِ قد حفظـــا
فيا له منْ مقيـــــل عزَّ جَانِبُـــهُ	ولفعه لجَميع النّاس قدْ وشظـــــا
بُشراكم ايّها الزّوّارُ انّ لكـــــمْ	ركنًا شديدًا على نفع الورى وكــظا
فرْضوا به سَندًا فى كلّ حَــــادثةٍ	فهُو الّذى لصُنُوف الضّيمْ قد قرظَــا
وهُوَ الّذى القذ الاسْرى بهمتــــــه	وللأعادى بنصْر الله قد بـــــهَظا
وهُوَ الذى جاهه للناسِ متسِــــعٌ	وجُودُهُ لجميع الارْضِ قدْ دَأظـــا
وهوَ المغيثُ لَمنْ خلفَ المحيط وكــم	عنهُمْ ازَال الذى قد سَاء اَو نكــظا
وكلّهمْ لاعتقاد يَحلفُـــــونَ به[1]	وكم بتمداحه مَدّاحُهُ لفَــــــظَا
وهَذه منْ خصُوصيّات سَيّدنـــــا	فرْع النّبيّ الّذى للاصر قد لأُظـــا
صَلّى عليْه معَ التسْليم خالـــــقهُ	وزادَهُ شَرفًا مِنْ وَصمْةِ حفـــــظا
والآل والصّحْب والاتباع ما طلعَتْ	شمْسٌ ومَا لاحِظ منْ لحظهمْ لــحظَا

تــمّــتْ وعــدّتــهــا احــد عــشــر بــيْــتًــا

* * *

---

(١) نهى الإسلام عن الحلف بغير الله سبحانه وتعالى .

مطلب قافية العين المهملة

منْ قافية العيْن المهْملة قول بعْض المحبّين

يَمينًا برَبِّ يَسْتجيبُ لِمَنْ دَعَــــا ... ويَقبَلُ مَنْ يأتــــى له مُتَضَرّعَا

وحَقّ جَمالِ المصْطفى سيّد الــورى ... وافضَل مَنْ للجَار والعهْد قد رعى

وآل وأصحْاب كِرَامٍ أعـــزّة ... بانفاسهمْ كلّ الوجُود تضوّعـــا

وحُرْمة صِدّيق النّبيّ وآلـــه ... أولى الفضل والاحْسان والذّكْر والدعا

وحُرْمَةِ مَنْ للحَقّ اظهَرَ وانتــضَى ... حسَامًا به حِزبُ الضَّلالة رُوّعَـــا

وحَقكَ عندى يا مُلثم وَهـــوَ لى ... يَمينٌ ثمينٌ حقهَا لـــنْ يُضَيَّعَا[1]

وقَدْركَ عندَ الله والبيْتِ والصَّعــا ... ومرْوَة معْ حِجْرٍ ورُكـــن وَمُدَّعَا

والقاذكَ ألاَسْرى وَفضلكَ فى ألورى ... وفَضْل مقامٍ صَارَ للجُود موضعَــا

ونجدْتك العُظمى لمنْ عندك احْتمى ... وجَعْلك دور السُّوء بالبَطش بلقعَـا

لقَد فازَ مَنْ يَسْعى بأبْواب عزّكـمْ ... وخابَ الّذى فى غيْر ابْوابكم يَسْعى

وقطّعَت الاسْبَابُ بالمحْتمى الـى ... سِوَاكمْ وَبالمحْمى بكُمْ لن تقطعَــا

واحْبَابكم فازوا بقُربٍ وضدّكـم ... جَديْر بانْ يَنأى ويُنفَى ويُمْنَعَـــا

لكم رَايَةُ النّصْر العَزيز تضَاعفَـتْ ... ومُنشدُكم فوْق المشاهد لعْلعَـــا

منكمْ جهَاتِ الكَون شرْقًا ومَغْـربًا ... خصُوصًا قبا والمرْوتيْن ولعْلعـــا

بكمْ يحتَمى الملهُوف والخائف الّذى ... لقَدْ طال ما امسَى مُضَامًا مُرَوَّعـــا

ولِمْ لا وانتم منْ سُلالة احْمَـــد ... لكم نسَبٌ عالٍ به قدْ ترفعَـــا

هوَ المصْطفى الهادى الّذى فى قيامة ... تناديه كلّ الانبيَاء ليشفَعَـــا

عليْه صَلاةُ الله ثمّ سَـــلامُهُ ... يَدُومَانِ ما عبْدٌ لموْلَى تضـــرّعا

وآل واصحْابِ كِرامٍ وتابــــع ... ومَنْ بَعْدَهُمْ منهجَ الحقّ قد سَعــى

تمّتْ وعدّتها تسْعَة عشر بيتًا

(١) قال ﷺ : «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» .

وبليهَا منْ قافية العيْن المهمَلة ايضًا قول بعض المحبّين

سَنَا السِّرِّ مِنْ اُفق الحقيقة لامِـــعُ	يَلُوحُ لنا امْ ذى شموس طـــــوالعُ
وعَرْفُ شميم الغيْث لاحَ لنَا شِـــقِ	الى الحىِّ سَارٍ امْ شذا الرّوض ضائعُ
والسُّن ارشاد الى سنن الهـــــدَى	تحتَّ السّرى ام تلك وُرْقٌ سَواجــع
ونسْمة تقريب سَرَتْ سَحَـــرِيَّةٌ	حجازيّة امْ ذا صَبا الصُّبْح ذائـــعُ
وأبْحُر عِرفانٍ بهَا سُبُل الــــوَفَا	الى الحانِ تسْرى امْ غيوث هوَ امِــعُ
واسْرار سترٍ كالصّوَادم مزّقـــتْ	جيُوشَ الرَّدا امْ ذى سُيوف قواطــع
وآيات لطف الله ام ذى نوافـــح	يُنادى ابُو الفتيان فيها منافـــعُ
مَلاذٌ اذا اشتَدّتْ مِن الخَطب ازمــة	بزائِره يَبْدُو لها منْهُ مَانِـــــعُ
امَامٌ به فى كلِّ حَالٍ قد اقـــتدَتْ	فوَارق فى حَال الهُدى وجَوامِـــعُ
ابُو الفرحَات المستَغاث بــــجاهه	وعليائه مَنْ للوَفاء يُسَــــــارِعُ
اجَلّ فتى مــــــنْ راحتَيْه وكَفّه	بدت لمريديه اياد بَدَائـــــــعُ
حوَى عزرًا يحوْهَا ذو شــــهامة	سَواهُ وانْ كانتْ فتلكَ ودائـــعُ
ضيائى اذا ما لَمَّ جيْشُ مُلمَّـــــة	بدَا الجيُوشِ العزْم منه طلائـــعُ
وانْ رَامَ بَسْطَ الكفِّ اوْ مدَّ راحـــةً	تُساعدُهُ اخلاقه وَالطّبائِـــــعُ
له همَمٌ علياءُ تَقْضــــــى بانَّهُ	رَئيسٌ له كُلّ الانامِ تـــــوابعُ
اَتيْتُ حماكَ الرَّحْبَ استمطُر النّــدا	وبَذل اَيَاد مَا لهُنّ مُضــــارِعُ
وحاشا وكلاّ اَنْ اَخيبَ وانّ لـــى	فؤادًا بقصْدِ الغيْر ما هو قانـــعُ
ءاَقْصدُ يا ابْنَ المصْطفى غير سَاحَـــة	جميع الاَراضى ماسوَاهَا شواســعُ
نحوْ تُكَ ارجُو منك سَالفَ عادتـــى	فجُدْ لى واسْعفنى بما انا طَامِـــعُ
اغيرُكَ يَنحُوهُ المؤمِّلُ اوسِـــوَى	رحَابك هَلْ تثنى اليْه المطَامِــعُ
وازكى صَلاةٍ والسَّلام على الّـــذى	لفَصْل القَضَا يوم القيمة شافـــعُ
وآل وكلِّ الصَّحْب ما هَام عاشِـقٌ	لفُرقة احبّاب وسحّتْ مَدَامِـــعُ

تـــمّــتْ وعـــدّتـــهـــا الـــنـــان وعـــشـــرون بـــيْـــتّـــا

* * *

مطلب قافية الغين
مِنْ قافية الغيْن المعْجمة قولهُ

لقَدْ فاز مَنْ مَدْحِ احْمدَ صَائــــغُ فتى الاوْليا مَنْ مَدْحُه لى سَـــائغُ
وان كانَ مَنْ يأتى بذلكَ عاجـــزًا وما هوَ للمَطلوب منْ ذاك بالــغُ
لانّ الذى يدْرك المرْءُكُلــــّه فلا يَتْرُكَنهُ كُلّه بَلْ يُبَالــغُ
فلى بامتِدَاحى للملثم ملبــسٌ على كَيْد حُسّادى جديد وسَابــغُ
ومُذ خَدَمْته بالمديح فريحــق وعيْش هَنئٌ بيْنَ قوْمى ورَابــغُ
فهيٌ الى تمدَاحه يا اَحبّــق وخَلّوا خَليًا قَدْ نأى وهْو مــارغ
فكم منْ كَرَامات له قد تواتــرت بهَا نَطقَتْ لُسْنٌ فصَاحٌ بغَائــغُ
فمنْها اختِطافٌ للأسِير وجلـــدُهُ على عَظمه منْ شِدّة الاسْر لاصــغ
وكمْ رأيْنا دارَ فى حَال غيْظِـــهِ هلالُ ضَريح كامِل القد فاشِــغ
وَكم قدْ رَأيْنَا الدّودَ حيًّا بحلّـــة فيرْجعُ ذو بغيٍ طغى وهوَ مَالــغُ
وكم عُصَب جَاءَتْ ببَغْيٍ ازالـــها وكمْ مرّةٍ للسُّوءِ بالعزْم صَــادِغُ
ولا شكّ فى انّ الرّجَا فى جَنابـــه عَظيمٌ لقَدْ وازاه فى الوزن والــغ
وَانّىَ مَحْسُوبٌ عليْه لانّـــــهِ كفيلٌ بمحسُوبِ الى الفَضْل ناشِـغُ
ومُسْتَشْفعٌ بالهاشِـــــمىِّ محمّدٍ نبىّ الهُدى مَنْ للمَفاسِدِ دامِـــغُ
عليْه صَلاةُ الله ثمّ سَــــلامُــهُ كذا الآل والصّحْب النجُوم البَوارغ

تـمـتْ وعـدّتـهـا خـمـسـة عـشـر بـيـتـاً

* * *

مطلب قافية الفاء

ويليَها مِنْ قافيَة الفاء قول بعض المحِبّين

انّ الـملثّمَ احـمـدًا يتعـرّفُ لمؤمِـل مـنْ طيبه يتعَـرّفُ

وهوَ المجيبُ لسَائلٍ مُتوَسّـلٍ اذ باسْمِه عنْدَ المخـاوف يَهتِـفُ

وهوَ الملاذ اذا الخطوبُ تراكمـت وهوَ المعَاذ وفى الشّدائـد يُغـرفُ

وهوَ الّذى فى الكُرْب يكشف غمّة وهو الّذى للسّوءِ عنـّا يَصْـرِفُ

وهو الّذى تلقى السّعَادة عنـدَه وهو الذى يحبُو عليك ويَعطِـفُ

وهوَ الذى عمنْ اتى اعْتَابـهُ كلّ المخاوفِ والمتاعب يكشـفُ

وهو الذى ينحي الاسيرَ من العِـدَا فى ايْسرَ اللحَظاتِ لا يتكلّـفُ

وهوَ الشريف ابنُ الشريف وباسْمه اهْل السّعَادة والعُـلا تتشرّفُ

وهوَ الّذى للزّائرين مُلاحِـظٌ وهمْ بانواعِ اللّطـائف يُتحِفُ

لاسيّما فى المؤلد الزّاهى الّـذى شمْسُ الفضَائل فيه ليْسَت تكشـفُ

اكرِمْ به مِنْ موْلدٍ فيهِ الرِّضَـا والمنفقون به عليْهمْ يُخلَـفُ

ويَمُدّهمْ قطبُ الوجُود بانعُـمٍ لجمَيعهمْ عنْدَ اجتماعٍ يُغـرَفُ

فانزلْ حماهُ ولذ به مُتمَسّـكًا يحميكَ فى الدّنيا وحَيْث المـوقفُ

فحمى اَبى الفرحَاتِ رحبٌ واسِـعٌ والزّهرُ منْ رَوْضَاته هوَ يَقطِـفُ

ياربّنا انفعْنا به وبجَـدّهِ طهَ الّذى يُدْعى فَلا يَتَـوقّفُ

صَلّى عليْه اللهُ مَعْ آلٍ لـهُ والصّحْب منْ بعَبيرهمْ يتعـرّفُ

وكذا السّلامُ مُضاعفًا مـاوارِدٌ منْ بَحْرِ جودهم المبارك يَغْـرِفُ

تـمّـتْ وعـدّتـهـا سـبْـعَـةَ عـشـر بـيـتـًا

وَيليهَا مِن قافية الفاء ايضًا قول مولانا الشيخ احمد الشامىّ الخطيب المرحومى تقبّل الله منه

باحْمد شيْخنا لـــــذنا فــــــُـدْنَا — وانْ قدْ سَاءَنا على اوَاُذنــــــــى

نــقــول لــه وبيْــتِ الله انّـــَا — على البَدَوىّ احْمدَ قد وقـــــفنا

وعــادتــه اجــابــة كُــلّ واقـِـفُ

ودفــع الكــرب عَنــّا حيْث حَلاّ — ورَفعُ الخطْب اذ ما الخطبُ جـــلاّ

وكَمْ لغيـــاهب الاسْــواءِ جَــلاّ — ولِــم لا والالــهُ لَــهُ تَــوَلــّى

بــالــواع الحـَقــائِــق والــمعَــارِفْ

وامطــرَ مــنْ سَـمَاهُ مُزْنَ غيــثِ — فعَمَّ الصّــحْبَ منْ شِبــْلٍ وليْــثِ

وعمْدة كُلِّ شيْــخٍ او حَــديــثِ — ولىُّ الله حَـــقًّا قــطــبُ غــوثِ

ابــو الــفــتــيــان للــعُــدْوانِ صَــارِفْ

وناصـُرنا اذا اُلحَــرْبُ ادْلهَمَّــتْ — وزاد الهَمُّ والاسْـــــواءُ غمَّــتْ

ويَدْفعُ فتـــــنةً طمَّــتْ وعَــمَّتْ — ويكشفُ للْكروب اذا اَلــــمَّتْ

ويــحـْـضر للاسِــيــر مــنَ الاطــارِفْ

فكَمْ مِنْ مُضْــرِمٍ للحــرْب نــارًا — رَماهُ بِهَا والبسَه الشـــــــنارا

واظهَرَ للحَسيب به انتصَـــــارًا — وكَمْ لكرامةٍ يُبْدى جـــــــهَارًا

يــضــيــق الــنـطــقُ عنــهــا والــصّــحــائِــفْ

وكَــمْ القــَى عداهُ فى الــرّزايَــا — ورَقّىّ صَحْبَه بينَ البـــــــرَايَا

ومنْ بينِ الرّجَال أولى العَطـــــايا — تخَصّصَ بالمناقب والــــــمزايَا

واوْصَــاف تــعــجّــزُ كــلّ واصــفْ

ويُؤْنِسُــنا اذا ما الاُسْــدُ خيفــتْ — ويَنصرُنا اذا فِتَنٌ اُقيــــــمَتْ

له العَليا اذا ألعَلْــــياءُ سِيــمَتْ   وطائفةٌ اليْه قدْ أُضِــــــيفَتْ

لــهَا الــرّجــحــانُ مِــنْ بــيْــنِ الــطّــوائِــفْ

لـــــــها فضْلٌ تعالى اَنْ يُضَاهى   واشـــــيَا ليْــسَ يُدْرَكُ منتَــهاهَا

وانوارُ الهُدى يَبْدُو سَنـــــــاها   وَ لِمْ لا والمُشـــــــمُ فرْعُ طهَ

امـامِ الـمُـرْسَـلـيـنَ وكُـلّ عـارِفْ

ومَنْ عَادَاهُ منْ اصحـــابِ سَبْــتِ   وعبـــــــادِ لَطاغُوتِ وجِبْتِ

رمَاهُمْ رَبّهُـــــــمْ فى كُــلّ مَقْتِ   عليْه صَـــــــلاةُ رَبّى كلّ وقتِ

بـتـسـلـيـم لـهُ الـمولـى يُـضـاعِـفْ

ويُختَمْ فى ثَناءِ واحتــــــــرام   كَعَدِّ نَبَاتِ ارضٍ اَوْغمـــــــامِ

وحَجَّاجٍ الى بيْتِ حَـــــــرَامِ   وآلٍ ثُمَّ اَصحَابِ كِـــــــرَامِ

واتــبــاعٍ لــهــمْ اهــل اللّطــائــفْ

تــمــتْ وعــدّتــهــا عــشــرة اَبــيــاتِ

* * *

مطلب قافية القاف

من قافية القاف قول بعض المحبّين

سنا احْمَد البدَوىّ فى الكون مشرق ... وطيبُ ثناهُ فى البَرِيّة يَعْبـــقُ
وافراحُه دامَتْ لنا وشهـــابُه ... بثقابه حِزب الشيّاطين يـــحرَقُ
واعْلامُه مَنْشُورَة فوق حـــزبه ... وفى ضِمْنها نصْرٌ وفتح محقَـــقُ
عليْها جَمالٌ بينَ اعْلامِ غيـــنَ ... ومَنْ شكَّ فلْيَنظرْ لها وهْى تخفـــقُ
ومَنْزله رَحْبٌ عليْه جَـــلالةٌ ... واحْوَالهُ الحَسْنَى لها الكون ينطـــق
ومَوْلُهُ فى كلّ عَامٍ يَزيدُنـــَا ... سُرُورًا له شدّت من البعْد اَيْنُـــقُ
به تجمَعُ الأضْدَادُ جَمْعَ اَحِـــبّةٍ ... ويَحفَظهُمْ حَتّى يَكونَ التّـــفرُقُ
فَيَفترق الجمْعُ العَظيمُ بنِعْمـــةٍ ... لمنْ لم يُوافيه اليْهَا تَشَـــوُّقُ
فاعجَبْ شئ اَنّ منْ كانَ عاصـــيًا ... بموْلده يغنَى به ويُوَفـــقُ
وقَدْ فاتَ سرٌّ للمَقَامِ محمَّـــدًا ... مُوَافقة الزوّار حَتّى تفرَّقـــوا
فجاءَ الى الزوّار يبْغى تَبـــرُّكًا ... بلمْسِ ثِياب والّذى قال يَصْـــدُقُ
واتباعه سَادوا وشادوا واُلبِـــسُوا ... لباسًا له دون الملاَبس روْنـــقُ
وموْرِدُهُ للصّادِرين مُبـــارَكٌ ... فيَاحَبّذَا وِرْدًا لهمْ يَتَدَفـــقُ
ولِمْ لا وذاكَ الغيْضُ منْ بحرِ سَـيِّدٍ ... جليل على كُلِّ البَريّةِ مُنْفِـــقُ
محمّد الهادى الّذى نورُ وجـــهِهِ ... اضَاءَ به غَرْبُ الجِهَاتِ ومَشْـرِقُ
عليْه صَلاةٌ فى سَلامٍ تَتَابـــعَا ... وكلّ بمَا يُرْضيه يَسْعَى ويَسْبـــقُ
وآلٍ واصحَابٍ تَزَايَد فضلهـــمْ ... وطِيبُ ثناهمْ فى البَريّة يَعْبـــقُ

تـمّـتْ وعـدّتـهـا سَـبْـعَـة عـشَـر بـيْـتـًا

* * *

مطلب قافية القاف

منْ قافية الكاف ما مَدحُه به سيّدنا ومولانا زَيْن العَابدينَ الصّديقىّ رَحمه الله تعالى فقال

بَدَوىّ النّجـــاد اَدْرِكْ ودَارِكْ قَدْ اَتينَا الى حِمَـــكَ ودَارِكْ

وقَطعْنَا برًّا وبَحْرًا وَجِنْــنَا نُجهِدُ العيسَ فى جميع الـــمسَالكْ

نرتجى منكَ يا احمدَ القومِ ســرًّا وعَطاءً منْ فَيْضِ فضْلِ نَـــوالكْ

وعيُونًا منَ المعارفِ تـــرْوى ارْضَ قلبٍ لوْلا عَطاؤك هَـــالكْ

انتَ ذُخرى وعُدّتى ومَـــلاذى وانَا الآن داخلٌ فى حَـــلالكْ

انجد انجدْ هيًّا وهيّا سَـــريعًا ذمّة العُرْبِ لا تضـــيعُ بذَلكْ

قمْ اَثرْهَا على العُدَاة عَجَاجًـــا منه جَوُّ الحسُودِ كَالليْل حَـــالكْ

قدْ اَضاءَتْ كواكبُ السّعْد اُفقـًـا يَنجلى نورُهُ بكُلِّ المـَـــسالكْ

وعلى شيعَتى وكُـــلّ بَنِىّ وبَنَاتى وسَائر الاهْـــل بَارِكْ

وصَلاة مع السَّلامِ لـــطهَ وجميعِ الانبيَاءِ ثمّ الـــمَلائكْ

وعَلى آله الْكِرَامِ وصَـــحْبِ ما تُغنّى الحمَامُ فوقَ الارَائـــكْ

واَتى زَيْنُ الْعَابدِين بـــمَدْحٍ هوَ كالدُّرِّ فى بَديع جَـــلالكْ

تـمـتْ وعـدّتـهـا اثـنـا عـشـر بـيْـتـاً

ويليهَا منْ قافية الكاف ايضًا قول بعض المحبّين

يا اُيّهَا البدَوىُّ انّى صرْتُ جَـارَكْ ولىَ البشَارَة حَيْثما يَمّمْـتُ دَارَكْ

ولَقدْ اَتيتُكَ سَائلاً مُتوَسِّـــلاً وبالانكسار نَزلتُ مَنْزِلك الـمباركْ

متمثلاً بكلامِ احْمَدَ ذُخْـــرِنا ذو الجاه يَحْمى جَارَهُ فَاَحْمى جوَارَكْ

يا ايّها البَطَلُ العَزيزُ بطَنْـــدتا قد مَسّنى ضُرٌّ والْتمسُ اقتدارَكْ (١)

---

(١) رافع الضر هو الله ففى دعاء سيدنا أيوب عليه السلام كما حكى القــرآن الكــريم ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[الأنبياء:٨٣] . وقــوله جــل وعــز ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص:٤١] .

وَبِبَاب عزِّتكَ احتَمَيْتُ من العـدَا | فَتولّ نَصْرِى الَنى ارْجُوا انتِصَارِكْ[1]
فبعزّ عِزّة خَالِقى ونَبِـــيّه | وبكلّ مَرْسُولٍ عليْه اللهُ بَـارَكْ
وبحُرْمَةِ القُرْآنِ والسِرّ الّـذى | فِيه اَلطَوى ولقدْ تعالَى انْ يُشَـارَكْ
لا تتركنىّ للارَاذل خاضـعًا | واجرْ مُضَامًا فى حماك قد استَجارِكْ
واقامَ فى ابواب عزِّك دَاعـيًا | وعلى الأحبّة اجمعين قد استخـارك
وانصُرْهُ يا غوْث الورى وادمْ لـه | فتحًا على طُول المداوله تـدَارِكْ
فالنّصْرُ والفتح المبينُ محقـقٌ | لمن احْتمى بك وارتجاك وحَلّ دارِكْ[2]

تمت وعدتها احد عشر بيتًا

ويليها منْ قافية الكاف ايضًا قول مولانا الشيْخ عبدالقادر البكرىّ تقبل الله منه

تَهنّ قلبى فكلّ القصْد وافـاكا | وذا حِمى سيّد الاقطاب بُشـراكا
فمرّغ الخدّ فى اعتاب حَضـرته | لعَلّه بالرّضى والبشْر يلقَاكـا
ونادِيا سيّدى بالباب منكسـرٌ | عسَى يجيبُ بما ترجوهُ دعْـواكا
مستمطرًا فيض احْسان ومَكـرمة | منْ جود راحته اعْطى وارضـاكا
فهْو الذى قد سَما قدرًا ومـنزلة | وفاق بالجدّ عبّادًا او نسّاكـا
فرع النبوّة اصْلٌ طاب عُنـصُرهُ | ونوره للتقى والخير اهـداكا
قطبٌ ولىٌّ ملاذٌ عارفٌ سَـندٌ | فخر الوجُود به لا شـكٌ فى ذاكا
ذو اْلمنقِبات التى اسْرارُها بـهرتْ | والمكرمات التى يعْطيك جَـدواكا
يا احْمدَ الوصْف والافعال جمـعهَا | سُبْحان من فى التقى والفضل انشاكا

---

(١)،(٢) قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ ﴾[الحج:١٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:١٠] وقال جل وعز ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧] وقوله عز من قائل ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [غافر:٥١] والآيات والاحاديث فى ذلك كثيرة فلا يطلب الانسان النصر من غير الله .

ومنْ كئوس التجَلّى وهىَ دَائـــرةٌ ... بين الرّجال واهل الله اَلْشَـــاكا

قدْ شاع ذِكْرُك بين العالمينَ وقـــد ... ذرَكتَ طِفلاً بلـــوغ المجْدِ اذْراكا

فيا مرِيَد المعَالى لذ بسَاحتـــــه ... وناده فهْو انْ ناديتَ لبـــاكا

هذا الذى تخشى الابْطالُ سَطـوته ... وفيهمُ دام قَتّالاً وفـــــتاكا

هذا ابو الفرحات السيّد البـدوى ... لكلّ خير وخيـــــر منه اوْ لاكا

هذا الوَلىُّ الشريف الـمـرتقى رُتبًا ... بمدْحه ربّنا الـــــرحمنُ اَغنَاكا

يا طِفلَ حضْرته ها قد نشأتَ وفـى ... حِجرْ العنَاية بالـــــمدادِ رَبّاكا

انْ جئتَ سَاحَتَه ضيْفٌ تُريد قـرىً ... او الافادةَ فى الحالَيْن اَقـــــراكا

يا ابنَ النبىّ وتاج الاوْلياء مـعًا ... قدْ فازَ طرفُ امْرءٍ يحظى بـرُؤياكا

انتَ الّذى عمّت الدّنيا مــآثرُهُ ... انتَ المجيبُ لَمنْ فى الْكَرْبِ نادَاكـا

كمْ سِرْتَ خَلّصْتَ اَسْرَى المسْلمين ... فيَا للهِ منْ سَيّدٍ اَكْرِمْ بِمَسْـــرَاكا

وظَبْيَة فُقِدَتْ قدْ جَاء صَاحِـبهُا ... بغاية الذُّلِّ يَبْكى حَيْثُ وافاكـــا

رددْتّها كرمًا وَسْطَ اْلمقام لَـــهُ ... فى رَدّها سُرْعةً ما كانَ اقـــواكا

وباسِمكَ اْلخاتم اْلَمقْذُوفُ فى سَمــكٍ ... وَافى لِصَاحِبِه والله اسْمَـــاكا

ولوْ دَعَوْتَ فتًى فى لَحْده بَلـيَتْ ... عِظَامُه باسْم رَبّ العرش ناجـاكا

وكمْ حَوَيْتَ كَرَاماتٍ بلاَ عــددٍ ... وكانَ فوْقَ أولى التحقيق مَمْشـاكا

وعَابدُ اْلقادرِ البَكرىّ مُنْكِســرٌ ... مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ فى النّاسِ لــوْلاكا

فانظُرْ له واَبيهِ والُمحِبّ لَـــهُ ... فانتَ بَحْرُ العَطا عُمتْ عَطـاياكا

ثمّ الصّلاةُ معَ التسْليم يَصْحَــبهُا ... على نبىّ رَقى فى العزّ اَفـــلاكَا

واْلآل والصّحْب ما ناحَتْ مُطَـوّقةٌ ... وما مُحِبٌّ منَ الاشواق حَـيّاكا

تــمّــتْ وَعــدّتــهــا تــسْــعــة وعــشــرون بــيــتــًا

* * *

مطلب قافية اللام

منْ قافية اللاَم ما نسِبَ الىَ الاستَاذ رضى الله تعالى عنه وقوله

بفَضْلى وعَزْمى يشهد النّقْلُ والعَقلُ ... وباسْمى يُنَادى كلّ قطب له فضـــلُ

اَنَا احْمدُ البدَوىّ فارسُ مَكّــــة ... وسَاكنُ طَنْتِ فى الملوك لىَ العـــزْلُ

وادْعى اَبَا فرّاج اذْ بِى تَفـــرَّجَتْ ... كروبُ الاسَارى والتّقى عنهمْ الغلُّ

وأُدْعى اَبا فرَحات اذ لمشاهـــدِى ... جَمالٌ به اْلاَكدارُ لا شَكَّ تنحَـــلُّ

وأُدْعى بعَطّاب لمنْ صَال واعْتـدى ... على حرمِ لى جَاهُهُ اَبدًا يَغْلُـــو

اَنَا حَرَمى المْحمىُّ ليْسَ لظالـــمِ ... عليْه سَبيَلٌ بل به للعْدَ اْلقَتْـــلُ

عليْكَ به فالزمْهُ والظرْ لغـــيْرِه ... ومنْ بَعْد ذا فاختْر لنفْسك كما يَحْلوُ

ومَنْ عاشَ بعَدى سَوف يَشْهدُ موْلدًا ... به تُجْمَعُ الاَضْدَادُ ليْسَ له مِثْـــلُ

وتأتى له الزُوّارُ مِنْ كلّ وِجْهَـــة ... رِجَالاً ورُكْبانًا كاَنهُمْ نَـــمْلُ

فمَنْ زارَنى فيه تَنحَّتْ ذنـــوبهُ ... وفازَ بغفرانِ لما قَدْ جَنى قبْـــلُ (١)

وعَادَ الى اوْطانه فى جَـــلالة ... وعِزٍ وتكْريمِ وقد عمّهُ الفضْـــلُ

اَنَا اْلاَسَدُ القتّال فى حُومَة الوغـــى ... اذا جُلتُ فى الاعداء ينهزم الكـــلّ

اَنَا الفارسُ الفتّاكُ فيمنْ بَغى علـــى ... مُريدى واَغْواهُ التجبُّر والجهْـــلُ

اَنَا صَاحبُ الرُّمحيْن فى ارضِ مَكّةِ ... لىَ البَاسُ فى الهيْجا اذا احَصَل الخبل

اَنَا كلّ ارض الله ملكى وسَاحَـــتى ... بها الخيْر للوُرّاد مأخَذُه سَهْـــلُ

اَنَا غاديات الـسُحْب طَوْعِى وانْ انا ... اَشرْتُ لما فيهَا منَ الرزق يَنهَـــلّ(٢)

---

(١) غفران الذنوب وقبول التوبة لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى يقول جـل وعـز ﴿ إنّمَا التّوبَةُ عَلَى اللّه للّذينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بجَهَالَة ثُمّ يَتُوبُونَ من قَريب ﴾ [النساء:١٧] وما ورد فى هذه القصيدة يتعارض مع وصاياه فى الباب الخامس وهذه الوصايا لا تخرج فى جملتها عن كتاب الله وسنة رسوله ولذا نرى ان هذه القصيدة وأمثالهامدسوسة عليه .

(٢) هنا يتعارض مع قوله تعالى ﴿ إنّ اللّهَ عندَهُ علْمُ السّاعَة وَيُنَزّلُ الغَيْثَ ﴾ [لقمان:٣٤]، ومن سنته ﷺ عند انقطاع المطر وحاجة البلاد والعباد إليه يصلى صلاة الاستسقاء يدعو فيها ﷺ والمسلمون ربنا جل وعز أن يغيثهم بنزول المطر ــ وراجع الهامش السابق .

مُدحْتُ بآيات الكتَـــاب لأنّنى | تَقرَّرَ فى بيْتِ النبوَّةِ لى اَصْـــلُ
وأُذْهِبَ عَنّى الرِّجْسُ والحزنُ وَانتفى | مخافٌ ومنْ مَولاىَ قد حَصل الوَصْلُ
ولِمْ لا وإنى مِنْ سُلالَةِ احْمَــد | وفاطمة الزّهْرا فياحبّذا النسْـلُ
وَقدْ وصَفونى بالجنُون جَمــاعَةٌ | فقلت لَهُمْ بيْتًا لسَامعه يَحْـلُو
مجانين الاّ انّ سِرَّ جُنُونِــهِـمْ | عَجيبٌ على اعْتابهمْ يَسْجدُ العَقْـلُ

تـمّـتْ وعـدّتـهـا احـد عـشـرون بـيْـتـًا

ويليها منْ قافية اللاَم ايضًا قولُ بعْض المحبّين

انّ الْملثّمَ احْمـــدًا آثارُهُ | لمْ يُخصهَا فى عَــدّه متفضّـلُ
فَلَكَمْ له مِنْ خارِقاتٍ قدْ بـدت | قدْ كلّ عَنْ احْصَائهـا مَنْ يَنْقُلُ
ولَكَمْ اَجَابَ نِدَا الاسِيرِ وقـدْ دَعَا | ولَكَمْ نَدًا فى كلّ قُطْرٍ يَبْـذِلُ
ولَكَمْ فقيرٍ نال منْهُ حَظّـهُ | ولكمْ نزيل فى حمَـاهُ يُؤهّـلُ
ولَكَمْ خَلىٍّ قامَ فى اَعْتابــه | فغداله سِرُّ الْمُلَثّـمِ يَشْمَـلُ
بورَاثة مِنْ سيِّدِ الْكونَيْنِ مَـنْ | لغُيُوب موْلاهُ المهيْمن يَحْـملُ
الْمصْطفَى زين النَّبيّين الّـذى | قد كانَ جبريلٌ علـيْه يَنـزِلُ
صَلّى عليْه اللّهُ ما ذكـرَ اُسْمُـهُ | اَوْ مَا سَهى عَنْ ذِكْرِه مـن يَغفلُ
والآل وَالصّحب الّذين هباتـهمْ | لمْ يُحْصِهَا فى عَدْهـا متفضّـلُ

تـمّـتْ وعَـدّتـهـا تـسْـعـة ابـيَـات

ويليهَا مِنْ قافية اللاَم ايضًا ما قاله بعض المحبّين

انّى تيممتك يا ذا المشْـرع العَـالى | فانظر بلحظكَ فى شأنى وفى حـالى
ولا تكلْنى الى مَنْ ليسَت تنصُـرُنى | ولا الى ذى جفا لِلْهَذْىِ لى قـالى
ففاقتى لك يا ذا الطّول قدْ علـمت | من كسْر قلبى ومنْ حَالى ومـنْ قالى
وقدْ تحاميْتُ فى الجاه المديد فـلا | تردّنى خائبًا منْ فيض افضـالى
وفيك انشدْتُ بيْتًا قاله رَجُـلٌ | لحاكم جَاءَهُ فى بعْضِ اَشغـَالِ
يَشكو له ما به منْ سَعى ذى طمـعٍ | وقلبُه منه فى كَرْب واشغـالِ
فرَدّ عنه فعَادَ القلبُ منجـبرًا | ومَادحًا بتفاصيلٍ واجْمَـالِ

وذلك البيْتُ مشهُــــــورٌ واوّله — منْ غيْر شكّ يرى فى قصّة الـــحالِ
اغثْ بجاهكَ مَنْ يأتيكَ مُلتــــهفًا — فالجُود بالجاهِ فوق الجود بالْمــــالِ
وانت اوْلى بغوْثى منك يا امَـــــلى — ومنتهى رِحْلتى ومُنائ بل وآمالـــى
وصُنْ بعزّكَ يا ذا الطّوْل وجهى عن — سُؤال غيْرك ممّنُ حَاله بَالـــــــى
فعَادةُ العُرْبِ انْ يحمُوا نزيلهـــمُ — منْ كلّ ضيْم واسْوَاءِ واهْـــوالِ
وَ قدْ نزَلتُ ببَابِ فازَ قاصِـــــدُه — بكلّ قصْدِ وتعْظيمِ واجْــــــلالِ

تــمّتْ وعـدتـهـا ثـلاثـة عـشـر بـيـتـًا

ويليها منْ قافية اللام ايْضًا ما قاله بعْضُ المحبّين وفى ضمنه واقعة الوَلَدِ الّتى تقدمَتْ فى الباب الرابع واوّلها قوله

اذَلّ ابو فرّاج طَائفةً بَغَــــــتْ — بوَاقعَة يُحتَارُ فى امرْها العَقْــــلُ
لقد جَاءَهُ شخصٌ وفى حيّهِ احتـمى — مِنَ التّرك خوفًا منْ صَوارمَ تَنسَــلّ
فجاؤا اليْه قاصدينَ لاخذهِ وعَـــنْ — رشدهمْ فى ذلك الوقْت قدْ ضَلّوا
وهَدّدَ كلٌّ منهُمُ اهْلَ طنــــدتا — واهْل مَقامِ قاطنين له فضَـــــلُ
بأخذ مَتَاعٍ والشكاوى وغــــيرها — وهجمْ مقامٍ جاهه ابدًا يغــــلُو
وما علْموا انّ المنايا بــــــــابه — تحُوم على الباغى فيأتى له القتــلُ
وأنّ حماهُ الرحبَ يَحْمى مَن احْتَمى — مدَى الدّهرِ لا يأتى لساكنـــه ذلٌّ
فمنْ ذاك خاف الناس واشتد رُعبهُم — وفى امْرهمْ حَاروا وقد مسّهم خبَــلُ
وقالوا لهمْ انّا عوَاجزُ كُلّــــــنا — عن الغوْث للمَلهوف فهْو له اهْــلُ
واعظمهُم قطبُ العُــــلا بدَويّا — مجيبُ الاسَارى من له القطع والوصل
مُزيل العَنا فى النائبـــات اذا اتتْ — الينا فلا يَغرركمُ الظّلْمُ والجهْـــلُ
ونحْنُ نخلّى بيْـــــــنه ثم بيْنَكُمْ — فيحميْه اوْفى عنقه يُوضع الغِـــلُّ
ابَوْا كلهُمْ الاّ خروج الّذى احْتـمى — وسَاعدَهم فى ذاك مَنْ لا له عَقــلُ
وراموا انتهاك الحرز للسيّد الّــذى — جَماعته فى حرزه ايْنمَا حَلّـــوا
محا بدَوىّ العزمِ فى الوقت بأسَهُــمْ — فحلّ بهمْ خزىٌ كذا المقتُ والــذّلُّ

وفرّجَ كربًا كانَ فى وقتِ اَزمـــَة واظهَرَ اسْرارًا كما ظهرَتْ قبْــلُ
فحاروا جميعًا ثم فلّتْ سُيُوفهـــمْ وكانوا كثيرًا منْ مهَابته قَلّــوا
ورُدّوا بغيظٍ خائبين وشملهـــم تشتت منْ باس الوَلىّ وقدْ ذلّــوا
وصَاحَ بهمْ اهْلُ المقامِ وكلّهُـــمْ مَدامعُهمْ منْ ذلكَ الحال تنهَــلّ
وقدْ ضجّتِ الاصْواتُ بالنّوحِ والبُكا وفى امْرهمْ حَارُوا وقدْ ذهل الكُــلُّ
وبَعْضُهُمُ فى ذلك الوقت قد رمـى الى الارض لا ربْطٌ لديْه ولا حَـــلُّ
فبيْناهمُ فى ذلكَ الوقــت اذْ راَوْا هلالَ ضَريحٍ دَارَ واُشتَهرِ الفعــْلُ
وتابوته فى الحال دارَ وصَـــوتُه كرعْدٍ شدِيدٍ عند مَا نزَل الوبْـــلُ
كما فتح الباب الّذى لضَـــريحِه بلا فاتحٍ منْ بعْد انْ فتح القِفْــلُ
ثلاثًا منَ المرّات يفتح نفسَـــــه وذا الحال ايْضًا ماله عنْدَنَا مثــلُ
وبالقبّة العُظمى اَضاء لنـــــاظرٍ منَ النور اذ يَغشى البَصَائر اذ يَعْلُوا
وهذا جرى مِنْ قبْل فِعْلٍ لـــمغرب الى انْ مَضى منْ وقتها زمنٌ سَهْــلُ
وبعْدَ عشاءٍ شوهدَ النورُ صَاعـــدًا بحَضرة عبْدالعَالِ مَنْ ذِكْرُهُ يَحْلــُو
وهذا على البدوىّ نزرٌ فكـــمْ لَهُ عَوائدُ فَضْلٍ ضَاقَ عنْ بَعْضَها النّقْل
وكمْ منْ كراماتٍ تراءَتْ وكمْ وَكمْ وكم منْ لَدًا منه اذا حَل الْمَحْـــلُ
فاحْمدُ ما تختارُ فيه فَقُـــلْ وَلا تَخَفْ وَاشيًا دوْمًا يكونُ له العـــذلُ
كراماته كالشمْس لاحَتْ لنـــاظرٍ وعنْها تعامى الحاسدُ الاحمق النــذل
وَرَبّى بهَذا شاهدٌ وكَفــــــى به شهيدًا على ما قلتُه وله الفَضْــلُ
ومَنْ عندَه شَكٌّ بجىء لِطَنْـــدتَا ويَسْأَلُ عمّا قلتُ يُخبرُهُ العَـــدْلُ
وصَلّى الهُ العرْشِ فى كلّ لحْظــَة على المصْطَفَى مَنْ مَدْحُهُ ابدًا يَحْـلُو
وآل واَصْحَابِ وسَلّـــــمَ ربّنا بعَدّ رِمَالٍ حَازها الحرم والحـــلّ

تـمـت وعـدّتـهـا سـتـة وثـلاثـون بـيـتـًا

* * *

مطلب قافية الميم

مِنْ قافية الميم الشيْخ وهو قول تاج الدين تقبل الله تعالى منْهُ

الله اكْبر ما لاحَتْ من القِـــــدم لمولد القطب رَايات على قـــدَمِ

وبشرَتْ فى بلاد الله قاطبَــــــة اعْلامهَا بسُرور القلبْ كالعَلــــمِ

وقد سَعَتْ اوْلياءُ الله فى مَـــــلأٍ منَ الرّجَال ذوى الانفاس والهمَـــمِ

بالشرق والغرب جاؤا طالبين قِرى منْ صاحب الوقت والامداد بالنعـمِ

قطب الولا فى جميع القطر مَنْ ظهرت له كرامات بيت العُرْب والعَجـــمِ

ومَنْ ببيْتِ عُلاهُ طافَ مسْتلـــــمٌ اَذلّ ذاك ربّ السّيف والقلـــــمِ

هُوَ الشهَابُ المهَابُ الغوث سيّـــدنا الاَوْحدُ البدَوىّ الفردُ فى الامـــــمِ

وهو الملثم منْ سَاد الورى نسَبــــاً عنْ جَدّه المصْطفى المبْعوث بالحكـــمِ

محمّدٌ احْمدٌ خيرُ الخلائق مَــــــنْ اسْرى به خالقُ الاكوان فى الظُلـــمِ

بحْر الحَقائق ينبُوعُ العُلُوم ومــــنْ قد اُصْطفاهُ حَبيًا بارى النّسَـــــمِ

مَنْ سَاد سَادات اهْل العَصر فى شيم تسْمُو اذا ذكرتْ ناهيك من شيَـمِ

بُشرَاكمُ ايّها الزّوّارُ اجْمَعُكـــــمْ بالماجد الباهِر المعْروف بالكــــرَمِ

قدْ عمَّ كلّ الوَرى انعامُ مــوْلِده فى العَامِ طُرًّا بجُودٍ فاض كالدّيـــمِ

وكمْ لىّ وكمْ قطبٍ اتاهُ وَكــــمْ منْ عارفٍ جاءهُ يَسْعى على قـــدَمِ

كَيْمَا يَفوزُ باقدامِ يُسَرُّبـــــــهِ منْ فيْض افضَالهِ المنجى من النقـمِ

يا مَنْ علا فى رجَال الله واشتهـرت له المناقبُ فى حَرْبٍ وفى سَلَـــمِ

قد جَاءَ يرجُوكَ تاجُ الدّينِ فى مــددٍ منْ فيْض فضْلك اَنْ يُشفى من السّقمِ

لازال مَوْلدُكَ المشهُوُر يا سنَــدى فى كلّ عَامٍ اَتى بالاَشهُرِ الـحـرُمِ

تمدّ منه جميع الزائرايـــــــنَ لهُ ثمّ المحبّين والموفين بالذّمـــــمِ

ما حَجّ مسْتلمٌ بالمشْعـــرين وما قدْ طافَ بالبيْت عبدٌ حَلّ فى الحـرم

اوزارَ خيرَ نبيٍّ بعْدَ حجتِـــــــــهِ | يرْجو الشفـــاعة منـــــه غيْرَ محترمِ
صَلّى عليْه آلهُ العرْش خالقــــــنا | مُسَلّمًا ما استَدارَ الفلكُ فى الظلّــم
والآل والصّحْب ثم التابعين هــمْ | ذوىالمهابةوالاجْلال والفخــــمِ

تــمّــتْ وَعــدّتــهــا ثــلاثــة وعــشــرون بــيــتــاً

ويليها منْ قافية الميم ايضًا ما نُسِبَ الى الاستاذ رضى الله تعالى عنه وَ قولُهُ

انا الملثّمُ سَل عنّى وعنْ هـــــمى | ينبيكَ عزْمى بماذا قلته بفمـــــــى
قدْ كنتُ طفلاً صغيرًا نلتُ مــنزلة | وهِمّتى قدْ علتْ من سَالف القــدَمِ
انا السُّطوحىّ واسْمى احْمد البدوى | فحْل الرّجَال امَام القوْم فى الــحرَمِ
لكَ الهنا يا مريدى لا تخَفْ لبــــدًا | واشْطحْ بذكرى بين البان والعلــم
اذا دعانى مريدى وهو فى لجـــج | منَ البحار نجا من صَوْلة العَــــدَمِ

تــمــتْ وعــدّتــهــا خــمــســة ابــيــات

ويليهَا مِنْ قافيَة الميم ايضًا قول بعْض المحبِّين

مَنْ رامَ يَنجُو منْ عداهُ ويَسْلـــــمُ | فعَليْه بالقطب الّذى هوَ اعظَـــــم
مأمُولنا عنْدَ الاياس منَ الـــــورى | بدَ ويّنا قطب الوجُود الاكــــرَمُ
مَلك الورَى مَنْ سَاد بين الأوليــــا | مجْدًا على طُول المدا لا يُهـــدَمُ
منْ سَادَ اقطابَ الزمان باسرهــمْ | وغدا امَامًا دونهمْ يتقَـــــدّمُ
مَدْعُوّنا انْ سَاءَنا ضيْمُ العـــدَا | اوْمسّنا خطبٌ كريهٌ يَخطـــــمُ
مَقصُودنا منْ اَمّهُ نال المُـــــنى | ويَبيتُ وهْوَ مبُجّلٌ ومعَظّـــمُ
مَشْكُورنا عيْن الرّجَال جميعَهـــمْ | البحْرُ احْمدُ منْ عليْنا يُنعِـــمُ
مَنْ عمّنَا احْسَانُه فبحَمْــــــده | وبمدحِه وَبشكْره نترَنّـــــمُ
مَنْ حَازمًا قدْ حازه منْ سَيّـــــدٍ | فاقَ الخلائقَ وهْوَ غوثٌ اعظـــمُ
مَنْ مَدْحُه يَحْلو اذا كَرّرتـــــهُ | ككَلام مُرْسَله الّذى لا يُسْـــأَمُ
مَنْ ذِكْرُهُ يَجْلـــو عن القلب الصّدا | وبمَدْحه عنّ يزُول المأثــــمُ
مَنْ كلُّ ما فى الكون مِنْ آياتـــهِ | وببَعْثه شَهدَ الجمادُ الا بْكَـــمُ

مَنْ بالصَّلاة عليْه يُمحى ذَنْبُنا　　صَلّى على علياه ربّى الأَرْحَمُ

معْ آله والصّحْب ما مدَح امْرءٌ　　احْبابَه ليزولَ عنه المغْرَمُ

مَوْلاىَ سَلّمْ يا سَلامُ انَّنى　　بالحَمدِ ابْداً فى الكَلام وأختمُ

تمت وعدّتها خمسةَ عشر بيتاً

ويليها منْ قافية الميم ايضًا استغاثة قالها بعض المحبّينَ وأولها

ايا بَدوىَ العزْم يا ذا المُلَثّمُ　　ويا واحدَ الاقطابِ يا ذا المعَظّمُ

ويا بابَ ربّ العرش يا احْمد الورى　　ويا سيّدًا عنْدَ النّبىّ مقدّمُ

ويانا صَر المظلوم منْ كلّ ظالمٍ　　ويا مَنْ له الاصْل العلىُّ المُكَرّمُ

ويا حَاكمًا بالحقّ فى كلّ وجهَةٍ　　أأظلمُ فى ارْضٍ بها انتَ تحكمُ

أأطلبُ ذاجَاهٍ سواك لنصْرتى　　وانْتَ لك الشّانُ العظيمُ المفَخّمُ

أيَجْملُ انْ القى ببَابِ سوَاكمُ　　طريحًا وفى اعْتَابه أتظلّمُ

أأرْفعُ للحُكّام قصّة شكْوتى　　وانتم منَ الحكّام فى الكون اعْظمُ

ايُرفعُ مَنْ للظّالمين قد التجى　　ويخفض مَنْ يَدْنو اليكمْ ويهْضَمُ

فعَارٌ عليْكم ضيمُ منْ فيكم احْتمى　　وتشتيتُ جارٍ فى حمَاكمْ مقدّمُ

وعارٌ عليْكم انْ يَذلّ نزيلكم　　وجَار سَواكم بالتعزّز يَسْلَمُ

وعارٌ عليْكم انْ اكونَ ببابكمْ　　أُساءُ منَ الأعدَا جهَارًا وأُظلمُ

امَا انّ لى حَقّ الجوَارِ بحيّكمْ　　وجَارُ كرام الحىّ مازال يُكرَمُ

امَا انتَ عون العاجز البائس الّذى　　حوايجه فى نفسه هىَ تُكْتَمُ

امَا انتَ معْدُودٌ لنجْدة خائفٍ　　دَعاك والواع المخاوفِ تعْظمُ

اغثنى بجاهِ احْمدىِ ونصْرَةٍ　　وخذ بيَدى فالفضْل منكَ محتّمُ

فقد عيل منى الصّبْرُ وانقطع الرجا　　وضاق خناقى والعدُوّ مُكرّمُ

انا رَجُلٌ مالى على الصّبْر طاقةٌ　　فعَجّلْ بما ارجُو فانكَ تعْلمُ

تمت وعدّتها سبعة عشر بيتاً

* * *

مطلب قافية النون

منْ قافية النون ما هو منسوبٌ الى الاستاذ رضى الله تعالى عنه وقوله

اَلا اَيُّهَا الزّوّارُ حُجُّوا لبيْتنـــــــــاَ ... وُطوفوا بأَستَارِ له تبلغوا المنَــــــا

وعندَ الصَّفَا فاسْعَوْا وحُلّوا رحَالكُمْ ... تَحطّ ذنوبٌ فى موَاطِنِ امْننَـــــــا

وفى يَوْم عيدِ الوصْل اوْفوا نذوركمْ ... كذا تفث فاقضوا وطوفوا ببيتــــنا

فكلّ زمانٍ فيه وصْلى فعيدُكــــمْ ... وكلّ مكانٍ فيه قربى لكمْ مـــــنى

فمنْ جَاءَنا اهْلاً وسهْلاً ومرحــبــاً ... به والّذى يختارُ يلقاه عنـــــــدَنا

ومَنْ جَاْنا بالذّلّ يَطلبُ رفعــــــةً ... مَنَحنَاهُ كلّ القصْد فى بيْتِ عــــزِّنا

ومَنْ زالَ عنه حِرْزُهُ واَتى لنـــــــا ... جَعَلناهُ محفُوظًا وداخل حـــــرزنا

ومَنْ خافَ منْ اعدَائه يخذلُـــــونه ... نصَرناهُ بينَ العَالمين بباســـــــنَا

ومَنْ جاء يرجو خدمَةً فى بيُوتـــنا ... جَعَلناهُ مخدُومًا مُطَاعًا بفضْلـــــنا

ومَنْ يَدّعى فى حيّنا رفعَة اَتَــــتْ ... الَيْه بلا اِلعامِنا جَاءَهُ الْعَـــــــنَا

ومَنْ يدّعيها مِنْ حِمَانا يَنالُهـــــــا ... ويَبْلغ ما يرْ جُوهُ منْ اوْجه الغِــنى

حفَضنَا معَالى العزْمِ من كلّ شامــخٍ ... قهَرْنا ملوكَ العَالمينَ بعَزْمنــــــــاً

لنَا الرّايةُ العَلياءُ فى كلّ مشهَـــدٍ ... واَعْلامُنَا منْشُورة فوق حزبـــــنا

حمَانا عَزيزٌ لا يُضَامُ نزيلُــــــــهُ ... وسَاكنُه مازال فى العزِّ والهـــــنَا

ومَنْ رام كيدًا فيه رُدّ لنحْــــــرِهِ ... سَريعًا وفوّقنا له فيه سَهْمَــــــنَا

ولِمْ لا واِنّا اَهْلُ بيْتَ نبُـــــوّةٍ ... واذهبَ عنّا الرّجْسَ فى الذكر ربّــنا

واوْرَثنا عِلْمَ النبىّ معَ اسْمـــــه ... فصَارَت حُداةُ العيش تطرب باسْمنَا

فهيّا بنى الحاجاتِ سَعْيًا لمنْهــــلٍ ... ورثناهُ فى الدّارين مِنْ فيض جدّنــا

محمّد المبعُوث بالامْن والهُــــــدى وبالبشر والتّقوى وَمَا فيه رشدنــــا

عليْه صَلاة فى سَلامٍ تعَـــــطّرَا بكلّ عبَيرٍ فاحَ فى سَائرِ الدُّنــــا

وآلٍ واصْحاب كرامٍ بمدْحِهـــــمْ لمادحهمْ كلّ الأمان كذا الــــمنَا

واتباعهمْ فى الفضل ما قال منشــد الا ايّها الزّوّارُ حجّوا لبيْتـــــنَا

تـــمّــتْ وعــدّتـــهـا اثـــنـــان وعـــشـــرون بــيـــتـــاً

ويليهَا مِنْ قافيةِ النّون ايضًا قول سيّدنا ومولانا زين العابدين البكْرىّ رضى الله تعالى عنه

قدْ صفَا الوقت وقدْ زال العـــنا ومنَ اَلله لقَدْ نلْنَا المُنَــــــا

وبابواب الكِرام السُّعَـــــدَا ذرْوة المجْد أنخـــــنا عيسَـــنَا

وَوقفنا بخضوع نرتـــــجى فيْضِ افضَال لَهُمْ يَهْمُو لــــــنَا

وبسَطنا ايدى فقرٍ نبتـــــغى سَادةٌ مَنْ جَاءَهُمْ نال الهَنــــــا

فعَلى اخْسانهمْ كُلُّ الـــــوَرى ومديد الفضْل منْهُمْ عمّـــــنَا

وخصُوصًا اشجعُ الشجعـــَان مَنْ اثخنَ الاعـــداء طعنـــاً بالقنـــا

فارس الصّفين فى يوم الوغــــى صَادق العزْمِ فما فيـــــه ونَا

ذو اللّثامين ابو فرّاج مَــــــنْ فرّجَ الله به عنّا العَـــــــنَا

بدَوىٌّ ذو الفتوّات الّــــــتى عجزَتْ عن حَصْرِهَا اهْـــل الدُّنَا

يا اَبا فرّاج عبْدٌ يَرْتــــــجى نيْلَ فَضْل منكَ يا كنز الغنَــــى

دامت الافراحُ فى سَاحَتكـــم ما سَرى رَكْبٌ ومَا جَفــــنٌ رَنَا

تـــمّــتْ وعــدّتـــهـا احــد عـــشـــر بـــيـْــتـــاً

ويليهَا منَ قافيَة النّون ايضًا قول الشيخ يحي بن القاضى جمال الدّين الابيْارى

انّ قلبى يُحبُّ غوْثَ البَـــــرايَا مَنْ تَسَامى ابا اللّثامَيْن فيـــــنا

سيّد العَارفين احْمدَ مَنْ قَــــدْ ... كانَ قطبَ الوجود صدقًا يقيـــنا
بدوىّ يَحْمِى الحِمى بحِمَــــاهُ ... كَمْ له منْ كرامة تــحــيــنـا
كمْ له مِنْ عجيبَة تذهبُ اللــبَّ ... وكم منْ غريبَة تأتيــــنَا
اَظهَرَ اللهُ سِرَّهُ فى حَيــــاَة ... ومَمَات على تــوالى السّنـــينَ
هو روحٌ مروّحٌ كلّ وقـــتٍ ... ومريح وَمَلجَأ القاصـــدينَ
جُدْتُ فى مَدْحه بقيل وقـــالٍ ... وهوَ فى غَنْيةٍ عن المادحـــينَ
لستُ بالشّعْر كالفًا كلّ وقـــتٍ ... لا ولا اَبْتغى له تحْســـينَا
غيْرَ اَنّى احُبّه مُسْتـــــدٌّ ... مُسْتمدٌّ منَ الوداد كمـــينا
ذِكْرُهُ ينعش القلوبَ فصَدى الَيـــه ... وجَعَلتُ الفؤادَ مِنّى رَهـــينَا
ذلك الحمْد ثم الفُ صَـــلاة ... وسَلاَمٍ وقلْ مَعى آميــــنَ
وكذا الآل والصّحَابة جمْـــعًا ... واجمع الاوّلين والآخريـــنَ

تـمـت وعـدّتـهـا ثـلاثـة عـشـر بـيـتـاً

ويليهَا منْ قافيَة النّون ايضًا قولُ بَعْض المحبّين
تقبّلَ الله تعالى منْه

زاد بى الشّوق والأسا والحـــنين ... لمقام به العلا مَقـــــرونُ
فيـــهِ بـــدْرٌ ملـــثمٌ بغمـَـامٍ ... بَدَوىّ الزمان حرزى الحصيـــنُ
منْ اَتى بالاسير فى قيـــدِ ذلٍّ ... اذْ دَعاهُ وزادَ منْهُ الحنيــــنُ
ودَعا الميْتَ فاسْتجابَ دُعـــاهُ ... وهوَ لا شكّ فى التراب دَفيـــنُ
وبــدَا للانـــام منــه امــورٌ ... خارقاتٌ فشاهَدتْها العيُـــونُ
وبهَذا عندى شهُودٌ ونقـــلٌ ... ضلّ عنْ علمه فتًى مجنُـــونُ
وله فى ديار طنتٍ مَقَـــامٌ ... لعُلاهُ اهْـــلُ العُـلاء تــهــون
يحْتمى الخائفُ المرَوَّعُ فيـــه ... والفقيرُ الحقيْر والْمسْكيـــنُ
وبه العِلْمُ والقُرآنُ وذِكْـــرٌ ... وامتداحٌ قدْ زانه التّلحـــينُ

قد تولّى عبْدٌ لعَالٍ عليـــــــهِ | فحَمَاهُ من كلّ كَلٍّ يحْــــــزنُ
ورَمى للطّغاةِ منه بنَـــــــارٍ | احْرقتهمْ وعَقلهُمْ مفتُـــــونُ
وبشبّاكهِ تقيَّدَ طَيْــــــــرٌ | أذْ بَدا منْ اذاهُ ذرْقٌ يَشيــــنُ
فهْوَ بابُ الوَلّى يَدْخلُ مَنْ شـــاءَ | ومَنْ لا فذلكَ المحـــــــزُونُ
ايُّهَا الفِكْرُ فى عُلاهُ تغـــــالى | وامْتَداحُهُ فالمدْح فيه يهــــونُ
وامتدَحْ شيْخَه مجيبَ الاَســـارى | وابن بنت النبىّ طه الاميـــنُ
فعَليْه مِنَ الالهِ صَــــــــلاةٌ | وسَلامٌ فى كلّ حَالٍ يَكـــــونُ
وعلى ألآلِ والصّحابة جمــــعًا | مَائمَا الشوق من محبهم والحنيـــنُ

تـمّـتْ وَعـدّتـهـا سَـبـعـة عـشـر بـيـتـاً

* * *

مطلب قافية الهاء

من قافية الهاء قول بعض المحبّين تقبّل الله تعالى منْهُ

قدْ جَعَل اللهُ ذِكْرَ سيّـــــــدنا ابى اللثامين فى الورى غايَـــــة
له الكرامَاتُ فى الممات كـــمَا كانتْ له الحَياةُ بالطايَــــــة
ومنْ كراماته الّتى اشتهــــرَتْ فلكّ اسيرٍ فيًا لَهَا آيَـــــــــة
انخ جَمالَ الرّجَاء منكَ عِـــلى اعتابه فهْو للرّجا ثايَـــــــة
وهوَ بمن جاءهُ ليقصـــــــدَهُ ارأفُ منْ والدٍ ومنْ دايَــــــة
وجُودهُ فى الوجودِ ليـــسَ لهُ نهاية تبتغى ولا غـــــــايَة

تـمّـتْ وعـدتـهـا سـتـة ابـيـات

ويليها منْ قافية الهاء ايضًا موشّح قاله بعض المحبّين

يا مَنْ على بدوينا ينبغى الـــورُودْ ليَنشى منهُ بالعَام الــــــودودْ
انْ رُمْتَ انْ تحظى بجنات الخـــلودْ فادْخلْ الى طَنْدتا بصدقْ النـــيّة
ذَا شيْخنا حَاجَته مقضـــــيّة مقدّمٌ فى الحضْرَة النبـــــويّة
قطبٌ شريفٌ مِنْ اشـــــرافْ مَنْ حَبــّهُ فـــلا يـخـافْ
ابو اللثامين الفتى قطب الوجُـــود كم صَادرٍ عنْ بحره بعْد الـــورُود
بكلّ فيْضٍ فاضَ منْ بحر الـــجدُود ونفسُه فى عيشةٍ مرْضـــــيّة
ذا شيْخنا حاجَتُه مقــــضـيّة مُقَدّمٌ فى الحَضْرة النـــــبويّة
قطبٌ شـريفٌ مـــنْ اَشْرافْ مَنْ حبّه فلا يَخـــــافْ *
ابو اللثامَيْن الشريف بْن الشـــرفْ مَقامه بمكّةٍ عند الـــــمطافْ
وامته فيه الحمى لمنْ يخـــافْ بطنْدتا فى وجْهَة الغـــربيّة
ذا شيْخنا حَاجتُه مقضـــــيّة مقدمٌ فى الحَضْرة النبـــويّة
قطبٌ شريفٌ مِنْ اشــــرافْ مَنْ حبّه فلا يَخـــــافْ *
فى الغيْظ بيدى الدّودَ حيًا فى الطّعامْ وينثنى هلالُهُ فوْق الـــمقامْ
مع دق تابوتٍ كرعدٍ فى غمـــامْ فتشهَدُ الاعْداء كلّ اذيّـــــة

ذا شيْخنا حَاجته مقضـــــــــيّه مُقَدّمٌ فى الحضرة النـــــــــبويّةْ

قطبٌ شَريفٌ منْ اَشـــــــــرافْ مَنْ حبِّه فلا يَخـــــــــافْ *

كم قدْ اتى منْ دَارِ كفر بالاَســـيْر مقيْدًا فى غلِّه مضْنى حَقـــيْر

عنْ اذنِ موْلاهُ لقد اخْى بعـــيْر وكمْ امورٍ فى الورى مسْمـــيّةْ

ذا شيْخنا حَاجتُه مَقضـــــيّةْ مقدّمٌ الحَضْرة النبويّـــــــةْ

قُطبٌ شريفٌ منْ اشــــــرافْ مَنْ حَبِّه فلا يـــــــخافْ *

له بطنتِ كُلّ عامٍ مــــــوْلدُ لِكُلِّ ظمْأنٍ اَتاهُ مَــــــوْردُ

وشكْله بين البرايا مـــــفردُ ومنْتج ذا الشكل خيْر قضـــيّه

ذا شيْخنا حَاجته مــــــقضيّه مقدّم فى الحضرة النبويّـــــةْ

قطبٌ شريف منْ اشـــــرافْ منْ حبّه فلا يخـــــافْ *

فيا لله منْ مـــــوْلدٍ فـيه الرضـَا لمنْ به وربّنا بذا قضـــــى

ياتيه مَوْجُودُ الورى ومَن مضـــى وذى القضَايَا كلُّها جـــزئيّةْ

ذا شيْخُنا حاجته مــــــقضيّه مقدمٌ فى الحضرة النبـــويّةْ

قطبٌ شـــريفٌ مـــنْ اشـرافْ من حبّه فلا يــــــخافْ *

الشيْخ عبْدالعال قد دجَا بعـــدَه بكُلِّ احسَانٍ واوْفى عهْـــدهُ

محافظًا فى الحىّ يرْعـــــى ودّهُ وضدْه فى النقمَة الابــــديّةْ

ذا شيْخنا حَاجَته مقضـــــيّه مقدّمٌ فى الحضرَة النبــــويّةْ

قطبٌ شريفٌ منْ اشـــــرافْ مَنْ حبّه فلا يخـــــافْ *

كمْ منْ كراماتٍ له عدّ الحصـــى منْ بعضها نارٌ اتت لمنْ عَصـــى

وارقتْ خصْمًا شقيًّا قد عَصـــى والنار منْ تابـــــوتهِ محْميَّةْ

ذا شيْخنا حاجته مــــــقضيّه مقدّمٌ فى الحضْرة النبـــويّةْ

قطبٌ شريف منْ اشـــــرافْ مَنْ حَبّه فلا يخـــافْ *

يا ربّنا صَل على هادى الهـــدى طهَ النّبىّ المصْطفى ماحِى الـــرّدا

وزده تسْليمًا على طول المَـــدَا والآل والاصحاب والـــذرّيّةْ

ذا شيْخنا حَاجته مقـــــضيّه ... مقدّمٌ فى الحَضرَة النبـــــويّهْ
قطبٌ شريفٌ مِنْ اشــــرافْ ... مَنْ حَبّه فلا يخـــــافْ *

ويَليه منْ قافية الهاء ايْضًا قول مولانا الشيْخ عَبدالرحمن الملاّح تقبّل الله تعالى منْهُ

الطّيْرُ ينشدُ باختلاف لغــــاته ... مُترَنّمًا فعَجبْتُ مِنْ نغَــــماته
والارضُ قد لبسَت بساطًا اخضَــرًا ... والغصْنُ مال ومَاسَ فى رَوضـــاته
والعنْدليبُ شدَا على عيــــدَانه ... والزهُر اُخى منْ شذا نسَــــماته
والشمْسُ تشرق فى السّماء بحسْنها ... وبَدا ضياءُ البدْر من مشـــكاته
ومدير كاسَات السّرور يقــول لى ... اغنمْ زمانَ الخيْر قبل فــــوَاته
واذا دَعا داعى العلاج الى التقــى ... وقصَدت تحقيق المراد فــــواته
واعْزم على بحْر العنَاية لا تــــخفْ ... تجد الجَوارى فى جميع جـــــهَاته
قد هَبّ شمَاَلُها وَطابَ نسيمُـــــها ... وصَبَاها المشتَاقُ فى اوْقــــاته
فاركَبْ على سُفُن النّجاة لكَ الهنـا ... بِلوغ قصْدكَ ثم جمْع شــــتَاته
واشكرْ لها اذْا اَوْصَلتكَ الى حِمــى ... قطْب الوجُود ومَنْ عَلا بصــفاته
ابن النبىّ المصْطفَى والمرْتضــــَى ... والمرتقى للمَجد مِنْ غــــايَاته
السّيّد البدَوىّ احْمد عَصْـــره ... بلْ كلّ عَصْر فهْو من حَسَـــنَاته
قمْ بانكسارٍ علّ يحْصُلُ خيـــرُهُ ... مرّغ خدُودَك فى ثرى عَتَـــباته
واقرى السّلامَ وقف تجاه ضريــحه ... بتادّب واسْتجل منْ نفحــــاته
وانظرْ الى الانوار منه تصاعـــدت ... واشهَدْ شهُودَ الحقّ مــنْ مــرآته
فهْوَ الوَلىُّ ابنُ الولّى بلا مِـــــرا ... وهوَ الّذى يغنى بفيْض هــــباته
وهوَ الشّريفُ ابْنُ الشّريفِ حقيقة ... ومُمدّ اهــــل الله منْ نسَمَــاته
وله كرامات اضَاءَتْ بَهْجـــــةً ... عنْهَ بَكلُّ الفكر فى كَلمــــاته
سَارَتْ بهَا الرّكبانُ شرقًا مَغــربًا ... فى كلّ قُطرٍ ثمّ فَلوَاتــــــــه
اَنّى تُحيطُ بها مقالةُ مَـــــادِحٍ ... لوْ صَاغ زهر الافق فى ابْياتــــه
هَذا ابُو الْفَرحَاتِ عَيْنُ الْاَولــــيا ... هَذا مفيضُ السّرّ منْ بَركاتِــــه

هَذا ابُو الفتيان مصبّاحُ الهــــدى
والنُّورُ يَظهَرُ منْ سَنا مشكاتـــــه

هَذا الْملَثّمُ بالهلال كَأنَّـــــــهُ
قمرٌ يَفُوقُ البَدْرَ فى هَالاتـــــه

هوَ احْمَدِىٌّ عيسَوىٌّ ســـــرُّهُ
بالحَقّ اَحْىَ الطّفلَ بَعْدَ مَمَاتـــه

واَتاهُ شخصٌ خائفٌ من حَاكـــم
اخذ الشعيَر ودامَ فى حَسَراتـــه

نادَاهُ لا ترتاع منه واَعْطــــه
مفتاحَه وامنتَ من سَطَوَاتـــه

فمَضَى وسَلّم منْ يُريدُ شـــعيرَهُ
مفتاحه والقلبُ فى غفلاتـــه

جَاؤا الى جهَة الشعير جميعَهـــمْ
فراَوْهُ قمحًا طاب منْ اقواتـــه

ومنَ المناقب اَنّ قبّة سيّـــدى
سَعَت الوفاءَ فتلك من آياتـــه

وهلال قبّته يَدُورُ بحكـــمَة
شهَدتْ لهَا الابْصَار فى حَركاتـــه

ظهَرتْ ولا تخفى على كلّ امْـــرئٍ
شهدَ الخطابَ وغابَ فى لذّاتـــه

وطعام مولده لاَمْرٌ وَاقـــــعٌ
يَبْدو عليْه الدّودُ فى جنباتـــه

وهو الّذى صَام النّهار عـــبادةً
كمثال مَا احْيَى الدجى بصَلاتـــه

كم اَطلقَ الاسْراءَ منْ اغلالهـــم
كمْ انجدَ المكروبَ منْ شدّاتـــه

واَسيرة الصّندوق احْضرها كــذا
صندوقها جَرْيًا على عاداتـــه

والعِلْجُ احْضَرَهُ فاسْلم مسْـــرعًا
وغدا منَ الْخُدّامِ طولَ حيَاتـــه

واذا رَاَى اْلآلافَ صَارُوا اولــيا
ويَمُدُّهمْ بالسّرّ فى خلَوَاتـــه

والجذعُ اورَق فى يَديْه كرامـــة
هذا صحيحٌ عنْ ثقاة رواتـــه

والُمستجير اجَارَهُ واَعانَـــــهُ
وكفاهُ ما يخشى شرورَ عداتـــه

وله مع الرحمن حَالٌ صَـــادقٌ
حَسُنَتْ به الايامُ فى حَالاتـــه

وسُقوط قنديل المنار ومَا انْطــفى
منْ غيْر كسْرٍ صحّ فى حَضَراتـــه

وهْوَ المجاهدُ فى سبَيـــل الله فى
يوْمِ الوَغَى بالعَــزْم فــى طعناتــه

وهو المصَلّى الخمس فى امّ القُرى[1]
رَبّ اْلقِرى والخيرُ منْ خيْراتـــه

---

(١) هذا يخالف رواية سابقة أنه يؤم المصلين فى مسجد الجهة التى عاقب فيها قاضى القضاة ابن دقيق العيد، وهى تبعد آلاف الكيلو مترات عن موطنه فى طنطا وقد أشرنا إلى بطلان مثل تلك الرواية، كما ان ذلك يناقص ما ورد على لسان خليفته وتلميذة الشيخ عبدالعال من ان السيد البدوى، كان له إماما يؤمانه فى صلاته ..

يَسْعى لركن الْعِلْم منْ ابْـــوابهِ ... ويحجُّ بيْتَ الفضْل منْ ميــــقاتهِ

هَذا ابُو الفرَحَات ابْنُ الْمُصْطَفى ... وجميعُ مَا فى الكَوْن منْ فرحَاتـــه

ومنَ العَجائب انّ بَحرًا ضمَّـــهُ ... لَحدٌ وغيَّبَ ذاتهُ فى ذاتـــه

لكنَهُ انْ غابَ فيه صُــــورَةً ... هوَ حَاضرٌ معَنَا مَدى سَاعاتـــه

يـــا رَبّ فانفعْـنا بـه وبسرِّهِ ... واَعدْ علينا منْ ضيَا جلـــواته

وبحَقه وبجَده يا خالـــقى ... عَفوًا عَن المُلاّح فى زلاّتـــه

والْطُرْ له ولآله ولِنَسْلــــه ... واغثهُ يارَحمنُ مـــنْ هَفواتـــه [1]

واسْعدْهُ ثم المسْلمينَ جميعَهـــمْ ... واَقلْهُ يا رَحمنُ منْ عَثراتــــه [2]

ثمّ الصَّلاةُ على النّبِىّ مُحَمَّـــد ... ما مَاسَ غصْنُ البان فى روْضاتـــه

والآل والآصحَاب ما قصداالحمـى ... اوْهَامَ مشتَاقٌ الى سَادَاتـــه

تـمّـتْ وَعـدَّتـهـا ثـلاثـة وخـمـسـون بـيـتـا

ويليهَا منْ قافيةِ الهاءِ ايضًا قولُ بعض المحبّين

صَفَّ الفؤادَ منَ الهوى ودَعاتـــه ... والمَضْ لحان لاحَ نورُسُقاتـــه

والمَلْ منَ الآدْنان صِرْفَ مُدامهـــا ... واصْرفْ نفيس العمْر فى اوْقاتـــه

راحٌ اذا حَلّتْ بمُهْجَة عَاشـــق ... وفؤاده اَحْيَته بعْدَ مَمَاتـــه

اوْصَادَفَتْ قلبَ الموَحّد قَطْـــرةً ... منْ صِرْفها تجلو صدًا مِرْآتـــه

فاخلعْ عذارَكَ واغتنم صرف الْهوى ... بالسَّعْى مجتهدًا الى حَاناتـــه

واذا ضَللتَ فبالملثّم لُذْ عَســـى ... يهديك نشر السّرّ منْ نفحاتـــه

قطبِ الرّجال وَاصْل كلّ سَـــيادة ... مَنْ لم يَصلْ اَحَدٌ الى غاياتـــه

كهْف الملمّ وبُغْية الراجـــى اذا ... وافاهُ مبْتـــغيًا نـــدا رَاحَاتـــه

وَافى الزمامِ لكلّ مَلهُـــوف اَتى ... مُسْتَمْطرًا لغيُوث امْدَادَاتـــه

غوْث العُفَاة ومَنْ له المنــــن الّتى ... هىَ للموَصّل منتَهى رَغباتـــه

هَا قدْ قَصَدْتكَ يا اَبا الفرحَات فـــى ... وَفْد شبيه البدْر فى هَالاتـــه

نَبْغى عَوائدَكَ الّتى سَلفتْ لنـــا ... والمَرْءُ لا ينْفَكّ عنْ عاداتـــه

---

(١)،(٢) هنا الشاعر يستغيث بالله ويطلب منه سبحانه جل وعز إقالة العثرات وهو الصحيح شرعا .

فابْسُطْ يدَيْكَ وقلْ رِدُوا رَوض النّدا وتمتعُوا بالقَطف منْ ثمرَاتـــــه
واستمتعُوا فى دَهرِكم ماراق مـنْ أَيْد حَكتْ غُرَرًا على جبهاتِـه
يا عُدّتى ووسيلتى انْ ســاءَنى زمَنى بما يُبْديه من سَطوَاتــه
وحِمَاكَ اَبْغى يا ابا الفتيــانِ فى خَطْبِ اَهاجَ القلبَ منْ حَسَرَاتـه
مَنْ لى سوَاكَ ارُومُه فى كشــفه اوْ اَرْتجى انْ ضقتُ من وثَبَاتـه
عارٌ عليكَ اذا ردَدَتْ خُوَيْـدمًا قَصَرَ الفؤَادَ عليْكَ فى حَاجَاتـه
اْلفَضْلُ عمَّ لكوْنَ كيف مَن انتـمى لَكَ لم يَؤمَّ الغيْر فى حَالاتـه
ثمَّ الصّلاة مع السّلام على الّـذى فاقَ الخلائقَ فى جميعِ صِفاتـه
مَنْ جَاءَ بالدّين القويم مشيّـدًا احْكامه والدّهر فى غفلاتِـه
والآل والاصْحابِ افضل شيـعةٍ قامُوا بنصرتِه ونَشْرِ سمَاتـه

تـمّـتْ وعـدّتـهـا اثـنـان وعـشـرون بـيـتـًا

ويليها من قافية الهاء ايضًا قول بعض المحبّين

لقد اكثَرتْ اهْل العلوم مقالـها بمدْحِ الّذى حَاز العُلومَ وقالـهَا
شريف المعَالى احْمد البدَوى ومَـنْ اذا اشتدّت الغارات قال انا لـها
فزاحَمتهمْ فى مدح عليا جَنَابـه وفى مدحه فكرى المشوق نمالـهَا
وصرْتُ اُنادى للرجال منْ الْـوَرى كذا لنسَاءِ بدّد الفقرُ حالـهَا
اَلاَ اِنَّ قطبَ الغوثِ احْمدُ كـنزَنا به كلّ مَنْ رَامَ السّعادة نالـهَا
له انقادت الزوّارُ منْ كل وجهـةٍ ومنه جميع الناس ترجو نوالـهَا
لما قدْ بدَتْ منه خوارق عَـادَةٍ فمنْ تلكَ عجزْى اَنْ اَعُدَّ كمالـهَا
ومنها ذهابٌ منه فردًا بـبهمَّةٍ الى بنتِ برّى حيث ابدت جمالـها
ومنها بدَا فى القوْم نقصٌ بكثـرةٍ واخذ فتُوحاتٍ فاذهبَ حالـهَا
ومنهَا قد استوْلى الفتوحات كلّـها ولم يخش منها اذآ مات جمالـهَا
ومنها مجئٌ للأسَيرِ بـبهـمَّةٍ وداشَ بعَزمٍ قبرصًا وجبالـهَا

ومنها كثيرًا انْ يُدَوِّرَ جـــــهْرَة	بقبّته فى وقتِ غيْظ هلالــــــهَا
ومنها بحَقّ اَنّ اَغْلى مـــــنَارَة	له كانَ قنديلٌ مضئ علالــــــها
ومنها رمى للأرضِ لم يُطفَ ضوْءهُ	وهذى يَقينًا مارأينا مثالـــــــهَا
ومنها سُقوطُ الظّبيَة الضّالة الّـــتى	منَ السّقفِ حُطّتْ للغريب فنالــها
ومنها نجاةٌ للمخَشّب اِذ دَعَـــــا	وفى نفسهِ رُعبٌ كثيرٌ اَهالـــــــها
ومنها حيَاة الدّود فى شربْة لــــهُ	اذا اغتاظ منْ قوم اساءُت فعالـــــها
ومنها يدٌ منْ بعْضِ غزّ لطندتــــــا	رمَاهَا بنارٍ منه ثمّ اَزَالـــــــــــهَا
ومنها تأذى اذ رمى فتيــــــة له	ببندقة قد زاد منها اشتعالــــــــها
ومنها بحَقٍ اَنْ اشار الى سِـــبقا	بمحيّة فـــانقدّ وهـــو الوِعالــها
ومنها اشتهار المولد السّائغ الّـــذى	تحطّ أُولوا الأوزار فيه ثقالــــــها
فكمْ منْ خَليّ جَاءَ بالذّلّ قاصــدًا	فاذهَبَ عنْ نفسٍ له مَا اهَالـــــهَا
ولِمْ لا وذاك القطبُ منْ فرع سيّــدِ	محَا فرقة عنه نأتْ وَضلالــــــــهَا
عليْه صَلاةُ الله ثمّ سَـــــــلامُه	يَعُمّان دَهرًا طيبَةً وجبَالَــــــــهَا
وآلٍ واَصْحابِ كرامٍ اَئمّـــــــةِ	ومَنْ اظهروا حِزمَ الدّنا وحلالــــها

تــمـتْ وعــدّتــهــا خــمـســة وعــشــرون بــيــتًــا

* * *

مطلب قافية الواو

مِنْ قافية الواو قول الشمْس البكْرىّ رَضىَ الله تعالى عنه

يا ربّنا ندْعُوكَ بالسـرّ — العَظيم النّبـوى
ومالَه مِنْ جُـودهِ — وفيْضه المُصْطَفَـوى
ومَنْ حَوى ميـراثه — منَ الوصىّ العَلَـوى
اَنزِلْ شأبيبَ الرّضـى — على الوَلىّ البـدَوى
قطب المقاماتِ الّـذى — له الوُجُودُ يَنضَـوِى
بحْر الكَرَاماتِ الـذّى — منه الانامُ تَرْتَـوى
الفردُ فى شـؤنِهِ — بغيْره لنْ تسْتـوى
مَنْ لَمْ يَزَلْ على العُلـومِ — العَالياتِ يَحتَـوى
مَنْ طابَ نشْرُ ذِكْـرِهِ — اذا سوَاهُ يَنْطـوى
الى مَقامِ مَجْـدِهِ — عنانُ شوقى يَلتـوى
فمَـنْ يَشُـكُّ اَنّهُ — القُطبُ بـنارِ يَكتَوى
فـيا عزيز الأوْليَا — وَرْدى بذِكـراكَ رُوى
وكمْ وكمْ منْ حـبَرِ — عنّى بعليـاكَ رُوى
ومَسْلكى فى حُبّكَ العَدْلِ — الـمبارك السّـوى
هَا قدْ اَتَيْتُ زَائِـرًا — مُسْتَصْحبًا مَعـى ذوى
بكلّ اَبنائى اَتيْـتُ — راشدًا ومَا غـوى
مستمسكينَ كُلـنَا — بحبّكَ الاَعْلىَ الْقـوَى
وقدْ عَلمت بالّـذى — نُريدهُ ومَا نُـوِى

تـمت وَعـدّتـها ثـمانية عشرَ بـيـتـًا

* * *

مطلب قافية اللام

وَيليهَا منْ قافية اللأم الف قول بعض المحبّين

رجَال الغيْبِ قد حَازوا الكَمــــالاَ ومنْ اخلاقهِمْ وهبُوا الرّجــــالا
وزادوا فى المناقب والــــمزايَا وفى فضْل تعالى اَنْ يُنــــاَلا
وسيّدهمْ ابو الفرحات شيْــــخى ابُو العبّاس اقوَى الكلّ حَــــالا
فتى البيْداءِ احْمد فــــرع طه وما حِى الضّيْم اذ ورد النــــزالا
شهابٌ يتبعُ الخطّاف حَــــتّى يفصّــل ما يُلايـمــُه انفـصــَالا
مجيبٌ للاسيرِ اذا دَعَـــــاهُ مجَلّى الكرْب عنّا اذ توَالــــى
مـمد الاوْلياء ببعْضِ لحْــــظٍ ويَحْمى الجارَ حيْثُ الحالُ حـــاَلا
وَيرفعُ بالقنا ابيْاتَ قـــومٍ ترَجّوهُ اذا مَا الْمالُ مـــاَلا
ويَنصرُ قوْمَه نَصْرًا عَزيـــزًا وانْ لَمْ يُحْسنوا منهُمْ فِعــــاَلا
لهُ حَرمٌ شريفٌ اَحْمَـــدىٌّ ادَامَ اللهُ دَوْلته تعَـــــالى
به عِلْمٌ وقرآنٌ وذِكْــــرٌ وأَشياخٌ يُربّونَ الرّجَــــالا
واهْل تواجُدٍ هبّتْ عليْهـــمْ نُسَيْماتُ الرّضى فغَـــدَوا ثمالا
وانشاءٌ وانشْادٌ لمِـــدْحٍ يَصيرٌ لـــــدائقِ عَذْبًا زلالا
وخَصّ اُهيْلَه رَبّى بفَضـــلٍ والفضْالِ تعالى اَنْ يُنـــاَ لا
فبَعْضُ القوْم اَعْطاهُ جَـــلاَلاَ وبَعْضُ القـــوْم اَعْطـاهُ جَـمالا
وعَبْدُالعَالِ استاذُ البَرايـــا له الوصْفان فى الــــدّاريْن آلا
فيُوصَفُ بالجلاَل لدى الاَعــادى ويُتحفُ بالجمال له عِيَـــالا
ومَنْ قَدْ جاءَ يرجُوهُ بصِــدقٍ حَماهُ وقوْمَه مِمّا اَهَـــالا
وصَلّى اللهُ ربّى كُلّ وقـــتٍ على المختار مَـنْ منـحَ النّوْالا
وآلٍ ثم اصْحـــابٍ كِرَامٍ وسَلّم ربُّنا اَيْضًا ووَالـــى

تــمــتْ وعــدّتــهــا عــشــرُونَ بــيــتــًا

ويليهَا مِنْ قافية اللام الفِ ايضًا مَا هو منسوب الى الاستَاذ رضى الله تعالى عنْه وهو قولهُ

اَنا مِنْ قبْل وُجُود فى الـــــورى	كنتُ قُطْبًا وَامَامًا واصِـــلا [1]
اَنْظُرُ الكرْسِى وما فوْق السّـــما	ورأيْتُ الحَقّ قَد انْجَلــــى [2]
لَيْسَ لى شيْخ [3] ولا لى قُـــدْوَةٌ	غيْر خيْر الرّسل طَـــهَ الاَوّلا
قرشىّ الوقتِ حَقًّا نِسْبَـــتى	تنتهى للمُصْطَفَى مَنْ قدْ عَـــلا
كلّ والى آخِذٌ عهْدِى كَـــمَا	كلّ قطبٍ كان قبْلــــى اَوّلا
مَا عطى قبلى ولا بعدى اَحَـــدْ	منْ عُلومى واتّصَالى خَـــرْدَلا
يا مُريدى هِمْ وطِبْ وَاشَطح وَغِبْ	انتَ مَنْ بيْتٍ به الخَيْرُ مَـــلا
اَنا اُدْعى بالسُّطوحى تابِـــعٌ	خيْرَ خَلقِ اللهِ جَدّى اَلْمرسَــــلا
فعَليْه اللهُ صَلّى ابَـــــدًا	عَدّ موْجودِ الوَرى او مَنْ خَـــلا
وعلى آلٍ وصَحْبٍ كُلّمـــــَا	سَلّمَ عليْهِمْ فى العـــــلا

تـمـت وعـدّتـهـا عـشـرة ابـيـاتٍ

* * *

---

(١)،(٢) مثل هذه الأقوال هى التى تسىء إلى السيد البدوى وإلى التصوف بل وإلى الإسلام، وهذا قول لا يقوله عامى ولا مسلم عادى، فما بالك إذا كان المنسوب إليه إمام وشيخ طريقه، ونحن نرجح أن هذا الشعر منحول ومدسوس عليه .

(٣) الثابت أنه رحمه الله كان له شيوخ قرأ عليهم العلم وأخذ عنهم، سبق ذكرهم . مما يناقص هذا الشعر، وسبق ان استبعدنا فى التعليق على قصيدة سابقه أن يكون السيد البدوى هو قائلها .

مطلب قافية الياء

مِنْ قافية الياءِ المثناة قول مَولانا الشيْخ زيَن العَابدين الصديقى رضى الله تعالى عنه

قدْ اتينَا الى حِمَى البـــــدَوىِّ	وارث المْجد ذى المقام العَلـــــىِّ
احْمدِ ألاسْمِ والصّفاتِ جمـــيعًا	والمسَمّى بكلّ حُسْنٍ سَـــــنِىِّ
خيْر حَبْرٍ ومَاجدٍ وإمـــــامٍ	وهُمَامٍ وعَارفٍ وزَكـــــــىِّ
قدْ اتَيْنَ مَقامَه وحِــــــماهُ	بانكَسارٍ فكانَ خيْرَ وَلِـــــــىِّ
ورَجَوْنا عَـــــــطَاءَهُ ووَفَاهُ	فرَجَعْنا بكلّ فَضْلٍ وَفِــــــىِّ
كمْ شهدْنا منهُ كَرامــــاتِ حقٍ	هىَ اَجْلى منْ كلّ نُورٍ جَلِــــىِّ
اَيُّهَا الْقُطْبُ نَظرَة لفقـــــير	جاءَ يَسْعى لبابكَ المَرْضِــــــىِّ
عله اَنْ يَفُوزَ بالعَفو والغَـــــفرِ	ووبْل كالهاطِل الوَسْمِــــــــىِّ
يا فَتى الحىّ يا فتى ألحــــىِّ اَنجدْ	وتَدَارَكْ بكلّ لُطْفٍ خفِــــــىِّ
اَنَا مِنْ اَسْرِ قسْوَةَ الذنْب اَرجُـــو	فكّ قيْدى بعَزْمك العَلــــوىِّ(١)
انّ فَكَّ الاسير دَأْبُكَ قـــــدْمًا	شاعَ هذا ما بين كلّ سَـــــرِىِّ
زادَكَ اللهُ رِفعَةً وَعُلُــــــوًّا	دونه كلّ ذى مَقَام سَمِـــــــىِّ
مَا اَتَى زيْنُ عَابدينَ بمَـــــدْحٍ	فاق كَالدُّرِّ فى نِظامٍ بَهِــــــىِّ
وَصَلاة مَعَ السّلامِ لِـــــطَهَ	اشرفِ الْخلقِ تَاج كلِّ نَـــــبِىِّ
وعلى آله الْكِـــــرَامِ وصَحْبٍ	ما توالتْ مدائحُ الْبَكــــــرِىِّ

تـمـتْ وعـدّتـهـا خـمـسَـة عـشَـر بـيـْتـًا

(١) لا يغفر الذنول إلا الله .

ويليهَا منْ قافية الياء المثنّاة تحت ايضًا قوْل بعْضِ المحبّين وبهَا يكون الختام

أحسَنَ الله ختامنَا والمسْلمين آمين بجاه سيّدنا محمّد سيّد المرسَلين ﷺ

يا لسانى مَا بينَ كُلِّ عَلِيٍّ ... قلْ جهَارًا فى مدحِ فرْعِ عَلِيِّ

احْمدِ القولِ وَالفعَالِ امامى ... مَنْ سمى فى الرّجَالِ بالبدوى

اغظمِ الاوْلياءِ قَدْرًا ومجدًا ... ومَقامًا يُرْضيه عندَ النّبى

مَنْ تَحامَتْ به الْمُلوكُ ولاذتْ ... واستَمدّت منْ فيْضه العلوى

وله فى الوَرى مَناقبُ فضْلٍ ... مَا سَمعْنا بمثلِهَا لوَلِىّ

مَكثَ الاربعين لا اكل لا شرْبَ ... وَلا نوْمَ فى فراشٍ وطىّ

وهوَ فوق السّطوحِ يُدْنى اليه ... كلّ جَاءٍ يَصيرُ خيرَ وفىّ

ويُصَلّى الصّلاةَ وقتًا بوقتٍ ... فى حمَى الله ذلكَ المكى

هَكذا كانَ حَالُه بحَياة ... وهوَ بعْدَ المماتِ غير خفى

كمْ اَتى بالْاَسيرِ حَتّى رَاَوْهُ ... مُستَقرًّا على المنارِ العَلىّ

كَمْ ادارَ الْهلالَ فوق ضريحٍ ... وَهوَ غضبَانُ منْ عَدُوٍّ شقى

كمْ باذنِ الالهِ اَنْشَأَ دُودًا ... فى طعَامٍ بحاله الغَضَبى

كَمْ حَمَى القوْمَ والكروبُ توالَتْ ... ورَعاهمْ بلحَظه المعْنوى

كَمْ اَغاثَ الانامَ والناسُ تخشي ... اهْل شرْقٍ والجانبِ الغرْبى

كَمْ لزُوّارهِ اَبَاحَ عَطَاءً ... اذْ رَاَهمْ بطَرْفه الحسى

اَيّدَ اللهُ حزْبَهُ فى حَيَاة ... ومَمَات والموْكبِ الاخرَوى

اَسْألُ اللهَ غوْثنا بهِبَاتٍ ... طيّباتٍ منْ جُوده الاحْمدى

وصَلاة لأشرفِ الرُسْلِ طهَ ... ولآلٍ وصَحْبه وتقىّ

وَسَلامًا يُحطّ قدْ رَغوَالِ ... ورحيق فى خَتْمه المسْكى

تمت وعدّتها تسعةَ عشر بيتًا

* * *

وهذا آخرُ ما تيسّرَ جمعُه منَ النسْبَة والكرامات الجليّة * فى مَدح طراز العصَابة الهاشميّة * البحْر الّذى منه الانام ترتوى * سيّدى ابى العبّاس احمد البدوى * على يَد مؤلّفها بعوْن القوىّ الأبَدى * عبْدالصّمد الدّاعى بالمقام الاحْمدى * الّذى جعَله الله بيْتَ الطّاعة ومجمَع النعْمه * واسَاس التقوى ومحلّ تنزّلات الرحمَه * ومَوْطن فيوض البرَكات والمدد عمرَهُ الله تعالى يسرّ سَاكنيه الى الأبد *

لقدْ جاءَ تاليفًا وَجيزًا مُبارَكــًا — بنسْبَته للقُطب ذى الجُود اَحْمــدَا

يُرَغّبُ فى حُبّ الْمُلَثّم دَائــمًا — ويُوجبُ فيه الاعْتقَادَ المؤبّــدَا

ويُغنى مُطَالعَه ومَنْ يعتــنى به — عن الاخذ منْ نقلٍ سوَاهُ تعـدّدَا

وسَمّيْتُهُ عندَ الختامِ جَــواهرًا — سنيّةً فاقتْ سمطَ دُرٍّ تنضّــدَا

وانّى وبيْتِ الله لم اَكُ كُفْــؤَهُ — ولكنْ جَعَلْتُ الله عونًا ومَقْصِـدَا

فسَاعَدَنى فى جَمْعه واَعَانـــنى — على مَا ترى فاسْتُرْ وكنْ لى مُسَدّدَا

وانْ لم تُسَامحْنى لحِقّ اُخُــوّتى — فسَامحْ لأجْل القُطْب ذى الغوث والنّدا

فلا شَكَّ اَنَّ القوْلَ سَادَ بذكْـــرهِ — وشادَ بناءً فى اختتامٍ وفى ابْتــدَا

وجَاءَ على شكْلٍ لطيفٍ مُـــؤرّخٍ — وقدْ تمّ فى رَجَبْ كَما هُوَ قدْ بعَـدَا

قالَ المؤلّفُ رحمَهُ اللهُ سنة ١٠٢٨

تمّت النسبَة الشّريفة بحمْد الله وعَوْنه اواخر شهر جمادى الآخرة سنَة الف وثمانية وعشرين * وصلّى الله على سيّدنا مُحمّدٍ خاتمِ النبيّينَ * وعلى آله وَصَحْبه اجمعين *

[انتهى كلام المؤلف]

فهرست كتاب الجَواهرِ السَّنيَّة
فى النسبة والكرامات الأحمديه

الموضـــــــــــــوع — صحيفه



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET